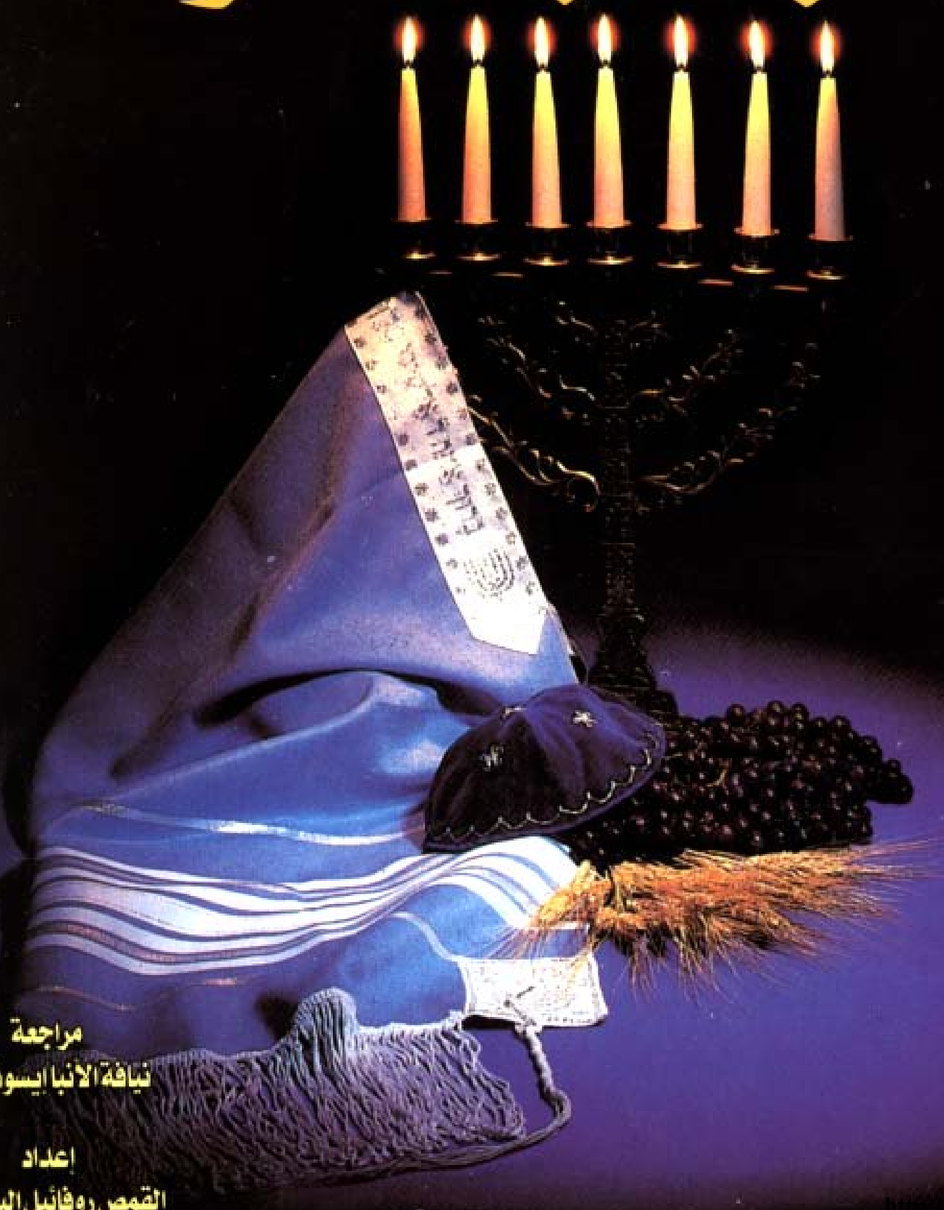
دير السيدة العذراء
- برموس -

الحياة اليهودية بحسب التلمود



مراجعة
نيافة الأنبا إيسوذورس

إعداد
القمص روفائيل البرموسى

✝

ديـر السـيدة العـذراء
- برمـوس -

الحياة اليهودية بحسب التلمود

مراجعـة
نيافـة الأنبـا ايسـوذورس

إعداد
القمص روفائيل البرموسى

الكتـــاب : الحياة اليهودية بحسب التلمود
مراجعـــة : نيافة الأنبا إيسوذورس
إعـــداد : القمص روفائيل البرموسى
الغـــلاف : سكانينج هاوس – ت : ٢٤٠٢٣٧٧
الطبعة الأولـى : الخماسين المقدسة ٢٠٠٣ م
المطبعـــة : دار نـــوبـــار للطباعـــة
رقم الإيـــداع : ٩٥٤١ / ٢٠٠٣
الترقيم الدولى : 977-5088-33-X



قداسة البابا الأنبا شنوده الثالث
بابا الأسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية



نيافة الأنبا ايسوذورس

أسقف ورئيس دير السيدة العذراء براموس

مقدمة

ليس هدفى من البحث فى أسلوب الحياة اليهودية ، إبراز مساوئ معتقداتهم وتشريعاتهم التى تبنّوها من خارج الأسفار المقدسة فى العهد القديم . ولكنى قصدت البحث عن إجابة لسؤال شغلنى كثيراً ... كيف حدث هذا التباين الشديد بين التشريعات المدونة فى العهد القديم وما يعيشه اليهودى الآن فى حرفية قاتلة بعيدة كل البعد عن روح العبادة التى يقصدها الله من التشريع .

فالتوراة תורה (ت و ر ة) ، كلمة الله المكتوبة التى يدرسها اليهودى ويتحراها ويُقابل النصّ بالنصوص والآيات بالآيات ، بل الحروف بالحروف . ولكن التيار الفريسى اعتبر أن هناك تقليداً شفهياً تناقله المعلمون من موسى ، جيلاً بعد جيل ، ويعتبرونه هو أيضاً كلام الله . هذا التقليد الشفهى بدأوا بتدوينه بعد زمن المسيح . بدأوا بالمشناه وانتهوا بالتلمود . وكان تأثير التلمود كبيراً جداً - وهو الذى امتد انتقاله من الحقبة الشفهية إلى الحقبة الخطيّة قروناً عديدة - ولا سيما على الممارسات الدينية فى العالم اليهودى على مرّ العصور . وقد كان لدراسة التلمود من الأهمية بحيث إن وصية دراسة التوراة فى تثنية ٦ : ٧ **«قصّها على أولادك وتكلّم بها حين تجلس فى بيتك وحين تمشى فى الطريق وحين تنام وحين تقوم»** فسّرت على أنها بشكل رئيسى وصية تدعو اليهودى إلى دراسة التلمود . وحتى اليوم ، مازالت دراسة التلمود تأخذ الاهتمام الرئيسى فى الأكاديميات الدينية اليهودية فى العالم . فهو كتاب يتضمن تفاسير كتابية وعادات وطقوس يهودية وشرائع وقوانين لا حصر لها . وشرائعه حولت اليهودية إلى نمط حياة يشمل كل وجهات الحياة اليومية .

. ولذا ، أصبحت التشريعات والقوانين هى الأربطة التى توحّد الشعب اليهودى . فالتشريع الرئيسى أصبح مستمداً من التلمود لا من التوراة مباشرة ، أما العادات فهى مستمدة من الممارسات التى تدرّب عليها الشعب ثم إعتاد على مزاولتها جيلاً بعد جيل .

فبعد تدمير الهيكل الثانى سنة ٧٠ ميلادية ، دبّت الحماسة المفرطة بين الرابيين ، خوفاً على ضياع الشريعة وزوال ممارسة العادات ، خاصة بعد فقد أغلى ما يمتلكون على وجه الأرض . فعندما حرّم بعض اليهود أكل اللحوم وشرب الخمر ، كعلامة حزنهم على خراب الهيكل ، تصدى لهم رابى يشوع **Rabbi Jashua** وقال لهم : (لا توضع شريعة جديدة أو قانون ، لا يقدر غالبية الشعب أن يطبقوها فى حياتهم ويقبلوها) **Bava Kama 79 b / Bava Batra 60 b** ظل هذا المبدأ هو الموقف العام عند التطلّع إلى الشريعة والأحكام ، إلى أن قام العديد من الرابيين بوضع سياج من القوانين حول الشريعة ، لم يستطعوا هم أنفسهم إجتيازه . وتخبط الشعب فى حرفية قوانين متضاربة لا حصر لها ، وتاه غنم الرعية فى صحراء التيه بعيداً عن القوت الروحى . وبدلاً من أن تكون الشريعة وسيلة لغاية ، أصبحت هى الغاية ، وبدلاً من أن تقود إلى القداسة وارضاء الله ، صارت مبعثاً على إرضاء النفس ، وبدلاً من أن تعطى فرحاً وسلاماً أعطت خوفاً . السياج الذى بناه الرابيون حول الشريعة فى التلمود ، لا سيما بعد إزدياد عدد القوانين وإختلاف الآراء ، أنشأ نوعاً من البلبلة فى المجتمع اليهودى ، وشبّت فى ذهن المواطن اليهودى آلاف التساؤلات : هل الألعاب الرياضية محرّمة يوم السبت ؟ هل قيادة السيارة تدنيس للسبت ؟ هل تأجيل الختان أسبوعاً غير شرعى ؟ هل أكل اللحوم من المطاعم غير اليهودية جائز شرعاً ؟ هل لبس القبعة تقليد أم قانون ؟ ... هل ؟ ... هل ؟ ... هل ؟

للأسف ، ضاعت المعانى الروحية الجميلة للتشريع الذى وضعه الله فى التوراة ، كنظام مؤقت ، حتى يأتى صاحب الشريعة نفسه . كل هذا مقابل القانون الصارم الذى وضعه التلمود (لا تغيروا عادات آباءكم) **Yerushalmi Pesachim 4 : 1** ، بل ذهبوا إلى أبعد من ذلك فى قول أحد الرابيين (عادات آبائكم هى التوراة المدونة فى التلمود) **Yoreh Deah 37 : 4** فقد أُعتبرت الشريعة الشفوية المدونة فى التلمود على قدم المساواة فى الأهمية مع الشريعة المدونة فى التوراة תורה (ت و ر ة)

وما أن تقرأ كتاباً فى الطقوس والعقيدة ـ مثل كتاب التلمود ـ حتى تصدمك كمية الزوائد والإضافات غير المعقولة . قد تتعجب من كثرة القوانين الخاصة بشال الصلاة «**Talit**» טלית (ط ل ي ت) أو طاقية الرأس «**Kipa**» أو قبعة الفرو «**Shtreiml**» . بالإضافة إلى قوانين خاصة بالختان والزواج وأنواع الأطعمة ... إلخ ... ثم تدريجياً أخذت هذه القوانين صفة رسمية ونفوذاً ضخماً . وقد شدد التلمود على ذلك ، بالقرار التالى (عندما تأتى إلى مدينة ، اتبع القوانين والعادات السارية فيها ، لأن موسى عند صعوده إلى السماء ، صام عن الطعام أربعين يوماً وأربعين ليلة ... وعندما نزلت الملائكة لزيارة إبراهيم شاركوه فى الطعام . كل واحد منهم خضع لعادات المكان) **Baba Metzia 86 b** . ونقرأ أيضاً (حيث أن العادات والتقاليد تعكس بعض التشريعات الثابتة . ولذا فهى تأخذ حق التصدر والتقدم) **Soferim 14 : 18** .

اخيراً ، لقد حاولت فى هذا البحث الذى استفدت منه كثيراً أن أُلقى الضوء على التشريعات والقوانين والعادات التى حواها كتاب التلمود فى دراسة مختصرة . وقد حاولت الابتعاد ما امكن عن كل ما قد يحمل على الملل ، وفى بعض الأحوال كان من المفضل ترك المجال للنصوص التلمودية ، لتتضح الصورة كاملة للقارئ .

ويقتصر هذا الجزء الأول من البحث لتسليط الضوء على النقاط التالية : تعريف من هو اليهودى من وجهة نظر التلمود - شريعة الختان ברית (ب ر ي ت) والسبت שבת (ش ب ت) والزواج ، بحسب التلمود - القوانين والأحكام الخاصة بالأطعمة ونظام الوجبات التى تتبع فى السبت والأعياد - الأدوات التى يستعملها اليهودى المتدين فى الحياة اليومية - الملابس التى يرتديها اليهودى أثناء الصلاة - قوانين تتعلق بمراسم الدفن وفترة الحداد .

صلاتى إلى الله أن يكون فى هذا البحث فائدة ولو بسيطة للقارئ العزيز . والرب قادر أن يستخدم كل عمل لمجد إسمه القدوس ، بشفاعة أمنا العذراء القديسة مريم ، وبصلوات صاحب الغبطة والقداسة البابا الأنبا شنوده الثالث ، وشريكه فى الخدمة الرسولية نيافة الحبر الجليل الأنبا إيسوذورس أسقف ورئيس دير البرموس العامر . الرب يحفظ حياتهما سنين كثيرة وأزمنة سلامية مديدة .

وإذ أشكر الله على نعمه الكثيرة ، فإنه لا يسعنى إلاّ أن أُشيد بفضل صاحب النيافة الحبر الجليل الأنبا إيسوذورس ، فى إبراز هذا البحث إلى حيز الوجود . كذلك أشكر نيافته على تعبه فى مراجعة هذا البحث ، وتوجيهاته القيّمة فى كثير من النقاط التى لفت نظرى إليها . أصلى إلى الله أن يعوضه أجراً سمائياً .

القمص روفائيل البرموسي

دير البرموس
الخماسين المقدسة
٢٠٠٣ م

مراحل تكوين التلمود

حوالى ١٠٠٠ سنة مرّت بين زمن كتابة آخر سفر من أسفار العهد القديم ، واكتمال جمع التلمود . ولذا فمن السهل ملاحظة التغيير التدريجى فى التشريع يأخذ مكانه فى الحياة اليهودية ، طوال هذه الحقبة .

الأمة اليهودية الموحّدة تحت قيادة الملك داود وابنه سليمان ، أصبحت أمة مُقسّمة : مملكة الشمال وعاصمتها السامرة ومملكة الجنوب وعاصمتها اليهودية . المملكة الشمالية دُمرت من الأشوريين فى حوالى سنة ٧٠٠ قبل الميلاد ، وتشتت الأسباط العشرة . المملكة الجنوبية ، انتهت تماماً فى سنة ٥٨٦ قبل الميلاد ، عندما دمّر البابليون الهيكل ، الذى بناه سليمان الملك قبل حوالى ٥٠٠ سنة من ذلك التاريخ . وقد أُخذ معظم السكان فى المملكة الجنوبية كأسرى إلى بابل . ثم بعد حوالى ٧٠ سنة رجع معظم اليهود إلى الأرض المقدسة وأعادوا بناء الهيكل ، بعد هزيمة مملكة فارس لمملكة بابل . بعدئذ هزمت المملكة اليونانية مملكة فارس ، ثم هزم الرومان اليونان . فى ظل الحكم الرومانى دُمّر الهيكل ، وأُحرقت أورشليم فى سنة ٧٠ ميلادية .

وعلى الرغم من كل هذه المحن ، لم تتوقف الحياة اليهودية ، فبمنتهى السرعة والنشاط ، تأسست مدرسة لدراسة تفاسير العهد القديم ، وإعادة تفسيرها مرة أخرى . لم يتفق العلماء اليهود فى تفاسيرهم فى كثير من النقاط ، ولذا تكونت مدرستان متنافستان، فى القرن الأول الميلادى : مدرسة رابى هيليل **Rabbi**

Hillel ، ومدرسة رابى شمّاى Rabbi Shammai . هاتان المدرستان إختلفتا فى مئات النقاط المتعلقة بالشريعة اليهودية ، حتى فى الأمور البسيطة التافهة ، مثل شموع عيد الأنوار Chanuka ، هل يتم إنارتها من اليمين إلى اليسار أو من اليسار إلى اليمين . إلى هذا الحد استقلت المدرستان بعضهما عن بعض فى الفكر والأنظمة والعادات ، حتى جسّد التلمود خطورة ذلك بالعبارة التالية (أن التوراة الواحدة قد ينتهى بها الأمر إلى توراتين) Sanhedrin 88 b .

أثناء القرون الخمسة الأولى الميلادية ، قام علماء اليهود من الرابيين فى بابل وفلسطين ، بحماسة شديدة لشرح وتفسير كلمات أسفار العهد القديم . المجموعة الأولي التي قامت بهذا العمل هى مجموعة « التنائيم Tannaim» أى «المعلمون» (مفردها : معلّم Tanna) ، وهم فئة من العلماء والحكماء اليهود فى القرن الأول والثانى الميلادى الذين اكملوا المجادلات وبحثوا الخلافات التى بدأت بين رابى هيلليل ورابى شمّاى والذين خلفوهم ومن ضمنهم رابى أكيبا Rabbi Akiba ورابى إسماعيل Rabbi Ishmael . أخيراً ، فى حوالى سنة ٢٢٠ ميلادية ، تم تصحيح وتوفيق الخلافات والمناقشات ، ثم دونها وصنّفها رابى يهودا هناسى (المشهور بيهودا الأمير) Rabbi Yehuda Hanasi . وبذلك تكوّن الجزء الأول من التلمود ، والذى يُعرف بـ «المشناه» ، ويُعتبر بمثابة نواة الأدب والتراث اليهودي . وقد أُعتبر مصدراً رسمياً ومعتمداً للتشريعات والأحكام اليهودية «Halacha» הלכה (هـ أ ل هـ) من بعد الأسفار المقدسة .

أما الجزء الثانى من التلمود ، يُعرف بـ «الجمارا Gemara» ، وهو عبارة عن تعليقات على المشناه نفسها . وقد أُطلق على علماء اليهود الذى درسوا نصوص المشناه وأضافوا إليها تعليقاتهم وشروحاتهم باسم «الأمورايم Amoraim» (مفردها :

Amora) ومعناها «المفسرون أو الشراح» . وليس من حق أى «أمورا» أن يضع رأياً جديداً أو يستحدث فتوى ما لم يكن لها سند يعززها من علماء «التنائيم» . أمتدت هذه الفترة الزمنية للتنائيم من سنة ٢٢٠ ميلادية حتى سنة ٤٧٠ ميلادية .

ويجمع المشناه مع الجمارا التى وضعها علماء الأمورايم فى بابل ، تكّون لدينا التلمود البابلى . أما المشناه مع الجمارا التى وضعها علماء الأمورايم فى فلسطين تكون لدينا التلمود الفلسطينى أو التلمود الأورشليمى .

ويعتبر تلمود بابل الأكثر قبولاً من جهة قوانينه وأحكامه ، ويأخذ مكانة أعلى من تلمود فلسطين ، لأكثر من سبب : تلمود بابل قد تم الإنتهاء من جمعه فى وقت متأخر عن تلمود أورشليم - مدرسة طبرية (فى فلسطين) التى تأسست فى بداية القرن الأول الميلادى ، لم تكن على مستوى مدرسة بابل - تلمود أورشليم فى حجمه يُعتبر ثلث حجم تلمود بابل ، ولذا فأغلب الباحثين عادة ما يرجعون إلى تلمود بابل حيث أنه أكثر توسعاً فى الشرح .

وينظر اليهود إلى التلمود ، على أنه دائرة المعارف اليهودية فى كافة نواحى الحياة ، ويغطى غالبية التساؤلات التى قد تخطر ببال أى يهودى : سواء من الناحية الأخلاقية أو من الناحية العقيدية أو من جهة القوانين والأحكام والتشريعات . فهو يحتوى على ما وضعه علماء اليهود من الرابيين - من شروحات ومناقشات وتعليقات - على مدى حوالى ألف سنة ، أى منذ زمن عزرا الكاتب الذى عاش حوالى سنة ٤٥٠ قبل الميلاد إلى نهاية القرن السادس الميلادى .

والهدف القاطع لجمع التلمود ، كان لصيانة وحدة الشعب اليهودى خوفاً من التفتت ، وللتأكيد على أنهم ما زالوا يخلصون للعهد بحفظهم الوصايا «mitzvot»

التى حواها كتاب التوراة . فقد وضع رابيو التلمود نصب أعينهم ، أن وضع قانون موّحد من شأنه أن يدرب شعب إسرائيل على مواصلة حمل الرسالة إلى النهاية .

ويمكننى أو أُوجز ما سبق فى ما يلى : أن مناقشات وتفسير الرابيين لم تُوضع فى بداية الأمر فى كتب ، كما هو متبّع الآن ، بل كانت تُنقل شفاهة من الاب لابنه ومن المعلّم لتلميذه . هذه التعاليم الشفاهية ، عُرفت بـ «الشريعة الشفاهية» تميزاً لها عن التى وردت فى الأسفار المقدسة والتى يُطلق عليها «الشريعة المكتوبة» . وقرب نهاية القرن الرابع الميلادى ، وبسبب الخوف من أن يُفقد هذا التراث الضخم ، سواء بفعل النسيان أو مدّ يدّ التغيير ، تم تدوينه فيما يُعرف بـ «التلمود» .

أولاً : علماء ما بعد التلمود - القدامى

التلمود ، الذى هو فى الحقيقة يُعتبر أول دستور للشريعة اليهودية بعد التوراة ، أصبح يمثل مشاكل عديدة للدارسين له من اليهود ، حيث أن الموضوعات التى يحويها لم تكن منظمة بالقدر الكافى ، وكانت أحكامه وقوانينه موضع خلاف بين العديد من العلماء الذين جاءوا بعد ذلك . أما من جهة المسائل التى كان يناقشها فكانت من الصعوبة بمكان أن يتمكن اليهودى العادى من بلورة رأى محدد . هذه العوامل مجتمعة ، كانت سبباً فى تأهب العديد من الرابيين لكتابة تعليقات على التلمود نفسه .

فالقرون الخمسة الأولى التى تلت إخراج التلمود بصورته النهائية - أى من سنة ٥٠٠ ميلادية إلى سنة ١٠٠٠ ميلادية - استمر العديد من العلماء العظام وخاصة فى بابل ، فى مسيرة تفسير الأسفار المقدسة التى للعهد القديم ، بالإضافة إلى تعليقاتهم

على التلمود ، وقدموا رؤية جديدة من تعاليمهم . هذه الفترة يُطلق عليها فترة الـ «جيونيم Geonim» . وأُطلق على علماء هذه الفترة بعلماء «جيونيم Geonim» (مفردها Geon أى «صاحب السيادة أو السمو») . من مشاهير هؤلاء العلماء : Hai ـ Amram ـ Sherira ، كل منهم كان رئيساً للمدرسة البابلية (فى صورا Sura ـ وبومبيديتا Pumpedita) . وأصبحت تفاسيرهم وآراءهم لها سلطة أعلى ولقرون عديدة .

هؤلاء العلماء «Geonim» بالإضافة إلى الذين جاءوا بعدهم ، لفترة حوالى خمسة قرون (أى من سنة ١٠٠٠ ميلادية حتى منتصف القرن السادس عشر) ، قاوموا مجموعة من الرابيين الساكنين بعيداً عن مراكز التعليم فى بابل وفلسطين الذين حاولوا تغيير القوانين والعادات القديمة ، ووضع أخرى جديدة بدلاً منها . فتصدى لهم علماء كبار كانوا ذوى سلطة ونفوذ مؤثر فى يهود الشتات ، ورفضوا هذا العبث فى التشريع والأحكام القديمة ، وحاولوا بكل قوة مساندة الاحتفاظ بالقديم ، بقدر الامكان . فبالاضافة إلى تحليلهم ودراستهم للتلمود ، أجابوا على كافة المسائل التى وصلتهم من الرابيين فى كافة أنحاء العالم . من بين هؤلاء العلماء المشهورين فى هذه الفترة : من شمال افريقيا ، العالم اسحق بن يعقوب الفاسى (١٠١٣ ـ ١١٠٣م) ، وكان يُعرف بـ «الفاسى أو Rif» ـ رابى شلومو بن اتسحاق Rabbi Shlomo ben Yitzchak (١٠٤٠ ـ ١١٠٥ م) ، وكان يُعرف بـ «راشى Rashi» وهو فرنسى المولد ـ رابى موسى بن ميمون Rabbi Moses ben Maimon (١١٣٥ ـ ١٢٠٤م) ، وُلد فى أسبانيا وعاش فى مصر ، يُعرف بـ «ميمونيدس Maimonides» أو «Rambam» ـ رابى موسى بن ناخمان Rabbi Moses ben Nachman (١١٩٤ ـ ١٢٧٠ م) ولد فى أسبانيا ، ويُعرف بـ «رامبان

«Ramban» - رابى ماير بن باروخ Rabbi Meir ben Baruch (١٢٢٠ - ١٢٩٣ م) ولد فى المانيا . وأصبحت كتابات هؤلاء العلماء أساسيات فى تفسير الشريعة والأحكام وجعلوها فى نطاق الممارسة العملية . من علماء هذه الفترة ، أريد أن أتكلم بشيء من التفصيل عن ثلاثة منهم ، تركوا بصمة كبيرة فى تاريخ الأمة اليهودية ولهم كتب هامة ، وهم :

١ - رابى موسى بن ميمون Rabbi Moses ben Maimon

يُعتبر من أعظم العلماء الذين ساهموا في وضع قوانين موحدة وحلول لمسائل كثيرة فى الشريعة والأحكام . فهو لم يشرح أو يفسر الشريعة - فقط - بل أيضاً صنّفها ونسّقها . ويعتبر كتابه الشهير «مشناه التوراه Mishneh Torah» من أشمل القوانين التى كتبت وأوسعها إدراكاً . فالمجلدات الأربعة عشرة التى وضعها ميمونيدس ، تُعتبر الخلاصة الوافية للتشريعات اليهودية بطريقة منظمة ، بالإضافة إلى ما حوتها هذه المجلدات من تاريخ وفلسفة وفلكلور وقصص ومنوعات أخرى . وتشمل هذه المجلدات أيضاً ، القوانين المتعلقة بنظام الذبائح فى الهيكل وشرح كيفية أداء الكهنة لعملهم ، لأنه كان يأمل أن يوماً ما سيعاد بناء الهيكل ويمارس الكهنة مهامهم من جديد .

ومن مميزات «مشناه التوراه» ليمونيدس عن باقى مؤلفات العلماء الآخرين ، أنها لا تقدّم ، وجهات نظر مختلفة لعلماء التلمود فى موضوع واحد ، ولكن بالأحرى ، يُسجل ما يعتقد به أنه صحيح من جهة القوانين الشرعية . وكان رأيه موضع احترام وتبجيل من الجميع .

٢ - رابى روش Rabbi Rosh

بعد موت رابى ميمونيدس ، ظهر عالم كبير ، هو رابى أشير بن إيخائيل Rabbi

Asher ben Yechiel ، ويعـــرف بـ «Rosh» (١٢٥٠ - ١٣٢٧ م) ، وابنـه رابى ياكـوب Rabbi Jacob (١٢٧٠ - ١٣٥٠ م) . فـرابى روش ، كان تلميذاً مـشهوراً لرابى ماير ، وخلفه فى القيادة الروحية للطائفة اليهودية فى المانيا . وقد أُشتهر بكتابه الضخم «خلاصة القوانين والتشريعات Piskay Haroh» وإجاباته الواضحة المستفيضة على التساؤلات التى تخص الشريعة اليهودية . أما ابنه (رابى ياكوب Rabbi Jacob) ، فـقـد جـمـع القرارات والأحـكام التـى وضـعـها العلماء الذين سبقوه ، وأصـدرها فى كتـاب اسمـاه «الصفـوف الأربـعة Arba'a Turim» . وقـد اقتبس هذا العنوان من سفرالخروج ، حيث ورد «ورصّعوا فيها أربعة صفوف حجارة» خروج ٣٩ : ١٠ .

وقد صنّف القوانين اليهودية إلى أربعة أقسام :

١ - القوانين التى تتعلق بالصلاة والسلوكيات اليومية ، «Orach chayim» .

٢ القوانين التى تتعلق بالطقوس ، والعلاقة بين طقوس التطهير وقداسة اليهودى - قوانين تتعلق بفترة الحداد - قوانين تتعلق بالأطعمة . ويُسمى هذا القسم «Yoreh Deah» .

٣ - القوانين التى تتعلق بأمور شخصية وعائلية ، وتشمل قوانين الزواج وأحكام الطلاق . ويُسمى هذا القسم «Even Haezer» .

٤ - قوانـين مـدنيـة وقـضائيـة والعـقـوبات . ويُسـمى هـذا القـسم «Choshen Mishpat» .

٣ ـ رابى يوسف كارو Rabbi Joseph Caro

وهو أسبانى المولد ، عاش فى الفترة بين ١٤٨٨ - ١٥٧٥ م ، وقد نشر كتابه الشهير «مجموع الشرع اليهودى Shulchan Aruch» فى سنة ١٥٦٥ ميلادية .

وحرفياً اسم الكتاب يُترجم إلى «المائدة المعدّة» . وهو فى الحقيقة صورة مصغرة من كتاب رابى ياكوب بن أشير Rabbi Jacob ben Asher «Arba'a Turim» وأضاف إليه بعض الآراء والقوانين المقتبسة من ميمونيدس والفاسى . وقد أرتاح إلى القوانين المدونة فى هذا الكتاب أغلب اليهود السيفارديم Sephardim . كنتيجة لنشر هذا الكتاب على نطاق واسع ، قام رابى موسى عيزرليز Rabbi Moses Isserles (١٥٢٠ ـ ١٥٧٢ م) من بولندا ، وأصدر كتاباً ضخماً سماه «غطاء المائدة Map-pah» ليكون على قدم المساواة مع كتاب «المائدة المعدّة Shulchan Aruch» وقوبل كتاب «غطاء المائدة» بارتياح شديد من اليهود الأُشكنازيم Ashkenazim .

ثانياً : علماء ما بعد التلمود ـ الحداثى

بنشر كتاب «مجموع الشرع اليهودى Shulchan Aruch» لرابى يوسف كارو ، انتهى عصر علماء ما بعد التلمود ـ القدامى ، وبدأ عصر علماء ما بعد التلمود ـ الحداثى (أى من بداية القرن السادس عشر) . فى تلك الفترة ظهر علماء مشاهير ، وجدت آراءهم وقوانينهم طريقاً إلى قلب معظم اليهود ، نظراً لملائمتها مع متطلبات العصر الحديث . من هؤلاء العلماء :

١ ـ «Solomon Luria» (١٥١٠ ـ ١٥٧٣ م) ولد فى بولندا ، ويُلقب بـ «Maharshal» .

٢ ـ «Ezekiel Landau» (١٧١٩ ـ ١٧٩٣ م) وُلد فى براغ .

٣ ـ «Moses sofer» (١٧٦٢ ـ ١٨٣٩ م) وُلد فى المجر .

٤ ـ «Isaac Elchannan» (١٨١٧ ـ ١٨٩٦ م) وُلد فى روسيا .

٥ ـ «Abraham koook» (١٨٦٥ ـ ١٩٣٥ م) وُلد فى فلسطين .

أقسام التلمود

أحياناً يُطلق على التلمود الاسم «شاس Shas» وهى كلمة عبرية مركبة ، مكونة من كلمتين : (Shisha) بمعنى «ستة» ، (Sedarim) שדרים (س دِ ر ي م) بمعنى «مُجلَّد» . فيكون معنى كلمة «Shas» : «ستة مجلدات» . فالتلمود مقسّم إلى ستة أقسام أو مجلدات رئيسية ، هى :

١ ـ Zeraim : זרעים (ز ر ع ي م) يبحث فى مواضيع العشور والبكور والنذور ـ تقدمات الهيكل ـ أمور زراعية .

٢ ـ Moed : מועד (م وع د) يبحث فى مواضيع الأعياد بكافة أنواعها .

٣ ـ Nachim : נשים (ن ش ي م) يبحث فى مسائل الزواج والطلاق .

٤ ـ Nezikin : נזקים (ن ز ق ي م) يبحث فى أمور تشريعية وقانونية .

٥ ـ Kodashim : קדשים (ق د ش ي م) يبحث فى نظام تقديم ذبائح الهيكل .

٦ ـ Tohorot : סהרות (ص هـ ر و ت) يبحث فى مسائل الطقوس التطهيريه .

✝ ✝ ✝

● الفصل الثانى

اليهودى بحسب مفهوم التلمود

أحكام الشريعة اليهودية - كما وردت فى التلمود - توضح بتعابير لا لبس فيها ، السلوكيات التى ينبغى على اليهودى أن يتقيّد بها من لحظة تفتيح عينيه فى الصباح حتى لحظة ملامسة رأسة للوسادة ليلاً . هذه الأحكام ، تُحرّم على اليهودى - على سبيل المثال - أن يسير أكثر من أربعة أذرع (حوالى ٢ متر) عند نهوضه من النوم باكراً ، حتى يصب الماء على يديه ثلاث مرات من أبريق التطهير ، كإشارة لتخلص الجسد بالتمام من الأرواح الشريرة التى تتسرب إلى الجسد أثناء النوم ليلاً ، حسب اعتقادهم . وعندما تتبعت نوعية التشريعات اليهودية ، أثناء دراستى للتلمود ، تبلورت لدى فكرة عامة عن : من هو اليهودى بحسب مفهوم التلمود .

أولاً : متى يكون الطفل يهودياً ؟

يُقرر التلمود ، أن الطفل يُعتبر يهودياً ، إذا كانت أمه يهودية ، والعكس صحيح ، يُعتبر الطفل غير يهودى ، إذا كانت أمه غير يهودية . بصرف النظر عن ديانة الأب ، هل هو أممى أو يهودى . شُرّع هذا القانون ، لكى يتأكد المجتمع اليهودى من مصدر ميلاد الطفل ، حيث أن ابوّة الطفل - أحياناً - ما تكون موضع شكٍ . ويُدّعم رابى شلومو بن اتسحاق **Rabbi Shlomo ben Yitzichac** (راشى **Rashi**) ، هذا الرأى قائلاً (بما أن أم الطفل يهودية ، يُحسب الطفل كواحد من اخوتنا) .

ويبرهن الرابيون على صحة هذا التشريع ، بالاستشهاد بما جاء فى سفر التثنية «لا تُصاهرهم . بنتك لا تعط لابنه وبنته لا تأخذ لابنك . لأنه يرد ابنك من ورائى

فيعبد آلهة أخرى ، فيحمى غضب الرب عليكم وُيهلككم سريعاً» تثنية ٧ : ٣ ـ ٤ .
وقد شرح الرابيون هذا المقطع كالآتى («لا تصاهرهم» أى الأمم . والكلمة «ابنك» واضح إنه يشير إلى الطفل الذى من الأم اليهودية . ولذا ، ينبغى لنا أن نعتبر فى كل الأوقات والحالات «ابنك» هو يهودى إذا كان من أمٍ يهودية) **Kiddushin 68 b** . ويقول رابى شعيا **Rabbi Shiaye** (عادة يكون الطفل مطابقاً تماماً لأمه ، ولكن هذا التطابق لا يكون تاماً من جهة والد الطفل . ولذا ، يكون الطفل يهودياً ، وأن هذه اليهودية تسرى إلى كل الأجيال القادمة وحتى نهاية الزمن ، عبر الأم أكثر منها عبر الأب) **«Chohen, in conservative Judaism» . Vol:36, No: 4 - 1983**

فى القرن الخامس عشر ، رابى سولومون بن سيمون **Rabbi Solomon ben Simon** (من الجزائر) أكد هذا القرار بقوله (أن النسل المنحدر من أمٍ يهودية وأبٍ أممى ، هو يهودى ، فى كل الأزمنة . هذا الرأى أصبح قانوناً ثابتاً) **Shulchan Aruch, Even Haezer 4 : 5 , 19** .

رأى مخالف : فى مارس ١٩٨٣ ميلادية ، اجتمع المجلس الأعلى للرابيين الأصلاحيين وقرروا بالإجماع قانوناً جديداً مخالفاً تماماً لكل ما سبق . هذا القانون يُسلّم بشرعية وصحة خط النسب الأبوى ، حيث يقول : أن الطفل المولود من أبٍ يهودى وأمٍ غير يهودية ، طفل يهودى ، فى حالة أن يُربى الطفل بداخل الحظيرة اليهودية ، ثم يُعلن جهاراً (بعد سن البلوغ) أمام المجمع اليهودى (الجماعة) إيمانه الكامل بالمعتقدات اليهودية . ولقد لاقى هذا القانون اقبالاً شديداً ، فى الوسط اليهودى ، وأُعتمد كقانون سارى المفعول حتى يومنا هذا .

برهن الرابيون الأصلاحيون على صحة هذا التشريع ، بالإستشهاد بما ورد فى

سفر العدد «**أحصوا كل جماعة بنى إسرائيل بعشائرهم وبيوت آبائهم بعدد الأسماء كلّ ذكـرٍ برأسه» العدد ١ : ٢ / «لكى يرث بنو إسرائيل كل واحد نصيب آبائه . فلا يتحوّل نصيب من سبطٍ إلى سبطٍ آخر» العدد ٣٦ : ٨** والدليل الأكيد الذى يقدمونه ، هو تسلسل الكهنوت من الأب لأبنه بصورة دائمة ، يتوجّب أن يكون الأب يهودياً «**وقال الرب لهرون أنت وبنوك وبيت أبيك معك تحملون ذنب المقدس . أنت وبنوك معك تحملون ذنب كهنوتكم» العدد ١٨ : ١** . على أن فى هذا الاستشهاد الأخير (العدد ٨ : ١) ، أن الكاهن بالذات ينبغى أن يتزوج من يهودية ، حتى يكون من حق الابن أن يُزاول أعمال الكهنوت . فكيف يتغاضى القانون عن ديانة الأم !! .

ويستند هذا الرأى السابق ، أيضاً على شرح رابى موسى بن ميمون **Maimonides** لما جاء فى سفر التثنية ٢٥ : ٥ ـ ١٠ «**إذا سكن إخوة معاً ومات واحد منهم وليس له ابن فلا تصر امرأة الميّت إلى خارج لرجل أجنبى . أخو زوجها يدخل عليها ويتخذها لنفسه زوجة ويقوم لها بواجب أخى الزوج**» . ويسمى ميمونيدس هذا الزواج : زواجاً شرعياً ، والابن المولود من زوجة الأخ المتوفى ، ابناً شرعياً ، لكي لا يأخذها شخص أجنبى أى أممى . ويقول (نستنتج من هذه الوصية ، أن التشريع يُشدد على كون الأب يهودياً لكى يُقيم نسلاً لأخيه) **Mishneh Torah, Hilchot Yibum 3 : 1** .

على أن اليهود الأرثوذكس واليهود المحافظين ، يُشددون أكثر على هوية الأم ، ويقولون : لو أن الأم يهودية ، فالطفل المولود منها يكون يهودياً أيضاً ، وديانة الأب ليس لها أية علاقة . أما من جهة الوظيفة الكهنوتية ، فإن الطفل يكون كاهناً إذا

كـان أب الطفل كـاهناً ، ويكون لاوياً إذا كـان أب الطفل لاوياً ، ويكون إسـرائيليـاً إذا كان أب الطفل إسرائيلياً .

وتوافق جميع الطوائف اليهودية على مبدأ واحد هو : يهودية الطفل تُعتبر من حقوقه الطبيعية التى لا يمكن لأحدٍ إنكارها ، بأفعال أحد الوالدين . فمثلاً : الطفل المولود من إمٍ يهـودية ، ثم تحـوّلت هذه الأم إلى ديانـة أخـرى ، يظل هـذا الطفل يهـودياً . نفس الشيء فى حـالـة تحـوّل الأب إلى ديانـة أخـرى . فـالمبـدأ العـام هو : الطفل المولود من أمٍ يهودية يظل يهودياً بصرف النظر عن موقف الأم أو الأب من الديانة اليهودية ، بعد ولادة الطفل .

ثانياً : الطوائف اليهودية المختلفة

١ـ اليهود السيفارديم واليهود الأشكنازيم

عندمـا كـان الشـعب اليـهـودى قليـلاً ، عـاش كل اليـهـود فـى الجـزء الشـرقـى من العـالم ، ومن ثم أُطلق عليـهم «اليـهـود الشـرقيـون» . والبـلاد الشـرقيـة التـى سكن فيـهـا اليـهـود تـشـمل : بـابل (العـراق) ـ فلسطين ـ مـصـر ـ سوريا ـ ايران ـ اليمن ـ الهند . بمرور قرون عـديدة ، هاجر كثير من اليهود الشرقيين إلى الشمال ، وأخيراً استـقروا في أسبانيا والبرتغال ، وقد سُمى اليـهود المقيمين فى أسبانيا ـ فـى المقام الأول ـ السيفارديم **Sephardim** . وأصبحت كلمة «سيفارد» هـى المرادف العبرى للاسم «أسبـانيـا» . فـى نفس الوقت هـاجـر بعض اليـهـود إلـى الشـمـال ، وسكنوا فى البـلاد الألمانيـة وفـرنسا والبلاد المجاورة لشرق أوربا . وحيث أن المانيا استـقبلت معظم المهـاجرين ، أُطلق على هؤلاء اليـهود «اشكنازيم» **Ashkenazim** . واصـحبت كلمـة «اشكناز» هى المرادف العبرى للاسم «المانيا» .

بعد ترحيل وطرد اليهود من أسبانيا سنة ١٤٩٢ م ، ومن البرتغال سنة ١٤٩٦ م ، سكن عدد كبير منهم فى بلاد شمال أفريقيا ، وأصبحوا هم الأغلبية وألقوا بظلالهم على السكان اليهود الأصليين . وبمرور الوقت ذبلت الهوية الشرقية ليهود شمال أفريقيا ، وحلّت محلها هوية اليهود السيفارديم ، وانطبعت عاداتهم وتقاليدهم بالعادات والتقاليد التى لليهود السيفارديم ، حتى أُطلق أخيراً على كل اليهود الساكنين فى شمال أفريقا اسم «اليهود السيفارديم» . أما البعض الآخر من اللاجئين المطرودين ، سكنوا فى هولندا واليونان وتركيا وبعض البلاد الأخرى .

حالياً ، كل اليهود الذين يعيشون فى الدول الشرقية ، بما فيهم اليهود الأصليين ، أُطلق عليهم «اليهود السيفارديم» أو «السيفارديم الشرقيين» . رغم ذلك ، بعض العلماء اشاروا إلى أن «اليهود السيفارديم» بالمعنى الدقيق : هم - فقط - اليهود الذين عاشوا فى أسبانيا والبرتغال . ولذا ، ففى إسرائيل - حالياً - اليهود الأصليين الشرقيين لا يُطلق عليهم «السيفارديم» . (ملحوظة : سأشرح معتقدات كل طائفة منهم فى سياق الحديث عن التشريعات والقوانين المختلفة) .

٢ - طائفة القرائية

مذهب يهودى نشأ فى بابل (العراق) فى القرن الثامن الميلادى ، يتبنى مبدأ رفض التمسّك بسنة التلمود . ولذا ، فقد انفصلوا عن الأتجاه اليهودى السائد . ففى القرن الثامن وتحت قيادة عنان بن داڤيد **Anan ben David** ، اصطدمت مجموعة من اليهود بالقيادات الدينية فى بابل (الذين كان يُطلق عليهم الجيونيم **Geonim**) الذين كانوا يستخدمون نفوذهم الدينى للسيطرة على بقية الشعب . هذه الفئة من اليهود انفصلت عن التيار الطبيعى ، ونظمت نفسها بنفسها ، وأُطلق عليهم اسم «القرائية» ، أى الملتزمون بالأسفار «**Mikra**» (وهى كلمة عبرية تعنى «أسفار») .

طائفة القرائية تزدرى وتستاء من أسلوب تفاسير الرابيين للتلمود ـ خاصة أولئك الذين جاءوا فى زمن ما بعد التلمود ـ وقالوا أن التشريعات الواردة فى التلمود وتفاسيرها ، مخالفة إلى أبعد الحدود للتشريعات الواردة فى الأسفارالمقدسة . بناء على ذلك ، تحدت هذه الطائفة قوانين الرابيين ولم تعترف بسلطة التلمود ، وطلبوا من اتباعهم (الذين تبنوا مبادئهم) فى ايران ومصر وفلسطين ، بالرجوع إلى الشريعة الواردة فى الأسفار الإلهية ، لأنها هى الوحيدة كلمات الله . وأصدروا قرارات عديدة منها :

١ ـ جميع القوانين والتشريعات التى وضعها الرابيون فى التلمود تُعتبر لاغية .

٢ ـ ممنوع ايقاد النار فى يوم السبت ، حتى ولو من أجل إنارة شموع السبت أو من أجل تسخين أية أطعمة .

٣ ـ يؤكل الطعام بارداً يوم السبت .

٤ ـ لا يُسمح لغير اليهودى أن يعمل عند اليهودى فى يوم السبت .

٥ ـ لا يُجرى الختان يوم السبت .

٦ ـ تحريم إستعمال أية أدوية للعلاج ، فلقد ورد فى التوراة «**أنا الرب شافيك**» خروج ١٥ : ٢٦ .

٧ ـ لا يُحتفل بعيد الأنوار «الحانوكا Chanuka» **חנוכה** (ح ن و ك هـ) ، حيث أنه جاء بعد تدوين التوراة .

٨ ـ كل القوانين التى وضعها الرابيون فى التلمود وما بعده ، تُعتبر لاغية إن لم يكن ما يُساندها بقوة فى التوراة .

فى مقابل هذه القرارات ، أصدر مجمع علماء اليهود فتوى ، بتحريم زواج اليهودى من أى شخص من طائفة القرائية ، حيث أنهم ـ من وجهة نظرهم ـ غير يهود . وما زال هذا الحظر سارياً حتى يومنا هذا عند اليهود المتزمتين . هذا ولقد انحصرت أعداد هذه الطائفة جداً ، ولم يعد هناك تخوف من جهتهم .

٣ ـ اليهود الفلاشا

هم طائفة اليهود السود الذين يعيشون فى اثيوبيا . والفلاشا يعتقدون بأن ملكة سبا (ملكة الجنوب ـ اثيوبيا) بعد أن زارت سليمان الملك فى أورشليم (راجع : ١ ملوك ١٠) ، رجعت إلى بلادها وهى مندهشة ومتعجبة من الحكمة التى سمعتها من سليمان . وحسب رأى كثير من علماء اليهود ، رجع معها فريق من اليهود ليمثلوا بلدهم تكريماً لها ، ومن ثم استوطن هذا الفريق فى أثيوبيا . هذا الفريق هو الذى شكّل نواة اليهود الفلاشا بعد أن تزوجوا من سكان أثيوبيا الأصليين .

فريق آخر من العلماء يرى أن اليهود الفلاشا ، هم السلالة المنحدرة من زواج الملك سليمان بملكة سبا . أما الاحتمال الكبير والشائع ، أنهم ينحدرون من قبائل عاشت فى أثيوبيا ثم تحولت إلى اليهودية بعد اختلاطهم باليهود الزائرين أو اليهود المستوطنين فيها ...

والفلاشا يُسمون أنفسهم «بيت اسرائيل **Beta Israel**» . أما الأثيوبيون غير اليهود فينظرون إليهم باحتقار وإزدراء ، ويعتبرونهم دخلاء على المجتمع الأثيوبى ، ولذا يطلقون عليهم «فلاشا» ، وهى كلمة أمهرية تعنى «الأغراب أو المبعدون» .

ونظراً لأن اليهود الفلاشا يؤمنون بالتوراة وبقيه أسفار العهد القديم ، ويقّرون بسلطان التلمود ، فقد قرر العلماء اليهود الإعتراف بهم ، كونهم من عداد الشعب

اليهودى . وفى القرن السادس عشر الميلادى حدث جدال عنيف بخصوص الاعتراف بهوديتهم ، إلى أن حُسم الأمر بفتوى أصدرها رابى داڤيد بن زمرى Rabbi David ben Zimri (ظل لسنين عديدة قاضى القضاة ورئيس الرابيين فى مصر) ، وقال فى فتواه: أن اليهود الفلاشا هم النسل المنحدر من سبط دان . رغم ذلك ، ففى إحدى إجاباته على سؤال ورد إليه ، قد حكم أن الفلاشا فى نظره مثل يهود «طائفة القرائية» ، وقال : نحن نقبل زواجهم - على مضض - كزواج شرعى ولكن لا نقبل طلاقهم على أنه طلاق شرعى .

التيار السائد - الآن - فى إسرائيل ، هو قبول الفلاشا كونهم يهوداً ، لكن رغم ذلك ، ينبغى عليهم أن يعتنقوا معتقداتهم إذا أرادوا الزواج بيهودى من طائفة أخرى .

٤ - اليهود السامريون

فى سنة ٥٣٠ قبل الميلاد ، تغلّبت مملكة فارس على الكلدانيين الذين كانوا وقتئذ يحكمون على بابل . ولقد سمح كورش الملك الفارسى لليهود الذين سبوا سنة ٥٨٦ قبل الميلاد بالرجوع إلى فلسطين . الكثير منهم - وليس الكل - رجع . وعندما وصل المسبيون إلى فلسطين ، وجدوا من بين السكان يهودا من الذين لم يغادروا فلسطين مع السبى ، والعديد منهم عاشوا فى منطقة السامرة (حالياً مدينة نابلس) . والسامرة هى عاصمة المملكة الشمالية لإسرائيل ، وسكانها يُسمون بالسامريين «Shomronim» .

بعد عودة اليهود المسبيين ، حاول السامريون تقديم المساعدة لإعادة بناء الهيكل ، ولكن رُفض طلبهم على خلفية أنه اثناء فترة السبى البابلى ، اليهود الذين بقوا

أختلطوا مع الشعوب الوثنية فى فلسطين ومزجوا عبادتهم لله بعبادات وثنية واتبعوا عادات وتقاليد غريبة . لقد رفض اليهود العائدين قبول السامريين كيهود ونشأت عداوة حادة بين السامريين وبقية الشعب اليهودى ، واستمرت العداوة لقرون طويلة .

ولقد صنّف رابى موسى بن ميمون (ميمونيدس Maimonides) ، السامريين تحت قسم «عبدة الأوثان ـ الأمميين» . وحتى وقتنا هذا لا يحسبون ضمن عداد الشعب اليهودى . وهم يعتبرون جبل جرزيم هو الجبل المقدس ، حيث قدّم ابراهيم اسحق ابنه . وفى سنة ٣٣٢ قبل الميلاد ، بنى السامريون هيكلهم على هذا الجبل ، بتصريح خاص من الأسكندر الأكبر . هذا الهيكل دمرّه يوحنا هركانوس أيام حقبة المكابيين . إلاّ أنهم إلى يومنا هذا يحتفلون بعيد الفصح كل سنة ويذبحون خروف الفصح . وعددهم الآن لا يزيد عن ٢٠٠ إلى ٤٠٠ عائلة . وهم لا يؤمنون إلا بالأسفار الخمسة لموسى (التوراة) ، ولا يقبلون تشريعات التلمود كقوانين شرعيه .

٥ـ اليهود الدخلاء (المتهودون) *

وهم اليهود الذين كانوا قبلاً من شعوب أُممية ، ثم قبلوا الديانة اليهودية بكافة معتقداتها . وهذه الفئة من اليهود ، لم يُسن لها تشريعات خاصة وقوانين لقبولهم كيهود ، سوى الأختتان وعبادة الإله الواحد بنفس طريقة اليهود الآخرين . ولكن مع بداية القرن العاشر الميلادى إحتدم الجدال على الخطوات التى ينبغى أن يتبعها الأممى لكى يتهوّد . وزاد من حدة الجدال زواج اليهود من شعوب أخرى ـ خاصة فى أوروبا وأمريكا ـ فى العصر الحديث . ومن ثم وضعت قوانين عديدة بخصوص

* المتهود : أُستعمل هذا المصطلح أيضاً ، لوصف المسيحيين الدخلاء (أي من غير اليهود) ، واقترح البعض أن يختتن هؤلاء قبل قبولهم في المسيحية .

هذا الموضوع ، فى حين أن التلمود لم يهتم كثيراً بذلك ، بل تعرض لهذه المسأله بصورة عابرة .

ويُمكن إجمال القوانين التى وردت فى التلمود بخصوص قبول الأممى فى الايمان اليهودى فى : تعلّم اللغة العبرية - دراسة الأسفار المقدسة كلها - دراسة التاريخ اليهودى - تعلّم كيفية ممارسة العادات اليهودية والطقوس المصاحبة لها - أن يخضع للتشريعات والقوانين اليهودية - وبعد أن يمر بكل هذه المراحل ، يُختتن .

وبالرغم من أنه لا يوجد قانون مُعيّن يُطالب بتغيير اسم المرشح لقبوله فى الديانة اليهودية إلى إبراهيم مثلاً إذا كان ذكراً ، أو سارة أو راعوث إذا كانت أنثى ، إلاّ أن واقع التقليد القديم كان يشجع على ذلك . فعندما يُعطى للرجل اسم إبراهيم ، فيكون اسمه هو : إبراهيم بن إبراهيم أبينا . وإذا أُعطى للأنثى اسم سارة ، فيكون اسمها هو : سارة بنت إبراهيم أبينا . وإذا أُعطى لها اسم راعوث ، فيكون اسمها هو : راعوث بنت إبراهيم أبينا . والسبب فى ذلك ، نقرأه فى كتاب «مجموع الشرع اليهودي» : (أُستخدم لقب «بن إبراهيم» أو «بنت إبراهيم» ، ليعيش المتهود كما يحق لابن إبراهيم أو بنت إبراهيم) **Shulchan Aruch, Even Haezer 129 : 20** .

بعض المفسرين ، قالوا : أن تسمية المتهود باسم إبراهيم ، لأنه كتب فى التوراة عن إبراهيم **«لأنى أجعلك أباً لجمهور من الأمم» تكوين ١٧ : ٥** وبما أن المتهود جاء من أمم غريبة ، ينبغى لقبوله (أو لقبولها) أن يدرك أنه صار ابناً (أو ابنة) لإبراهيم . وقد عثرت فى الميدراش على سببٍ مقنعٍ لتغيير الإسم ، حيث يقول الميدراش (لقد كُتب عن شعب إسرائيل **«وأما أنت يا إسرائيل عبدى يا يعقوب الذى اخترته نسل إبراهيم خليلي»** إشعياء ٤١ : ٨ . ومن ثم يدعى المتهوّد «خليل الله» كما

هو مكتوب ، وذلك من باب الأنتماء . وقد قيل أيضاً عن هؤلاء الغرباء «المحب الغريب» تثنية ١٠ : ١٨ ، وقد سمى إبراهيم «صديق الغرباء» (Yevamot 22a .

ويطلق التلمود على المتهودين ، المصطلح «الأطفال المولودون حديثاً» . والمتهوّد مطالب بتنفيذ الوصية القائلة «أكرم أباك وأمك» خروج ٢٠ : ١٢ حتى وأن ظلوا أمميين . ولذا ، فالقانون اليهودى يسمح للمتهوّد بالمشاركة فى دفن والديه عند وفاتهما وبكل احترام . ويصرح أيضاً بأن يرثهما (إذا توفى والد المتهود ، فإنه يرث نصيبه على قدم المساواة مع أخيه غير اليهودي) Mishna Demai 6 : 10 . أما فى ميدراش على سفر التثنية نقرأ (الله يحب هؤلاء الغرباء الدخلاء بشدة ، ونحن أيضاً ينبغى علينا أن نظهر لهم هذا الحب ، لأنهم تركوا بيت آبائهم وشعبهم والتصقوا بنا) Bamidbar Rabba 8 : 2 . وأخيراً ، يختتن الرجل ، حسب الشريعة اليهودية للختان . فقد دخل شعب إسرائيل فى عهد مع الله من خلال ثلاث شرائع هامة : شريعة الختان «brit mila» - شريعة التطهيرات «Tevila» - تقديم الذبائح «Korban» .

أما لماذا تأخذ المتهودة اسم «سارة» ، فلأن سارة هى الزوجة المحبوبة لإبراهيم أب الآباء ، والتى شاركته فى مسيرة حياته حتى النهاية . أما عن إسم «راعوث» ، فلأن راعوث كانت فى الأصل أممية وقالت لحماتها : «**لأنه حيثما ذهبتِ أذهب وحيثما بتِ أبيت . شعبك شعبى وإلهك إلهي**» راعوث ١ : ١٦ .

ولقد صرح الرابيون فى التلمود (Keritot 8b / 9a) أن الطقوس الثلاثة : الختان للذكر מילה (م ي ل هـ) ברית (ب ر ي ت) - وطقس الغسلات «mikva» - تقديم الذبائح «Korban» ، هى نقطة تحول هامة فى حياة المتهود . ويضيف ميمونيدس على ذلك بقوله (.... بدونها لا يمكن أن يدخل الأممى إلى اليهودية ولا

تثبت صحة إنتمائه إليها) Mishneh Torah, Biah 13 : 5 . أما كتاب «مجموع الشرع اليهودى» فيعطى تفاصيل واضحة وأكثر فى كيفية تهوّد الأمم ، وما يجب عليهم اتباعه : (Shulchan Aruch, Yoreh Deah 268) .

جدير بالذكر ، فى وقتنا الحاضر ، علماء اليهود الأرثوذكس واليهود المحافظين ، يُطالبون كل الذكور المتهودين بطقس «الختان» ، وكل الذكور والإناث المتهودات بطقس «التطهيرات» . أما طائفة اليهود الأصلاحيين - حالياً - لا تُلزم المتهود بهذين الطقسين ، ولكن تُشجع عليهما ، جاء ذلك فى المؤتمر الذى عقدوه فى سنة ١٩٨٣ م (American Reform Responsa 1983 , "Jacob Walter", p. 214) . وبعض الرابيين يعتبرون أنه من الأهمية بمكان أن يبرهن المتهوّد على اقتناعه باليهودية بخضوعه لدراسات جادة فى العقائد والطقوس اليهودية ، فهذا أفضل من أن يخضع مباشرة لطقوس الختان والتطهيرات .

وفى التقليد اليهودى ، مراحل التهود ، تصل إلى ذروتها ، بعد إجراء طقس الختان والتطهيرات . إذ لابد بعد ذلك من الإعلان رسمياً أن كل الإجراءات قد تمت على الوجه الأكمل . وهذا الاعلان الرسمى لا يتم بدون قنوات قضائية ، فعلى سبيل المثال : يحتاج المتهود إلى شهود ليصدقوا على أن الطقوس اللازمة قد تمت على وجه الدقة . ثلاثة رجال بالغين مشهود لهم بالتقوى والورع ، يحضرون ختان الرجل المتهود وتطهيراته . هؤلاء الرجال الثلاثة (منهم على الأقل واحد من الرابيين) ، يشكلون لجنة شرعية تُسمى «بيت القضاء Bet Din» . ولا يوجد فى التلمود (Yevamot 47a) ولا فى قوانين ميمونيدس ، ما يُشير إلى ضرورة أن يكون كل الأعضاء من الرابيين .

الهيئة القضائية المشكلة للتصديق على صحة اتمام الطقوس للمتهود ، هى أيضاً

تُكلّف بالحضور للتصديق على صحة طقس التطهيرات الخاص بالنساء المتهودات . حيث توجد امرأة مشهود لها بالتقوى ، تُصاحب المرأة المتهودة أثناء طقس الغسلات ، وتقوم هى بابلاغ الرجال الثلاثة (اللجنة المشكلة) المنتظرين خارج حجرة الأغتسال «mikva» ، بأن هذه المرأة المتهودة قامت باجراء طقس الأغتسال على وجه الدقة وحسب الشريعة . من خارج حجرة الأغتسال ، يُمكن للرجال الثلاثة أن يسمعوا الصلاة التى تتلوها المتهودة اثناء الطقس .

يهودية الطفل المولود من متهوّدة

يُجمع أغلب العلماء اليهود ، أن الطفل ، حتى وهو جنين فى بطن أمه ـ المتهودة ـ يُعتبر طفلاً يهودياً ، حتى قبل أن يُولد ، وقبل أن تمارس أمه طقوس التهود ... على اعتبار ما هو عتيد أن يكون . ويُفسّر العلماء ذلك بقولهم أن الطفل وهو جنين فى بطن أمه يُعتبر جزءاً حياً منها (حسبما أشار التلمود) ، وبالتالى فأن تهوّد المرأة وهى حامل ، يجعل الجنين من الناحية الشرعية ، يهودياً صرفاً . وأول من نادى بهذا الرأى هو رابى راشى Rashi فى تعليقه على التلمود (Yevamot 78 a) . وتبنى هذا الرأى رابى موسى عيزرليز Rabbi Moses Isserles ، فى القرن السادس عشر ، حيث يقول (أن المصطلح «تهوّد» لا يمكن استخدامه للإشارة إلى هؤلاء الأطفال ، لأنهم يولدوا يهوداً بكل معنى الكلمة ، حتى إذا وُلد الطفل قبل أن تعلن الأم رسمياً يهوديتها أو تمارس طقوس التهود . يكفى ابداء رغبة الأم) . Shulchan Aruch, Yoreh Deah 268 : 6

بعض العلماء من اليهود الأرثوذكس ، يقولون : إنه لو وُلد الطفل قبل أن تمارس الأم طقوس التهود ، فإن يهودية الطفل تظل محل تعليق (أى لا رفض ولا قبول) . تماماً مثل الطفل المولود من أمٍ غير يهودية وتبنّته أسرة يهودية ، حيث يُربى الطفل

تحت رعاية هذه الأسرة اليهودية وتعلّمه كافة المعتقدات اليهودية ، إلى أن يصل إلى سن يكون فيه الطفل له القدرة والادراك الكامل أن يقرر ما إذا يبقى فى اليهودية أم لا (١٢ سنة بالنسبة لعمر البنت ، ١٣ سنة لعمر الولد) .

وجدير بالذكر أن التلمود يسمح بتهوّد الطفل ، إذا رغب والديه ذلك (حتى ولو ظل الوالدان غير يهود) ، عملاً بالمبدأ التلمودى القائل (يمكن للشخص أن يصنع معروفاً مع آخر ، دون إدراك هذا الآخر لذلك) **Ketubat 11 a / Yoreh Deah 7 : 268** .

ثالثاً : من هو اليهودى ؟

الدارس للتلمود يمكنه بسهوله أن يحصل على إجابة للسؤال المطروح : من هو اليهودى ؟ . ولكن واجهتنى مشكلة كبيرة فى هذه النقطة ، إذ كيف يمكننى أن أقدم للقارئ العزيز ، ما قدّمه التلمود فى مئات الصفحات ؟ . ولذا حاولت بقدر الأمكان أن أقدم الخطوط العريضة فى هذا المضمار ، دون الدخول فى تفاصيل عديدة ، قد تبعث على الملل . ويمكننى أن ألقى الضوء على ثلاثة مبادئ جوهرية تحدد الإطار العام لهوية اليهودى ، وهى : عبادة الإله الواحد ـ ممارسة طقوس خاصه تعكس المعتقدات اليهودية كإعلان الوفاء لهذا الإله الواحد ـ إخلاص اليهودى ليهوديته ، وعلاقته ببقية إعضاء أمته .

١ ـ عبادة الإله الواحد

شدد التلمود على التزام اليهودى بعبادة الله الواحد ، ويظهر ذلك بوضوح فى وضع قانون الإيمان اليهودى ، والذى يتلى فى كافة الصلوات العامة والخاصة : فى

الأعياد أو السبت أو فى المناسبات المختلفة ، أيضاً : فى المجمع - فى المنزل - قبل دراسة التوراة فى المعاهد الدينية ... إلخ . ويطلق على قانون الإيمان اليهودى بالعبرية «شيماع שמע (ش م ع) Shema» ومعناها «اسمع» . وهى مأخوذة من سفر التثنية ٦ : ٤ «اسمع يا إسرائيل . الرب إلهنا رب واحد» . وهو الإله الذى أخرجهم من مصر بيد ممدودة وذراع عزيزة . رغم أن شعب إسرائيل كثيراً ما وقع فى عبادة آلهة الشعوب الأخرى ، حتى بعد خروجهم من مصر ، ولكن فى كل مرة كان الله يردهم إليه بالتأديبات والمحن .

وهكذا اعتبر الشعب العبرانى أن إلهه هو يهوه ، الذى قادهم فى البرية ، وأطعمهم المن والسلوى ، وهو الذى أدخلهم أرض الميعاد .... إلخ . وقد عرف شعب إسرائيل الإله الواحد ، تحت أسماء مختلفة : إيل - إلوهيم - يهوه - شداى - أدوناى . وقد لعبت شخصية موسى النبى دوراً هاماً لتثبيت شعب إسرائيل على عبادة الإله الواحد ، خاصة بعد أن أعلن الله عن نفسه على جبل حوريب ، بأنه يهوه . فحين خلّص الله بنى إسرائيل من عبودية مصر ، جعل من هذا الشعب ملكه الخاص ، عروسه ، وعقد معه عهداً . وهكذا صار إسرائيل شعبه موحّداً ، يجتمع حول يهوه كما حول راية بها يرتبط بالرب وهى تحوى الوصايا العشر .

ولذا ، وضع التلمود قوانين عديدة للمتهودين ، أن يعلنوا - قبل كل شيء - إيمانهم بهذا الإله الواحد «يهوه» ، وقبل أن يدخلوا فى أى نوع من الطقوس التى تجرى للمتهودين . ليس هذا فقط ، بل الطفل اليهودى ، المولود من أبٍ يهودى وأمٍ يهودية ، قبل إجراء عملية الختان للطفل الذكر ، تُلزم قوانين التلمود ، والد الطفل بتلاوة «الشيماع» ، لكى يدخل الطفل عملياً فى عداد الأمة اليهودية .

٢ـ ممارسة الطقوس اليهودية

طقوس العبادة هى أفعال خارجية يُعبر فيها اليهودى عن إكرامه للإله الواحد «يهوه» ، وعن إعلان ارتباطه به وحاجته إلى عونه وبركته . وحسب التلمود ، أن هذه الطقوس ، هى علاقات مع الله . وهذه العلاقات تعود إلى الله ، فالنداء من الله والجواب من اليهودى ، وجوابه جواب سجود فى شعائر عبادة تأخذ شكلاً جماعياً . ويشدد التلمود ، أن هذه الشعائر والطقوس تُتمّ فرضاً واجباً (إن يهوه اختار له شعباً ليخدمه وبالتالى يكون له شاهداً . فعلى الشعب المختار أن يقوم بالمهمة الملقاه على عاتقه فيقدم له العباده) Shabbat 29 : 3 / 35 : 9 .

واذا رجعنا إلى الأسفار المقدسة ، نجد أن الله قد أوصى شعبه فى البرية بإقامة خيمة الأجتماع . فيها يلتقى موسى بالله ، ويحمِل إلى الشعب نتيجة لقائه بالله . هذه الخيمة كانت وسط الخيِام لتدل على أن الله يُقيم فى وسط شعبه . ثم جاء بعد ذلك الهيكل فى أورشليم وما يقدم فيه من ذبائحٍ وتقدمات . ولما دُمر الهيكل الأول سنة ٥٨٦ قبل الميلاد ، توقفت الذبائح إلى أن بنى الهيكل الثانى . ولكن لما دُمر الهيكل الثانى سنة ٧٠ ميلادية ، زالت الذبائح وزال الكهنوت من الأمة اليهودية . واليوم يمارس اليهود شعائرهم وطقوسهم بدون كهنة ولا ذبائحٍ . كان الهيكل موضع حضور الله واجتماع الجماعة ، ولما تشتت الشعب اليهودى ، بُنيت المجامع في كل موضع يُوجد فيه على الأقل عشرة رجال . فالمجمع أصبح هو موضع الأجتماع وهو المدرسة الدينية ، حيث يُقرأ من التوراة بالمعنى الحصرى للكلمة ، ومن أسفار الأنبياء وبعد ذلك تأتى العظة . والرابيون هم موظفون فى المجمع ، لا كهنة .

وهناك الأزمنة المقدسة ، مثل السبت الذى جمع عنصرين رئيسيين : هو يوم صلاة وعبادة ، وهو يوم راحة وانقطاع عن العمل . إنه يوم مقدس للرب ، فلا يحق

لإنسان أن يتصرف فيه كما يشاء . لهذا جاءت قوانين التلمود صارمة جداً بحيث إن إنساناً يشعل شمعه يوم السبت ، يعاقب . ويتخذ السبت حيزاً واسعاً فى الحياة اليهودية . فهو مع الختان علامة الانتماء إلى الشعب اليهودى . وله مكانته فى المشناه والجمارا . ففى نظام מועד (م وع د) أى (الموعد ، الزمن المحدد) الذى هو النظام الثانى من المشناه ، وهو يعالج الشرائع التى تخصّ الأعياد ، صغيرها وكبيرها ، نجد فى المقام الأول שבת (ش ب ت) أى السبت ، بفصوله الأربعة والعشرين . هو يحدد الممنوعات فى ذلك اليوم المقدس .

ومع السبت الذى هو مهم جداً ، لأنه يعود مرة كل أسبوع ، تأتى الأعياد الموزعة على السنة . وهم يربطون عدّ السنوات بخلق العالم . فمثلاً : السنة ٢٠٠٣ ميلادية تقابل سنة ٥٧٦٤ لخلق العالم ، وهى تبدأ فى ٢١ ـ ٢٢ سبتمبر .

والختان هو أول الأعمال التى يُطالَبْ بها اليهودى ، وهو علامة انتماء الطفل إلى شعب الله . وثانى هذه الأعمال هو التطهير ، فالطهارة والنجاسة شغلتا بال الرابيين . فلما زالت الذبائح مع زوال الهيكل سنة ٧٠ م ، فلجأ الرابيون إلى الماء والصلاة فقط . والتلمود يربط بين مفهوم الطهارة والنمو الأخلاقى والروحى ، حيث يقول (.... الطهارة هى إحدى المراحل فى طريق روح القداسة) **Aboadh zeara 20 b** ـ (... التوبه والأعمال الصالحة تقود إلى الطهارة وإلى القداسة) **Berachot 17 a** .

شرائع يهودية كثيرة ، إذا مارسها اليهودى ، يُمكن أن يُطلق عليه «هذا بحق يهودي» (ملحوظة : سوف اتناول هذا الموضوع فى سياق الحديث عن التشريعات والقوانين اليهودية) .

٣ـ الأنتماء للأمة اليهودية

يعتبر اليهود أنفسهم أنهم شعب الله ، أنهم الشعب المختار ، وأنهم أفضل شعب وأفضل أمّة . أما باقى الشعوب فيأتون فى الدرجة الثانية حتى ولو عبدوا الله الواحد . فالكلمة العبرية גוי (ج و ي) تأتى فى العهد القديم فى صيغة المفرد وتعنى : أمه أو شعب ، أما فى صيغة الجمع גוים (ج و ي م) تعنى «شعوب» . فعندما تأتى فى صيغة المفرد ، فهى تدل على «شعب يهوه» ، أما عندما تأتى فى صيغة الجمع ، فهى تدل على «شعوب الأرض الأممية أو الوثنية» .

العهد الذى قطعه الله مع إبراهيم ، ثم مع موسى على جبل سيناء ، بموجب هذا العهد يصبح يهوه إله إسرائيل ، ويصبح إسرائيل شعب الله . كانت هذه الاحداث هى خطوة فى خطة الله الكاملة لخلاص البشرية ، وليست هى الخطوة الوحيدة . للأسف ، نما فى عقل الشعب اليهودى أنهم هم فقط شعب الله المختار اعتماداً على تاريخ ، هو فى الحقيقة بمثابة حقبة من حقبات تاريخ الخلاص .

فبعد أن ضاع الهيكل والكهنوت والذبائح ، بعد أن زالت ممارسات عديدة من الحياة اليومية ، بعد أن تشتت شعب إسرائيل وسط الشعوب فكاد يذوب فيها ، أصبح من المحتم على اليهودى لكى يبرهن على يهوديته أن يكون مخلصاً وفياً لهذه الأمة ، يعيد بناء مجدها وتاريخها البارز ، يشارك فى عودة فخر الأمة أى هيكلها ... بدون ذلك ، تكون يهودية الشخص موضع شك بالنسبة للرؤساء الدينيين .

هذا الواقع نجده اليوم فى جماعات يهودية عديدة تخاف من الانفتاح لئلا تذوب كما كادت أن تفعل فى أوروبا فى القرن الثامن عشر . فتنغلق على ذاتها فى إسرائيل أو فى أحياء تعود باليهود إلى الأزمنة الغابرة . قد تعيش هذه الجماعات

حياتها الاجتماعية الخارجية مع سائر الشعوب ، ولكنها تحاول أن تجعل من الختان بداية انتماء إلى شعب يتميّز عن سائر الشعوب . وتحافظ على السبت فى كل دقائقه ، وتُعيّد أعيادها بما فيها من أمور قديمة وجديدة ، بما فيها من عناصر دينية واجتماعية وفلكلورية . وتُحافظ على «طهارتها» على مستوى الطعام والشراب والعلاقات بالبشر . وقد تعجبت كثيراً عند قراءة الطقوس التى أستحدثت فى التلمود وعلماء ما بعد التلمود ، فكثيرا ما تصطدم بعبارة متكررة ثابتة [.... ينبغى على اليهودى أن يفعل ... (كذا) ... حتى لا يتشبه بالشعوب التى تفعل ... (كذا)] . حتى القوانين والأحكام الخاصة بالأطعمة أو الزواج أو ... لم تسلم من العبارة السابقة .

بهذه النقطة الأخيرة ، أكون قد قدمت فكرة بسيطة عن : من هو اليهودى بحسب مفهوم التلمود ؟

✝ ✝ ✝

شريعة الختان

מילה (م ي ل هـ)   ברית (بـ ر ي ت)

العهد يعنى اتفاقاً بين الله والبشر . وقد أقام الله فى العهد القديم مع الإنسان ثلاثة عهود هى : عهده مع نوح وعهده مع إبراهيم وعهده مع موسى . عهد الله مع نوح ، يرتبط بحادث الطوفان . فبعد أن فنيت الخليقة الخاطئة أقام الله عهداً مع نوح ونسله ومع كل الأرض ، وكانت العلامة الظاهرة لهذا العهد قوس قزح التى تدلّ على نهاية الحياة القديمة وبداية حياة جديدة . أما عهد الله مع إبراهيم ، فيرتبط بكلام يوجهه الله إلى إبراهيم فيعده بنسل وأرض . أبرآم يصبح إبراهيم ،أى أباً لجمع كثير . ثم يرسي الرب بنود العهد : يختتن كل ذكر منكم . وهكذا يمارس إبراهيم الختان الذى يصبح علامة مميزة لبنى إسرائيل . فتكون العلامة الخارجية لقبول داخلى ببنود الأتفاق الذى صار شريعة مفروضة على أبناء شعب الله مدى اجيالهم . وتتم طقوسه فى اليوم الثامن لولادة الطفل الذكر ، فيرتبط الإسرائيلى منذ ولادته بالله . وأما عهد الله مع موسى ، ومن ثم مع الكهنة ، فعلامته الكهنوت والهيكل الذى ملأه مجد الله . وهذا يميز شعب إسرائيل عن سائر الشعوب ، أن الله وسط شعبه . وسيقتصر بحثنا فى هذا الفصل عن شريعة الختان فقط .

خلفية تاريخية

يرجع طقس الختان إلى عهد بعيد جداً ـ حسب قول بعض العلماء ـ وقد استعمل العبرانيون فى ممارسته سكيناً من الصوان للدلالة على قدم هذه الممارسة التى لم

تقتصر على شعب الله ، بل تعدتهم إلى شعوب أخرى . هذه الشعوب جعلت منه طقساً مرتبطاً بالزواج ، والدليل على ذلك ـ حسب رأى هؤلاء العلماء ـ هو الأصول اللغوية القديمة . فكلمة «ختن» فى العربية و «حتنو» فى السريانية تعنى «الزوج أو العريس» ، وكلمة «حوتين» فى اللغة العبرية تعنى «الحمو» ، و «حتن» تعنى الصهر . أما إختتان الطفل اليهودى فى اليوم الثامن لولادته ، ليرتبط الإسرائيلى منذ ولادته بالله ، لينضم صغيراً إلى شعب الله . ويُشدد الكتاب على هذه الشريعة ، فكل الذين لا يعملون بها يُقطعون من شعب الله **«هذا هو عهدى الذى تحفظونه بينى وبينكم وبين نسلك من بعدك . يُختتن منكم كل ذكر . فتختتنون فى لحم غرلتكم . فيكون علامة عهد بينى وبينكم . ابن ثمانية أيام يُختن منكم كل ذكرٍ فى أجيالكم ... وأما الذكر الأغلف الذى لا يُختن فى لحم غرلته فتقطع تلك النفس من شعبها . إنه قد نكث عهدي»** تكوين ١٧ : ١٠ ـ ١٤ أى من لم يختن لا يحسب من شعب الله فيُمنع من الأشتراك فى أكل الفصح ويُحرم من الحياة مع الجماعة ، ويخسر جميع حقوقه الدينية والمادية والاجتماعية . ولذا كان الرابيون يقولون (إن اليهودى الذى يرفض الختان يمنع من دخول الملكوت ويسقط فى جهنم) **Avoda zara 27 b** .

أولاً : طقس الختان

طقس إحتفال الختان يُسمى بالعبرية « **Shalom Zachar**» أى «مرحباً بالأبن الذكر» ، أما الاسم القديم للاحتفال فهو «**Ben Zachar**» أى «الأبن الذكر» ، وهذه التسمية الأخيرة لها أصول صوفية . فى احتفال قدوم الابن الذكر ، يتجمع كل الأهل والأصدقاء فى منزل والدى الطفل ، للاشتراك فى هذه الفرحة . ومن بين ما يُقدّم للمحتفلين من الأطعمة ـ البقول المطبوخة ، مثل : الفول ـ البسلة ـ الفاصوليا ـ

العدس ـ .... إلخ ، والتى يعتقد بعض اليهود أنها بمثابة تعويذة فعالة ضد الأرواح الشريرة التى ربما قد تؤذى الطفل .

واليهود السيفارديم (الشرقيون) **Sephardim** ، يبدأون احتفال «مرحباً بالابن الذكر **Shalom Zacher**» فى مساء الليلة التى تسبق عملية الختان . وهم يعتقدون أن حضور مجموعة من الناس له فعالية فى ردع الشياطين ، الذين يتوقون لإعاقة عائلة الطفل عن ممارسة طقس الختان . أما اليهود الأشكنازيم **Ashkenazim** (اليهود الغربيون) ، الذين لا يشاركوهم هذا الاعتقاد ، فهم يقومون باحتفال «مرحباً بالابن الذكر» فى يوم الجمعة مساءً ، التالى لميلاد الطفل . والكلمة العبرية التى تترجم إلى «ختان» هى «**brit**» وتعنى حرفياً «علامة العهد» حسبما ما ورد فى سفر التكوين ١٧ : ١١ . أما الشخص الذى يقوم بعملية الختان ، يطلق عليه بالعبرية «**mohel**» .

وبرغم من أنه يمكن لأى شخص كفء خبير بالجراحة إجراء عملية الختان وتلاوة البركة المناسبة لهذا الطقس ، إلا أن الـ «**mohel**» هو الشخص المتخصص القادر على إعطاء صفة شرعية لعملية الختان . ولو أن والد الطفل يمكنه إجراء عملية الختان ، وهو من صميم إختصاص عمله ، لا يجوز له أن يفوّض شخصاً آخر لإجرائها . وبحسب التقليد اليهودى القديم ، لا يجوز للمرأة أن تفوّض لإجراء عملية الختان لطفلها الذكر أو لأى طفل يهودى آخر ، لأنه رسمياً ، والد الطفل ـ فقط ـ هو المسئول عن ختان ابنه . الشاهد الأول كان إبراهيم ، الذى ختن ابنه إسحق فى اليوم الثامن «**وختن إبراهيم إسحق ابنه وهو ابن ثمانية أيام كما أمره الله**» **تكوين ٢١ : ٤** . أما فى عصور متأخرة ، أصبحت عملية الختان من اختصاص الـ «**mohel**» ، وهى كلمة عبرية معناها «المكلّف أو المفوّض» . أما فى حالة صفورة

زوجة موسى النبى ، التى قيل عنها فى سفر الخروج «وحدث فى الطريق (اثناء العودة من مديان إلى مصر) فى المنزل أن الرب التقاه وطلب أن يقتله . فأخذت صفورة صوّانة وقطعت غرلة ابنها ومسّت رجليه . فقالت إنك عريس دمٍ لى . فانفك عنه . حينئذ قالت عريس دمٍ من أجل الختان» خروج ٤ : ٢٤ ـ ٢٦ . فالتلمود ، يدّعى أن صفورة لم تقم بعملية الختان لابنها كاملة ، إنما موسى هو الذى قام بها (Avoda Zara 27 a) ، والحجة التى يُقدمها أن التفاصيل لم تذكرها الآيات صراحة . من هنا شدّد علماء اليهود من الرابين ـ فى التلمود ـ على أن والد الطفل هو المسئول عن ختان ابنه ، ولا تُفوّض بها المرأة على الإطلاق .

رغم ذلك ، صرّح بعض العلماء ـ مؤخراً ـ أن المرأة يمكنها أن تقوم بعملية الختان لطفلها فى حالة عدم وجود رجل يهودى كفء لهذا الغرض . وفى السنوات العشرين الأخيرة من القرن العشرين ، صدّق الرابيون المحافظون والاصلاحيون رسمياً على قرار يسمح للمرأة بالعمل كـ «mohel» . ومع ذلك ، فأغلب اليهود يفضلون أن يقوم بعملية الختان رجل شرعى «mohel» من أن يُجريها الطبيب الجراح ... رغم أن الـ «mohel» ليس طبيباً متخصصاً فى الجراحة ، فهو مجرّد شخص تدرّب على هذه العملية وأخذ صفة دينية شرعية . ونقرأ فى التاريخ اليهودى ، ما يُفيد أنه فى انجلترا ، كان للقصر الملكى تقليداً يرجع تاريخه إلى الملكة فيكتوريا (١٨٣٧ ـ ١٩٠١ م) ، بأن كل الأطفال الذكور من العائلة المالكة ، يختتنون بواسطة الـ «mohel» اليهودى فى لندن ، رغم أن العائلة المالكة ليست من اليهود . هذا التقليد أُلغى فى العقود الأخيرة من القرن العشرين .

خطوات إجراء الطقس

قديماً كان الـ «mohel» يضع المشرط الذى سيستخدمه فى إجراء عملية الختان ، تحت وسادة الطفل الذكر ، يوم الجمعة وقبل أن تغيب الشمس ، إلى صباح يوم السبت حيث يُجرى الختان מילה (م ي ل هـ) ברית (ب ر ي ت) . لأنه حسب القوانين اليهودية لا يجوز حمل أى شيء يوم السبت أى لحفظ وصية السبت . وفى القرن السادس عشر ، طقس وضع المشرط تحت وسادة الطفل ، أمتد إلى كل الذين يختتنون فى أى يوم من أيام الأسبوع . هذا الطقس من وضع الرابيين المتصوفين ، الذين يعتقدون أن أبليس يريد أن يهاجم الطفل الصغير ، ولكنه يفزع من السكين . حالياً ، هذا الطقس غير شائع بين أغلب اليهود .

وبما أن شريعة الختان لها مكانة هامة جداً ، أكثر من أى تشريع آخر فى الحياة اليهودية . فقد قرر الرابيون عدم تأخير الختان ، بحسب ما ورد فى التشريع ، أن الطفل الذكر يختتن فى اليوم الثامن لميلاده ، حتى ولو كان هذا اليوم يقع يوم سبت أو فى عيد الكفارة «يوم كيبور Yom Kippur» יום כפור (ي و م ك ف و ر) ، إلا إذا كان التأخير ضرورياً بسبب مرض الطفل . فمتى كان الطفل عليلاً أو مبتسراً يؤجل طقس الختان حتى يعافى الطفل تماماً . وبعد شفاء الطفل ، ينبغى أن يقضى سبعة أيام ، حتى تجرى له عملية الختان ، كما أشار التلمود (يؤجل ختان الطفل الذكر حتى شفائه . ويوم شفاء الطفل يُحسب هو يوم ميلاده ، ومن ثم يختتن فى اليوم الثامن لشفائه) Yevamot 88 .

فى القرن التاسع عشر ، قامت مجموعة من قادة اليهود الأصلاحيين ، بتقديم إقتراح لإلغاء الختان بحجة أنه أمر عتيق وعمل وحشى . ولكن هذا الاقتراح قوبل

بمعارضة قوية من كافة الطوائف اليهودية . حالياً ، كل الفئات الدينية اليهودية تقبل ممارسة الختان ، كشريعة دينية هامة .

وجرت العادة بين معظم الطوائف اليهودية الأوربية ، أن يُمارس طقساً غريباً ، يُسمى بالألمانية «Wachnacht» أى «ليلة السهر أو ليلة المراقبة» . هذا الطقس يُقام فى اليوم السابق للختان ، مساءً . وفيه يُدعى تلاميذ المدارس وأقرباء العائلة التى سيختتن طفلها ، ويلتفون حول مهد الطفل وينشدون قانون الايمان اليهودى «صلاة الشيماع Shema שמע (ش م ع) » . ثم بعدئذ يقضون طوال الليل ساهرين فى ترديد ألحان وأغان ، وأحياناً يقرأون فى التوراة ما يناسب تلك المناسبة . هذا الطقس له أصوله الصوفية ، حيث أن اليهود الصوفيين يعتقدون أن التفاف المدعوين حول مهد الطفل ضرورى لحمايته وصدّ هجمات الأرواح الشريرة .

وقبل القرن العاشر الميلادى ، كان الختان يُمارس فى المنازل ، ومن الضرورى وجود شخصين رئيسيين أثناء إجراء هذا الطقس : الـ «mohel» الذى سيقوم بختان الطفل ، ووالد الطفل . ثم أصبح بعد ذلك يُقام فى المجمع اليهودى Synagogue ، فبعد الأنتهاء من خدمة صلاة الصباح ، وفى حضور حشد المصلين ، يُدعى شخصاً ثالثاً ذا سمعة حسنة ليشارك والد الطفل والـ «mohel» فى اجراء طقس الختان . هذا الشخص الثالث ، يُطلق عليه بالعبرية الأسم «baal brit» أى «رب أو سيد الختان» . وهذه الكلمة يُقال أن جذورها آرامية ، وتتقارب فى المعنى ، بما نسميه نحن «الأشبين» . هذا الأشبين يساعد الـ «mohel» ، وعمله يتمثل فى أنه يضع الطفل فى حجره اثناء اجراء عملية الختان .

فى العصور الوسطى ، أُضيف إلى والد الطفل والـ «mohel» والأشبين ، شخصين آخرين للمشاركة فى اجراء الطقس ، أُطلق عليهما : Kvaterin , Kvater .

هذان الشخصان ، عادة يكونا : زوج وزوجة أو أخ وأخت ، وهما بمثابة أشبين وأشبينه للطفل ، أيضاً . فالكلمة «Kvater» تتكون من الحرف العبرى «Kaf» بمعنى «مثل أو ك» فى حالة استعماله كأداة توضع فى بداية الكلمة + Vater : وهى كلمة ألمانية تعنى «أب» ، فيكون المعنى الكلى للكلمة «Kvater فى مقام الأب» أى الأشبين . أما «Kvaterin» فهى مؤنث لـ «Kvater» ، ومعناها «فى مقام الأم» أى الأشبينة . والجدير بالذكر أن الكلمتين : Kvaterin , Kvater هما كلمتان من اللغة الـ «Yiddish» * .

ففى أثناء طقس الختان : الـ Kvaterin تأخذ الطفل من أمه وتعطيه لـ Kvater ، ثم الـ Kvater يعطى الطفل لوالده ، والوالد يعطيه للأشبين الرئيسى «baal brit» الذى يجلس على كرسى خاص مُعدّ له ، ويأخذ الطفل فى حِجرِه ثم يقوم الـ mohel بإجراء عملية الختان . كل هذه المراحل السابقة تُجرى بهدف تفادى أن يأخذ الوالد ـ الطفل ـ مباشرة من أمه ، حيث أنها ما زالت فى حالة عدم طهارة بسبب الوضع **«إذا حبلت امرأة وولدت ذكراً تكون نجسة سبعة أيام . كما فى أيام طمث علتها تكون نجسة . وفى اليوم الثامن يُختن لحم غرلته . ثم تقيم ثلثة وثلثين يوما فى دم تطهيرها . كل شيء مقدس لا تمسّ وإلى المقدس لا تجئ حتى تكمل أيام تطهيرها »** لاويين ١٢ : ١ ـ ٤ .

أيضاً ، ضمن طقس الختان ، يُوضع كرسى خاص بجوار كرسى الأشبين الرئيسى «baal brit» . هذا الكرسى يظل شاغراً ، وهو مُخصص للنبى إيليا ، الذى بحسب تقليد الرابيين ، يحضر فى كل احتفالات طقس الختان ، لحماية الطفل من

* Yiddish : لهجة من لهجات اللغة الألمانية ، تكثر فيها الكلمات العبرية والسلافية وينطق بها اليهود في الأتحاد السوفياتي ـ سابقاً ـ وبلدان أوروبا الوسطي ، وهي تكتب بأحرف عبرية .

أضرار الأرواح الشريرة . في بعض المجامع اليهودية - خاصة الطوائف الشرقية - يوجد كرسى خاص مميز يسمى «كرسى النبى إيليا» ، والذى يظل شاغراً دوماً . ولضمان عدم جلوس أى شخص عليه ، يُعلّق هذا الكرسى - أحياناً - عالياً على الحائط .

ثانياً : فدية الابن البكر الذكر

Pidyon haben

يُمارس اليهود طقساً آخر ، يُسمى «Pidyon haben» ، على خلفية ما ورد فى سفر الخروج ١٣ : ١ - ٣ « وكلّم الرب موسى قائلاً : قدّس لى كل بكر فاتح رحم من بنى إسرائيل من الناس ومن البهائم . إنه لى . وقال موسى للشعب اذكروا هذا اليوم الذى فيه خرجتم من مصر من بيت العبودية . فإنه بيدٍ قوية أخرجكم الرب من هنا» . وبمقتضى هذه الوصية ، الأبن البكر من بنى إسرائيل ، هو قدس للرب أى يُخصص لخدمة الرب . وبعد أن اختار الله سبط لاوى لخدمة الكهنوت ، أصبح سبط لاوى بديلاً عن الأبن البكر - حسب ما ورد فى سفر العدد ٣ : ١١ - ١٣ «وكلّم الرب موسى قائلاً . وها أنى قد اخذت اللاويين من بين بنى إسرائيل بدل كل بكرٍ فاتح رحم من بنى إسرائيل فيكون اللاوى لى . لأن لى كل بكرٍ» . فبعد اختيار الرب لسبط لاوى ، أمر الرب أن يُقدم الطفل الذكر البكر إلى الكاهن «Kohayn» ، وتقدم عنه فدية - خمسة شواقل - بدلاً من إلتزامه بخدمة الرب طوال حياته «وقال الرب لموسى عُدّ كل بكرٍ ذكرٍ من بنى إسرائيل من ابن شهر فصاعداً وُخذ عدد اسمائهم . فتأخذ اللاويين لى . أنا الرب . بدل كل بكر فى بنى إسرائيل ... من ابن شهر فصاعداً ... فتأخذ خمسة شواقل لكل رأسٍ» عدد ٣ : ٤٠ ـ ٤٨ .

يُحتفل بطقس «فدية الابن البكر» ، بعد أن يُكمل الطفل ثلاثين يوماً ، أى فى اليوم الحادى والثلاثين من ميلاده (يوم الميلاد يُحسب على أنه اليوم الأول) . إلاّ فى حالة إذا وقعِ اليوم الحادى والثلاثون ، يوم سبت أو عيد من الأعياد اليهودية ، ففى هذه الحالة يرحّل الاحتفال إلى اليوم التالى مباشرة ، حيث يُحظر ممارسة التعامل المادى بين الكاهن Kohayn כהן (ك هـ ن) ووالد الطفل (الوالد يدفع خمسة شواقل فضة Shekalim שקלים (ش ق ل ي م) فدية عن ابنه) ، ولاُ يمكن إجراء هذا العمل يوم السبت أو الأعياد الرئيسية . لأن هذه التعاملات المادية تنتهك حرمه السبت .

وأختيار اليوم الحادى والثلاثين من عمر الطفل ، له دلالته عند الرابيين ، حيث أن مجرد بقاء الطفل على قيد الحياة لمدة شهر ، هو إطمئنان أن الطفل سيتمتع بصحة جيدة ، وفى نفس الوقت تنفيذ لوصية الرب كما جاءت فى التوراة . ومازال هذا الطقس سارياً بين معظم اليهود ، حتى يومنا هذا . وهدف هذا الطقس هو إعفاء الابن البكر الذكر من تكريس حياته لخدمة الهيكل ، بعد أن أُسند هذا العمل إلى الكهنة واللاويين (الأطفال الذكور للكهنة כהנים (ك هـ ن ي م) واللاويين لا يُقام لهم هذا الطقس على الاطلاق ، حيث لا يُمكن - حسب الشريعة - إعفاءهم من هذا الإلتزام) .

وهناك العديد من القوانين وضعها علماء ما بعد التلمود بخصوص بعض الحالات التى لا تُقام لها هذا الطقس ، فعلى سبيل المثال : الطفل المولود ولادة قيصرية يُعفى من دفع «فدية الابن البكر الذكر» ، ويُقدّم العلماء مبرراً لذلك إذ يقولون : أن الوصية أكدت على ولادة الطفل ولادة طبيعية ، إستناداً على المصطلح العبرى «فاتح رحم Peter rechem» التى وردت فى الآية «... **قدس لى كل بكر فاتح رحم ....**» خروج ١٣ : ١ . وبالتالى فالولادة القيصرية لا ينطبق عليها هذا

الشرط . ففى نظر الرابيين أن «الطفل فاتح الرحم» هو الطفل الذى يخرج من رحم أمه طبيعياً . أيضاً يُعفى من فدية الأبن البكر ، لو أن والد الطفل مات قبل ولادة ابنه البكر ، وتكون الأم معدمة من الناحية المادية . فى هذه الحالة السابقة ، كان رأى أغلب العلماء أن الطفل عندما يكبر يلتزم بدفع فدية نفسه ، ولا يُعفى منها أبداً .

تسمية الأطفال

بما أن الختان يُعتبر من أهم الطقوس الدينية فى حياة الطفل اليهودى الذكر ، فجرت العادة أن تُخصص هذه المناسبة ، لتسمية هؤلاء الأطفال . أما بالنسبة إلى الأطفال الإناث ، فأعطاء الأسم يكون فى احتفال يوم السبت التالى للميلاد مباشرة ، وفى حضور حشد المصلين فى المجمع اليهودى ، على أن لا يقل عدد الحاضرين عن عشرة أفراد . ويُمكن أن يُسمى الأطفال الإناث ـ أيضاً ـ اثناء خدمة صلاة الصباح فى يوم الأثنين أو الخميس أو فى عيد ظهور الهلال الجديد . وفى احتفال اعطاء الاسم للأطفال الذكور أو الاناث ، عادة يُذكر إسم الطفل (أو الطفله) المولود حديثاً أثناء تلاوة البركة مع اسم الوالد . حالياً ، يُذكر أيضاً اسم الأم فى هذا الأحتفال .

للأسف ، لم اتمكن من العثور على تفاصيل اكثر عن هذا الموضوع ، فى المراجع التى توفرت لدى ... لكن مازال البحث جارياً .

وجدير بالذكر ، أن اليهود الأشكنازيم ، يتفادون تسمية أولادهم باسماء أقاربهم الأحياء ، حيث أنهم يعتبرون ان الأسم مرتبط جداً بالروح ، هذا من جهة . من جهة أخرى ، يعتبرون أن هذا العمل هو نوع من السلب . أما اليهود السيفارديم فلا يتبنون هذه المعتقدات .

ثالثاً : طقس القراءة الأولى للتوراة

هذا الطقس ، لم يكن موجوداً قبل القرن الرابع عشر الميلادى . يُحتفل بهذا الطقس ، عندما يصل الولد إلى سن الثالثة عشر من عمره ، ويُطلق عليه بالعبرية «Bar mitzva» ـ وعندما تصل البنت إلى سن الثانية عشر من عمرها ، ويطلق عليها «Bat mitzva» . وجوهر هذا الطقس يتمثل فى دعوة الولد أو البنت لقراءة التوراة فى المجمع ، لأول مرة ، ثم تلاوة البركة على التوراة . بعض العلماء يُفسرون ذلك ، بأن هذا السن للولد أو البنت ، يُعتبر ملائماً للإلتزام بتنفيذ الوصايا والتشريعات التى وردت فى التوراة ، وبناء عليه ، فالقراءة من التوراة ، هى اعتراف ضمنى أمام الجماعة بهذا الالتزام . وينعكس هذا التفسير على تسمية الولد «Bar mitzva» أى «ابن الوصية» ، والبنت «Bat mitzva» أى «بنت الوصية» .

ويُقام هذا الطقس فى أى يوم من أيام الأسبوع ، حيث تُقرأ التوراة : يوم السبت ـ يوم الأثنين ـ يوم الخميس ـ يوم عيد الهلال الجديد «Rosh Chodesh» ـ وفى الأعياد . واليهود الحريصون على حرفية الناموس ، يفضلون أى يوم من أيام الأسبوع ، ما عدا يوم السبت ، ليتمكن الأقارب والأصدقاء من حضور الأحتفال (حيث أن السفر مُحرّم يوم السبت) .

والولد الذكر ، فى احتفال الـ «Bar mitzva» ، ينال شرف القراءة أمام المجمع ، على أن يكون هو آخر من يقرأ ، ويُسمى هذا «Maftir aliya» ، (حيث أنه عادة يوم السبت ، الشخص الأخير الذى يقرأ الجزء المخصص من كُتب الأنبياء الـ «haftara» ، يُطلق علي هذا الشخص الـ «maftir aliya» : (الـ «maftir aliya» يُخصص لـ «Bar mitzva» ، حيث أنها «مكانة شرف إضافية» ، فكلمة «maftir» مشتقة من الكلمة العبرية التى تعنى «إضافى») . وعادة تخصيص «صاحب شرف

إضافي» للولد في سن الثالثة عشر ، بدأت في نهاية القرن الرابع عشر ، خشية أن يُعطى شرف قراءة التوراة والبركة ، للولد الذي لم يتم هذا السن بعد. حالياً ، في معظم المجامع اليهودية تُعطى مكانة «صاحب شرف إضافي maftir aliya» للبنت أيضاً «Bat mitzva» ، وقد وضع هذا النظام سنة ١٩٢٢ م ، الرابيون «النظاميون الجدد» . في حين أُعطيت هذه المكانة للولد في نهاية القرن الرابع عشر . طوال هذه الفترة التي بين القرن الرابع عشر وبداية القرن العشرين ، كان دور المرأة في الحياة اليهودية يقتصر على المنزل فقط ، بالإضافة إلى أن موضوع تعليم المرأة اليهودية لم يأخذ مكانه في الوسط اليهودي ، في تلك الحقبة .

في السنين الأخيرة ، الوضع تغيير ، وبدأ اليهود المحافظون - أيضاً - يعطون للبنت «Bat mitzva» هذه المكانة في المجمع اليهودي ، وجاء بعدهم اليهود الأصلاحيون . أخيراً ، بعض اليهود الأرثوذكس تبنّوا هذا النظام . ولذا أصبح طقس «Bat mitzva» للبنت يُقام يوم السبت في خدمة صلاة الصباح ، حيث تقرأ التوراة في هذا المحفل الرئيسي لليهود . أما اليهود الذين يعترضون على قراءة البنت للتوراة في المجمع ، يُقام هذا الأحتفال في خدمة صلاة المساء ، يوم الجمعة ، والتي ليس من المعتاد أن تقرأ فيها التوراة ، حيث تقرأ البنت جزءاً من «كتب الأنبياء » والتي ستُقرأ مرة أخرى في خدمة صلاة الصباح ، يوم السبت . كذلك لا يُسمح لها بتلاوة البركة «haftara» مقتنعين أن هذه البركة غير ضرورية ، حيث أن القراءة من كتب الأنبياء غير مفروضة حسب القانون التلمودي ، في هذا اليوم .

من بين اليهود الأرثوذكس القدامى ، من يعارض بشدة حضور أي شخص ارثوذكسي لمثل هذه الطقوس ، كما أن مجامعهم تمنع دخول أي شخص يثبت حضوره لها في المجامع الأخرى . يقول رابي موسي فاينشتين Rabbi Moses

Feinstein (أن هذه الطقوس بلا معنى ، ولذا نُحرّمها) Igrot Moshe, Orach chayim 104 ، رابى رينه صموئيل Rabbi Rene Samuel Sirat ـ رئيس الرابيين فى فرنسا ـ يعارض هذا الطقس أيضاً ، ولكن بأقل حزماً وتوبيخاً . أما رابى عوبيديا يوسف Rabbi Ovadya Josef ـ رئيس الرابيين الأصلاحيين فى إسرائيل ـ فآراؤه متحررة جداً فى هذا الموضوع .

● الفصل الرابع

المرأة اليهودية

فى العصور الغابرة ، كانت المرأة اليهودية تحتل مرتبة أدنى من الرجل اليهودى ، وكان كل دورها فى الحياة اليهودية ، هو خدمة الرجل وتربية الأطفال . فعندما تتزوج المرأة اليهودية ، تُصبح ضمن ممتلكات زوجها . ويقول المؤرخ اليهودى المشهور **Flavius Josephus** فى كتابه «**Against Apion**» (المرأة حسب القانون اليهودى ـ اجمالاً ـ هى فى وضع أدنى من الرجل . وفقاً لذلك ألزمها أن تكون مطيعة ، ليس من أجل إذلالها ، ولكن من أجل السلطان الذى منحه الله للرجل) . وعلى مدى صفحات التلمود ، نجد نفس هذا الموقف من المرأة . وهذا ناتج بالطبع عن الفهم الخاطئ لبعض آيات العهد القديم ، والتفسير الحرفى للأحداث التى تخص المرأة فى الأسفار المقدسة ، حول طاعة وخضوع المرأة لرجلها . حاشا لله ، أن يضع المرأة فى مرتبة أدنى من الرجل .

استمر وضع المرأة المتدنى ـ من الناحية الفعلية ـ لم يتغيّر لقرون عديدة ، خلال زمن التلمود وزمن ما بعد التلمود ، حتى جاء رابينو جرشوم **Rebbenu Gershom of Mainz** ـ رئيس الرابيين فى القرن العاشر والحادى عشر ، من ألمانيا ـ ودعا إلى عقد مجمع عام لأشهر الرابيين ، فى سنة ١٠٠٠ ميلادية ، والذى سنّ قانوناً تشريعياً ، بتحريم زواج الرجل بأكثر من امرأة فى وقت واحد ، ومنع تطليق الرجل لزوجته دون موافقتها (حيث مكّن المرأة من رفض «وثيقة الطلاق **Get**») . وبرغم أن هذا التغيير يُعتبر كبيراً من الناحية القانونية ، إلاّ أنه لم يتمكن من تغيير بعض التشريعات ـ الهامة ـ التى تُحسن من وضع المرأة . حيث جرت المحاولة لإصدار

قوانين أخرى فى هذا المضمار ، لكن قُوبلت بصدّ عنيف ، حتى من قبل الذين ينادون بالتحرر مثل اليهود الأصلاحيين ، وبرأى واحد نادوا «أنه لا تغيير عملى فى وضع المرأة» .

إلى أن جاءت سنة ١٨٤٦ ميلادية ، حيث عُقد مؤتمر كبير للرابيين الأصلاحيين بألمانيا ، وكانت نتيجة المؤتمر هو منح مساواة المرأة بالرجل فى كافة النواحى الدينية . وفى سنة ١٩٧٢ م ، قرر المؤتمر الذى عقدته الجامعة العبرية المتحدة بالاشتراك مع المعهد الدينى بألمانيا ، أن الرابيين الأصلاحيين المجتمعين ، وافقوا بالاجماع على تعيين المرأة فى رتبه رابى . وفى سنة ١٩٨٤ ميلادية ، تمت الموافقة على تعيين ٧٢ امرأة للعمل في وظيفة رابى . أما اليهود المحافظون فى أمريكا فقد تطلعوا نحو منح المساواة للمرأة ، لكن لم يعطوا المرأة الحق أن ترشح نفسها للعمل كرابى «معلّمة» فى المعاهد والمدارس الدينية حتى سنة ١٩٨٤ م . وفى سنة ١٩٨٥ م ، تم تعيين أول امرأة «رابى» وهى رابى هنريتا سيزولد Rabbi Henrietta Szold . وفى نفس السنة ، قامت جامعة الرابيين السلفيين ، التى أُسست سنة ١٩٦٨ م فى فيلادلفيا بواسطة تلاميذ رابى موردخاى كابلان Rabbi Mordechai Kaplan ، قررت مساواة المرأة بالرجل بالكامل ، وعيّنت أول امرأة لتعمل كرابى فى الجامعة .

قوانين التلمود الخاصة بالمرأة

تُصنّف المرأة فى التلمود ضمن العبيد والقُصّر ، لأنها لا تساوى الرجل ، ولذا أمر التلمود أن تُعفى من ثلاثة أشياء هامة بالنسبة للرجل ، حيث قال (..... يُحظر على المرأة تلاوة قانون الايمان «الشيماع Shema» فى المجمع اليهودى بصوت

مـسـمـوع ـ يُحظر علي المرأة وضع «علبـة التـمـائم תפילין (ت ف ي ل ي ن) Tefilin» على يـدهـا ـ يحظـر علـى المــرأة تعلـيق «انبــوبة الشـريعـة mezuza מזוזה (م ز و ز هـ) » على القـائمـة اليـمنـى للأبواب ، وتلاوة صـلاة «شكر بعـد الأكل» (Michna Berachot 3 : 3 / 20 a . كما يوجد سبب آخر لتصنيف المرأة ضمن العبيد والقصّر ، حيث يقول التلمود [أن هذه الفئة (المرأة ـ العبيد ـ القصّر) هى شخصيات غير استقلالية ، فأرتباط المرأة بزوجها فى الزواج ، فهذا يعنى أنها صارت ملكاً له ، والعبيد مديونون لأسيادهم كلية بالولاء ، والقصّر بالطبع هم تحت سلطان والديهم] Berachot 2 : 7 / Sukka 2 : 1 .

والتلمـود يعـلن صـراحـة ، أن فـى زمـن التلـمـود ، عنـد ولادة الطـفل الذكـر تكـون فـرحـة العـائلة عـارمـة ، ولكـن عـند ولادة انثـى فـأن الوالـديـن والأقـربـاء تكون فرحتهم باهتة . وعند ولادة الطفل الذكر ، تتلى صلاة شكر (Berachot 59 b / Nidda 31 b) . كما أن التلمود لا يعطى للمرأة نفس الحقوق مع الرجل ، سواء فى الصلاة أو فى تنفيذ الوصايا ؛ فعلى سبيل المثال يقول التلمود [... إن المرأة مطالبة بأن تحفظ جميع وصايا التوراة السلبية (تُسمى بالعبرية mitzvot lo taaseh وهى التى تبدأ بالكلمـة «لا» .... لا .... لا) ، وهى غـيـر مطالبـة بـحـفظ بعض وصـايا التوراة الايجابية (تُسمى بالعبرية mitzvot asay والتى تبدأ بالكلمات «افعل كذا ...» «افعل كذا ...») فإن بعض الوصايا التى ترتبط بزمن محدد من اليوم أو السنة ، غير مفروضة على المرأة . وذلك لاحتياج البيت لها] Mishna Kiddushin 1 : 7 .

هذا ولقـد وضـع رابى مـوسى بن مـيمـون (Maimonides) فى كـتـابه الشـهـير «Sefer Hamitzvot» ، قائمة طويلة تُعفى المرأة من مزاولتها ، مثل : تلاوة صلاة

الشيماع - ارتداء الـ **Tefilin** على معصم اليد - تعليق انبوبة الشريعة «**mezuza**» على القائمة اليمنى للباب - السكن فى المظال **Sukka** - تلاوة صلاة الـ «**Lulav**» على اغصان الزيتون أو السعف فى عيد المظال .... إلخ .

وفى كتاب الصلوات الذى يستخدمه اليهود ، نقرأ واحدة من أوائل المباركات فى خدمة صلاة الصباح (مبارك ، أنت أيها الرب إلهنا ، أنك لم تخلقنى امرأة) . وأصبحت هذه الصلاة هى رؤية أغلب اليهود على مرّ العصور ، كتعبير عن الشكر لله من أجل أن الرجل له حظ سعيد ان خُلق رجلاً وليس امرأة ، ليقوم بتتميم وصايا أكثر من المرأة . ولقد اقتبس التلمود هذه الصلاة من أقوال رابى يهودا هناسى **Rabbi Judah Hanasi** حيث يقول (الرجل مُطالب بأن يتلو هذه البركات الثلاث كل يوم : مبارك أنت أيها الرب ، لأنك خلقتنى رجلاً ولم تخلقنى امرأة - مبارك أنت أيها الرب ، لأنك خلقتنى سليماً - مبارك أنت أيها الرب ، لأنك لم تخلقنى أممياً شريراً) **Menachot 43 b** .

حالياً ، اليهود المحافظون والأصلاحيون ، يعتبرون هذه الصلاة تعبيراً عن ميول عدوانية ، ولذا فقد حذفوها من كتب صلواتهم .

بناء على ما سبق ذكره ، فإن القوانين اليهودية والتقليد - يرفض وبشدة - أن تمارس المرأة أى مهام دينية ، خاصة خدمة الصلوات فى المجمع . يقول التلمود فى هذا المجال (لا ينبغى على المرأة أن تقرأ من التوراة على الشعب الحاضرين ، احتراماً للتوراة وللحاضرين) **Megilla 23 a** ، حيث أن فى مفهوم التلمود أن (صوت المرأة عورة ويُسبب عثرة للرجال ويشوش على الصلاة) **Berachot 24 a** ولذا ، فى مجامع اليهود الأرثوذكس - حالياً - لا يُسمح للمرأة بالقيام أو ممارسة أية أعمال دينية بداخل المجمع . أما اليهود المحافظون ، فليس لهم رأى موحّد،

فبعضهم لا يسمح للمرأة برئاسة خدمة الصلاة فى المجمع أو تكون قارئة للتوراة ، بينما البعض الآخر يسمح للبنات الصغار (إذا كن فى عمر يسمح لهن بالقراءة بدون أخطاء) أن يقرأن التوراة فى مناسبات خاصة . ففى سنة ١٩٧٣ م ، عُقد مجلس لكبار الرابيين المحافظين ، صوّتوا لصالح أن يُسمح للمرأة بقراءة التوراة فى المجمع فى حالة واحدة ، وهى أن يكون كل الحاضرين من النساء فقط ، ومعهن أحد الرابيين . وقد اعتمد هذا المؤتمر فى قراره هذا على ما جاء فى كتاب «مجموع الشرع اليهودى» Shulchan Aruch, Orach Chayim 55 : 1 / 282 : 3 . أما اليهود الأرثوذكس فيعارضون ذلك بشدة ، ويعتبرون أن هذا القرار إزدراء لكل ما جاء فى التوراة .

ولقد قدّم اليهود الأرثوذكس حيثيات عديدة ضد الرأى المنادى بتعيين المرأة كرابى ، ونوجزها فى الآتى :

١ ـ لا تؤخذ شهادة المرأة ، حسب الشريعة اليهودية وقوانين التلمود ، ولهذا لا يُمكن للمرأة أن تعمل فى وظيفة «رابي» . حيث أن من مهام الرابى التوقيع على «عقد الزواج Ketuba» كشاهد ، ويوقّع أيضاً على «كتاب الطلاق Get» .

٢ ـ قديماً ، كان الرابى يمكنه أن يعمل كقاضٍ ، أو فى مجلس السنهدرين ، وحسب أساسيات القوانين اليهودية ، أن الشخص الذى لا يصلح لأن يكون شاهداً ، لا يمكن أن يعمل أيضاً قاضياً . وهذا غير متوفر للمرأة .

٣ ـ حسب قوانين التلمود والتقليد القديم ، لا يُسمح للمرأة أن تقود خدمات الصلاة فى المجامع ، حيث أن هذا مرتبط بأوقات وأزمنة محددة لا تناسب المرأة التى عملها أساساً خدمة الرجل والأولاد فى المنزل .

٤ ـ قيادة المرأة للرجل فى الصلوات العامة ، هى إهانه للصلاة وللحاضرين .

٥ ـ التلمود لا يُصرّح للمرأة بأن تمارس أى مهام دينية ، حيث أن صوت المرأة وشعرها يعتبران عورة ، يشوش على الرجل فى الصلاة . أضف إلى ذلك ، الأوقات التى تكون المرأة فى حالة عدم طهارة .

٦ ـ يُقرر التلمود أن قَسَمْ الشهادة يقتصر على الرجل (... إن قسم الشهادة فى أى من الأمور الدينية أو المدنية هو من حق الرجل فقط ، ولا ينطبق على النساء ، حسبما ورد فى الأسفار المقدسة) **Mishna Shevuot** . ويستند هذا القانون على ما ورد فى سفر اللاويين ٥ : ١ «**وإذا أخطأ أحد وسمع صوت حلفٍ وهو شاهد يُبصر أو يعرف فإن لم يُخبر به حمل ذنبه**» . وهذه المسألة نوقشت فى **(Shevuot 30 a)** ، وكان السؤال الموجه هو : كيف نعرف أن المرأة غير مؤهلة للشهادة ؟ فكانت الإجابة : لأن فى سفر التثنية ، صرّح بوضوح بأن ذلك من حق الرجل «**إذا قام شاهد زور على إنسان ليشهد عليه بزيغ . يقف الرجلان اللذان بينهما الخصومة أمام الرب أمام الكهنة والقضاة الذين يكونون فى تلك الأيام ...**» تثنية ١٩ : ١٦ ـ ١٧ فقول الآية «الرجلان» يُشير صراحة إلى الرجل دون المرأة . ويعلق رابى موسي بن ميمون **Rabbi Moses ben Maimon** فى كتابه «**Mishneh Torah**» ، قائلاً (إذا وضعنا ما جاء فى تثنية ١٩ : ١٦ ـ ١٧ بجانب تثنية ١٧ : ٦ ، نجد أن السفر عندما يتكلم عن الشهود ، يستعمل صيغة المذكر ، لِيشير أن الرجال ـ فقط ـ هم الذين يقدمون الشهادة) **Hilchot Edut 9 : 2** .

لكن عندما جاء رابى يوسف كارو **Rabbi Joseph Caro** ـ فى القرن السادس عشر ، ومؤلف الكتاب الشهير مجموع الشرع اليهودي» ، فنّد رأى موسي بن ميمون وأثبت خطأه ، عندما قال : عادة عندما تستخدم التوراة صيغة المذكر ، فأنها تُشير بلا شك إلى كلا الجنسين . لكن بعض العلماء أيد بشدة رأى موسي بن ميمون ،

وقدموا مبرراً لذلك بقولهم : فى معظم الأحوال - فى زمن التلمود - كانت المرأة تعتمد كلية على زوجها ولا تعيش مستقله ، فإذا سمح لها أن تشهد وأتضح أن شهادتها زور ، فلا يمكنها أن تدفع التعويض المفروض عليها فى تلك الحالة ، كما فى حالة الرجل الذى يقدم شهادة زور «**فإن فحص القضاة جيداً وإذا الشاهد شاهد كاذب قد شهد بالكذب على أخيه . فافعلوا به كما نوى أن يفعل بأخيه . فتنزعون الشر من وسطكم**» تثنية ١٩ : ١٨ ـ ١٩ فإن كانت المرأة هى نفسها ضمن ممتلكات الزوج ، فكيف يمكنها أن تدفع التعويض . والسبب الآخر الذى يقدمه هؤلاء العلماء ، هو : إذا كانت المرأة أساساً كل عملها بداخل المنزل وغير مسموح لها بالخروج إلا فيما ندر ، فكيف يمكنها أن تقدم شهادتها وهى ليست شاهد عيان .

على أنه يجدر الأشارة بأن هناك حالات خاصة ، فى زمن التلمود وما بعد التلمود ، النساء فيها دعين ليقدمن شهادتهن ، خاصة الأمور التى يفسح المجال لها لإثبات براءتها من تهمة تخص عفافها أو فى حالة فقد زوجها (هذه الحالات ذكرها رابى موسي عيزرليز **Rabbi Moses Isserless / Choshen Mishpat 35 : 14**) ، لا مجال الآن للحديث عنها .

أما اليهود الأصلاحيون فهم يعتبرون المرأة - حالياً - على قدم المساواة مع الرجل ، تماماً . وهم يحسبون المرأة ضمن مجموعة الـ «**minyan**» * وتعمل كرابى ، ويمكنها أن ترأس المجمع اليهودى **Synagogue** أثناء خدمات الصلاة ، كما يمكنها التوقيع على عقود الزواج والطلاق ، وكل العقود الدينية . أما اليهود المحافظون فهم يسمحون للمرأة بأن تمارس كافة الحقوق السابقة ، ما عدا التوقيع على العقود .

* minyan : كلمة عبرية ، تعني مجموعة عدد افرادها «عشرة» أفراد . وهؤلاء لهم حق قراءة التوراة ، فى يوم السبت .

زينة المرأة بحسب التلمود

يُقدم التلمود اشارات عديدة بالتصريح للمرأة باستعمال الأطياب والعطور والأدهان . ولقد استند في ذلك على بعض ما ورد فى الأسفار المقدسة التى تشير إلى ذلك ، فعلى سبيل المثال : «**من هذه الطالعة من البرية كأعمدة من دخان مُعطرة بالمرّ واللبان وبكل أذرّة التاجر» نشيد الأناشيد ٣ : ٦ ـ «لأنه هكذا كانت تكمل أيام تعطرهن ستة أشهر بزيت المرّ وستة أشهر بالأطياب وأدهان تعطر النساء . وهكذا كانت كل فتاة تدخل إلى الملك» أستير ٢ : ١٢** . كما أن التقليد اليهودى ، قد أشار فى أكثر من موضع إنه كان يُسمح للبنات اليهوديات بالتزين والتعطر لتبدن جميلات ، ومن ثم يتزوجن بسرعة ، ثم بعد الزواج يتزين لرجالهن فقط ليحتفظن بازواجهن (**Ketubat 64 b / Mishna Nedarim 9 : 10**) .

وفى زمن التلمود ، كان هناك نشيداً يُغنّى للعروس ، عند الأحتفال بعقد زواجها . وقد احتفظ التلمود بهذا النشيد الذى يقول (انظروا إليها . إنها لم تستعمل أدهاناً وأطياباً . إنها لم تستعمل حُمرة لشفاهها . ولا شعراً مستعاراً لرأسها . ومع ذلك تشع جمالاً) **Sanhedrin 14 a** . هذا النشيد يعكس مغزى أن جمال هذه العروس طبيعى على الدوام ، وليس فى هذا اليوم فقط وأنها لم تستعمل ما هو معتاد أن يُستعمل .

حالياً ، معظم النساء اليهوديات ، التابعات لطائفة اليهود الأرثوذكس ، لا يضعن مساحيق أو يتزين بالأطياب والأدهان ، رغم أن هذا مسموح به حسب القوانين التى وردت فى التلمود وما بعد التلمود . أما كتاب «مجموع الشرع اليهودي» ، فقد صرّح للمرأة أن تتزين فى أى يوم من أيام الأسبوع ، ما عدا يوم السبت ، حيث يُعتبر ذلك نوعاً من العمل يكسر حرمة السبت (**Shulchan Aruch, Orach Chayim 303 : 25**) .

أما عن شعر المرأة ، فقد أعتبره التلمود عورة ، ولذا أوجب عليها أن تُغطى شعرها ، كعلامة للعفة والإحتشام ، حيث ورد الآتى (... أن شعر المرأة عورة ...) Berachot 24 a . ولذا أمر الرابيون بأن تُغطى المرأة شعرها بمنديل أو طرحة ، تُسمى «Shaytl» (وهى كلمة من اللغة الـ Yiddish) وقد فسّر هؤلاء الرابيون ذلك القرار ، علي أساس أن تخلّي المرأة عن شعرها يُعتبر نوعاً من الخضوع والمذلة ، واستشهدوا بما ورد فى سفر إشعياء ٣ : ١٧ **«وقال الرب من أجل أن بنات صهيون يتشامخن ويمشين ممدودات الأعناق ... يُصلعُ السيد هامة بنات صهيون»** . بعض الباحثين فى التلمود يعتبرون أن تغطية المرأة لشعرها هو تعبير عن الشعور بالذنب لخطية حواء .

وفى حوالى نهاية القرن الثامن عشر ، أصبحت عادة تغطية المرأة لشعرها أمر لا نقاش فيه ، لدى أغلب طوائف اليهود . حالياً ، نساء اليهود الأرثوذكس المتزمتات ، هن فقط اللواتى يُغطين رؤوسهن طوال اليوم ، والسبب هو عدم ظهورهن بشكل جذاب للرجال الآخرين . ومازالن يعملن بقانون التلمود (خروج المرأة برأسٍ مكشوف هو كسرٍ خطير وعلنى للشريعة والتقليد ، ويمنح للرجل سبباً كافياً لأن يُطلقها دون أن يدفع لها أية نفقات المعيشة التى تعهد بها فى «كتاب عقد الزواج «Ketuba») Ketubot 72 a / Sanhedrin 58 b .

ولإيضاح أهمية تغطية المرأة لرأسها ، يسرد التلمود القصة التالية (كانت إمرأة تقية تسمى Kimchit ، وكان لها سبعة أولاد ، كل منهم أصبح رئيس كهنة . وعندما سألها شخص ما ، ماذا تظنين فى إنكِ مباركة بهذا المقدار ، أن لكِ هذا العدد من الأبناء المباركين ؟ فأجابت : لأن قائمة باب بيتى لم ترَ شعرى قط) Yoma 47 a . ويقتبس التلمود ما جاء فى سفر العدد ، ليوضح أن كشف المرأة

لشعرها هو إذلال لها «ويوقف الكاهن المرأة (التى زنت) أمام الرب ويكشف رأس المرأة ...» عدد ٥ : ١٨ . أما كتاب «مجموع الشرع اليهودي» ، فالقانون الذى يعالج هذا الموضوع ، يقول (يجب على النساء المتزوجات أن يغطين رؤوسهن على الدوام ، أما غير المتزوجات فلا ينطبق عليهن هذا القانون) Shulchan Aruch, Orach Chayim 75 : 2 .

✝ ✝ ✝

• الفصل الخامس

شريعة الزواج وأحكام الطلاق

קדושין נשואין (ق د و ش ي ن   ن ش و أ ي ن) / גטין (ج ط ي ن)

تعتبر اليهودية الزواج ، قانوناً مقدساً . ومنذ عصر الأنبياء ، كان يُنظر إلى الزواج على إنه عهد ورباط مقدس بين رجل وامرأة ، يربط بينهما الله . والقداسة هى الرباط المتين الذى يرافق الزوجين . وفى نطاق هذا المفهوم ، يُسجل التلمود محادثة بين رابى يوسى بن هالافتا Rabbi Jose ben Halafta (من علماء القرن الثانى الميلادى ، وأحد تلاميذ رابى أكيبا Rabbi Akiba) ، وامرأة من أشراف الرومان ، ودار الحديث كالتالى :

- سألت المرأة : ماذا يفعل إلهكم بعد أن أنتهى من خلقة العالم ؟

- أجابها رابى يوسى : إنه يلائم بين الأزواج .

- فقالت له : إن ذلك ليس صعباً . أنا أستطيع عمل ذلك جيداً .

- أجابها رابى : إنتِ تظنين أن ذلك سهل ، ولكنه عمل أصعب من شق البحر الأحمر .

بلا هوادة ، فى مقابل مناقشة الخلاف مع الرابى ، حاولت المرأة أن تثبت صحة رأيها باختبار عملى . فأخذت ١٠٠٠ رجل من العبيد ، ١٠٠٠ امرأة من الإماء ، ونظمتهم فى صفين ، وفصلت بينهما فى أزواج ، وربطت أيادى الأزواج بعضهم مع بعض . وفى صباح اليوم التالى ، انقضّوا عليها بالأزامبل ... واحد برأس

مشدوخة وآخر بعين مقلوعة ، وآخر برجلٍ مكسورة ، أما الإماء فكن فى حالة يُرثى لها . وقد طالب الأزواج من المرأة الشريفة إلغاء زواجهم . وأخيراً ازعنت المرأة لرأى الرابى .

ويُصنف رابى موسى بن ميمون **Maimonides** ، قوانين رباط الزوجية تحت بند «قوانين القداسة» . أما رابى نخمانيدس **Nachmanides** ، فقد صنف قوانين الزواج تحت بند «العقد المقدس» ، وقد أطلق المصطلح : «**Kiddushin** קדושין נשואין (ق د و ش ي ن ن ش و أ ي ن) ، بمعنى «القداسة» على طقس احتفال الزواج . وقد صرحت التوراة بالطلاق فى حالة عدم نجاح هذا الزواج ، وأول اشارة لذلك وردت فى سفر التثنية ٢٤ : ١ «**إذا أخذ رجل امرأة وتزوج بها فإن لم تجد نعمة فى عينية لأنه وجد فيها عيب شيء وكتب لها كتاب طلاق ودفعه إلى يدها ...**» وبحسب تفاسير الرابيين لهذه الآية ، أن الطلاق هو من حق الرجل فقط ، وليس للمرأة . أما في العصر الحديث ، فقد سنّت الهيئة القضائية الدينية ، قوانين جديدة تُبيح للمرأة أن تطلق زوجها فى حالات معينة .

والزواج فى التقليد اليهودى ، هو تعبير عن تحقيق الخطة الإلهية لحفظ الجنس البشرى «**وباركهم الله وقال لهم أثمروا واكثروا واملأوا الأرض**» تكوين ١ : ٢٨ ولتحقيق ذلك سنّ الرابيون قانوناً يقول (إن دراسة التوراة هى على قدم المساواة مع فرح العريس بعروسه ، ويمكن تأجيل دراسة التوراة مؤقتاً لحين يفرح كل من العروسين برباطهم المقدس) **Ketubot 17 b** . بالإضافة إلى أن اليهودية تنظر إلى الزواج كسلوك هام ، لتأسيس حياة صحية خالية من الأمراض ، لذا يقول التلمود («**وقال الرب الإله ليس جيداً أن يكون آدم وحده . فأصنع له معيناً نظيره**» تكوين ٢ : ١٨ من أجل هذا ، فالشخص الذى يحيا بلا زوجة ، يحيا بلا فرح ، بلا

بركة ، بلا سعادة) Yevamot 62 b . ويُشجع التلمود على الزواج المبكر ، حيث يعتبر أن سن الثامنة عشر ، هو السن المناسب لعقد الزواج ، بحسب ما ورد في (Ethics of the Fathers 5 : 21) ، فعندما يكون الوضع المالى للأسرة اليهودية حسناً ، كان شائعاً أن يُعقد الزواج فى سن مبكرة ، أو يؤخر قليلاً إذا كانت الحالة المادية متعسرة . وفى العصور الوسطى كانت الفتاة اليهودية تُخطب فى سن الثانية عشر . وفى روسيا - فى أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين - كان الفتيان يزوجون فى سن مبكرة جداً ، لإعفائهم من الخدمة العسكرية .

تحريم تعدد الزوجات

يُبيح التلمود للرجل الجمع بأكثر من زوجة واحدة ، ويشجع عليه مادام الوضع المادى يساعد على ذلك . والقوانين التلمودية فى هذا المجال عديدة ، نذكر منها الآتى : (إبراهيم أبو الآباء ، كان له زوجتان ، يعقوب كان له زوجتان ، النبى داود كان له على الأقل ثمان زوجات ، سليمان الملك كان له عدد لا حصر له من الزوجات) Sanhedrin 21 a - (يُمكن للرجل أن يتزوج زوجة أخرى ، بالإضافة إلى زوجته الأولى ، بشرط أن يكون فى حالة مادية تسمح له بالأنفاق على معيشتهما) Yevamot 65 a / Ketubot 62 b .

بمرور الزمن ، اصبحت عادة تعدد الزوجات ، نادرة ولكنها لم تختفى . حتى جاء علماء ما بعد التلمود ، وكان لهم رأى مخالف ، وقد استشهدوا هم أيضاً بالتوراة ، وقالوا : أن التوراة لا تُشجع على تعدد الزوجات ، وقد أوردوا ما جاء فى سفر التثنية ١٧ : ١٤ - ١٧ **«متى أتيت إلى الأرض التى يُعطيك الرب إلهك وامتلكتها وسكنت فيها ... ولا يكثر له نساء لئلا يزيغ قلبه»** ، فالرب يحذر مسبقاً من أن يتخذ ملوك إسرائيل زوجات عديدات . لكن رأى هؤلاء العلماء - فى ذلك الوقت - لم يحد

من مشكلة تعدد الزوجات ، خاصة بين اليهود الذين يعيشون فى مجتمعات أخرى تبيح تعدد الزوجات . أما اليهود الذين عاشوا فى مجتمعات تتبنى شريعة الزوجة الواحدة (مثل المجتمعات المسيحية) ، فقد تطبّع اليهود بها ، وصاروا يكتفون بزوجة واحدة .

ثم فى القرن العاشر ، طالب رابينو جرشوم بن يهودا Rabenu Gershom ben Jehuda (من ألمانيا ٩٦٠ - ١٠٢٨ م) ، باصدار قانون لترسيخ مبدأ الزوجة الواحدة ، واعتبار ذلك عقيدة يهودية يعمل بها . فقد دعا رابينو جرشوم إلى عقد مجمع يضم الرابيين من مختلف أنحاء أوروبا . وخرج المجمع بقرار يفيد الآتى : يحرّم على الرجل الجمع بين أكثر من زوجة واحدة فى نفس الوقت ، وأى شخص يتعدى على هذا القانون يعرّض نفسه للفرز أو القطع «Cherem» من جماعة إسرائيل ، ويحظر على أى يهودى إقامة علاقة معه .

بمرور الوقت ، لاقى هذا التشريع الذى اجمع عليه العلماء بقيادة رابينو جرشوم ، قبولاً واسعاً بين اليهود الأشكنازيم . أما اليهود السيفارديم - الذين يعيشون فى مجتمعات تتبنى مبدأ تعدد الزوجات - فقد رفضت هذا التشريع . ومن المدهش أن نقرأ لعالم كبير مثل رابى موسى بن ميمون ، فى كتابه الشهير «Mishneh Torah» - وهو من اليهود السيفارديم - إنه لا يمانع من تطبيق القانون الذى يحرّم تعدد الزوجات . وأخيراً ، فى سنة ١٩٥٠ م عقد مجمع للرابيين الكبار فى إسرائيل ، وقرروا من جديد تأييد القانون الذى صدر برئاسة رابينو جرشوم ، الذى يحرّم تعدد الزوجات .

تحريم تعدد الأزواج

يُحرّم التلمود تحريماً باتاً على المرأة اليهودية أن تجمع بين زوجين أو أكثر فى

وقت واحد . وفى تفسير الرابيين لما ورد فى سفر التكوين ١ : ٢٨ «...اثمروا وأكثروا واملأوا الأرض» ، يقول التلمود (بالرغم من أن هذا القول صدر لكل من آدم وحواء ، إلاّ أن المخاطب المقصود هو الرجل فقط وليس المرأة . ورغم أن الحقيقة تقول أن المرأة هى التى تحمل الأولاد ، إلا أن من البديهى إنه من زرع الرجل الذى يكثر النسل ويحفظه . ولهذا فإن الرجل فقط هو الذى يُسمح له بتعدد الزوجات ، لكن المرأة المتزوجة برجلٍ ينبغى أن تُكرّس له حياتها ولا تنجب أولاداً من رجل آخر) Kiddushin 7 a.

ليس هذا فقط ، بل إن المرأة الأرملة ، لا يحق لها أن تصير لرجل آخر ، بعد وفاة زوجها ، إذا كان زوجها المتوفى له إخوة ذكور . ويُسمى هذا التشريع بالعبرية «Yibum» . وينص على : ينبغى للرجل أن يتزوج بأرملة أخية المتوفى ، والتى ليست لها أولاداً منه ، ليقيم نسلاً لأخيه ، حتى لا يُمحى اسم اخيه المتوفى من سلسلة أنساب إسرائيل «إذا سكن إخوة معاً ومات واحد منهم وليس له ابن فلا تصر امرأة الميت إلى خارج لرجل أجنبى . أخو زوجها يدخل عليها ويتخذها لنفسه زوجة ويقوم لها بواجب أخى الزوج . والبكر الذى تلده يقوم باسم أخيه الميت لئلا يُمحى اسمه من إسرائيل» تثنية ٢٥ : ٥ ـ ٦ . أما إذا رفض أخو الزوج أن يُقيم نسلاً لأخيه ، يُقام له طقس يُسمّى بالعبرية «Chalitza» أى «مخلوع النعل חליצה (ح ل ي تص هـ) » ، فيقول السفر «وإن لم يرض الرجل أن يأخذ امرأة أخيه تصعد امرأة اخيه إلى الباب إلى الشيوخ وتقول قد أبى أخو زوجى أن يُقيم لأخيه اسماً فى إسرائيل . لم يشأ أن يقوم لى بواجب أخى الزوج . فيدعوه شيوخ مدينته ويتكلمون معه فإن أصر وقال لا أرضى أن أتخذها . تتقدم امرأة أخيه إليه أمام أعين الشيوخ وتخلع نعله من رجله وتبصق فى وجهه وتُصرّح وتقول هكذا

يفعل بالرجل الذى لا يبنى بيت أخيه . فيدعى اسمه فى إسرائيل بيت مخلوع النعل» تثنية ٢٥ : ٧ ـ ١١ . فقط اليهود الأرثوذكس ، هم الذين يطبقون هذا الطقس ، حتى يومنا هذا . أما في بقية الطوائف اليهودية فقد أختفى هذا الطقس ، تماماً .

ومن الهام جداً ، أن نشير إلى وصية واضحة وردت فى التوراة ، بخصوص تحريم زواج الأخ من زوجة أخيه ، مادام الزوج على قيد الحياة ، لأنه حسب الشريعة زوجة الأخ تعتبر من الناحية الشرعية أختاً لبقية أخوة الزوج ما دام حياً ، **«عورة امرأة أخيك لا تكشف . إنها عورة أخيك» لاويين ١٨ : ١٦** .

ظل قانون الزواج التشريعى «Yibum» (زواج الأخ من أرملة أخيه المتوفي) ، معمولاً به حتى القرن الثانى الميلادى . فى هذا الوقت تقريباً ، بدأت الخلافات تنشب بين الرابيين وبعضهم . بعضهم قال : ما هى الحكمة من استمرار هذا التشريع ، وخاصة أن الوصية فى لاويين ١٨ : ١٦ ، تعتبر أن زواج الأخ من زوجة أخيه ، من المحارم . فردّ عليهم الآخرون ، بأن هذا الزواج مباح حسبما ورد فى تثنية ٢٥ : ٥ ـ ٦ وفى حالات خاصة كما ذكرت الوصية : وفاة الأخ ـ أرملة الأخ ليس لديها أولاد من أخيه المتوفى ـ إقامة نسل للأخ المتوفى ، لئلا يمحى اسمه من إسرائيل . وما لم تتوفر هذه الشروط الثلاثة ، فهذا الزواج التشريعى «Yibum» يعفى منه أخ الزوج المتوفى ، ويقام عندئذ طقس «مخلوع النعل **Chalitza** חליצה (ح ل ي تص هـ) » .

بمرور الوقت ، سادت عادة «مخلوع النعل» وتغلبت على «عادة الزواج التشريعى» ، خاصة أن الرابيين أضافوا إلى هذه الشروط الثلاثة السابقة ، شرطاً آخر ، وهو القدرة المادية لأخى الزوج المتوفى للإنفاق على زوجة أخيه . وفى

الحقيقة ، كانت إضافة هذا الشرط الرابع ، من قِبَلْ الرابيين ، بهدف الحدّ من ظاهرة تعدد الزوجات ، التى كثيراً ما يُقبل عليها البعض لدوافع شخصية .

رغم ذلك ، ما دام تعدد الزوجات كان شائعاً ، فقد ظلت المشكلة قائمة ، إلى أن صدر القرار بتحريم تعدد الزوجات ، بقيادة رابى جرشوم بن يهودا (كما شرحنا سابقا) . عند هذا الحد اختفت عادة «الزواج التشريعى Yibum» وحلّت محلها عادة «مخلوع النعل Chalitza» . ثم بعد ثلاثة قرون ، أصدر الرابيون قانوناً جديداً بتحريم زواج الأخ لأرملة أخيه المتوفى ، ما دام أخى الزوج له زوجة تعيش معه . وفى سنة ١٩٥٣ م ، صدر القرار من الهيئة القضائية الدينية بقيادة كبار الرابيين ، والذى ينص على ترسيخ عادة مخلوع النعل وإلغاء عادة الزواج التشريعى . ومازال اليهود الأرثوذكس متمسكين بهذا القرار ، حتى يومنا هذا .

أولاً : الزيجات المحرّمة

من الزيجات المحرّمة فى العهد القديم ، هو ما يُعرف بـ «زواج المحارم» ، أى التزواج بين من تُحرّم الشريعة الزواج بينهم من ذوى القربى . وتوجد فى أسفار العهد القديم قائمة طويلة للزيجات المحرّمة بين الأقارب الذين تربطهم صلة الدم . هذه القائمة توسعت أكثر فأكثر بواسطة العلماء الرابيين فى التلمود . والتفسير الوحيد الذى يقدمه الرابيون ، لهذه الموانع ، هو البعد عن الممارسات التى تتبناها الشعوب الوثنية ، ولهذا تُحرّم على شعب بنى إسرائيل . ويركز الرابيون فى تفسيرهم لما ورد فى الأصحاح الثامن عشر من سفر اللاويين ، أن قائمة الزيجات المحرّمة ، تصدرها القول الإلهى **«وكلّم الرب موسى قائلاً . كلّم بنى إسرائيل وقل لهم . أنا الرب إلهكم . مثل عمل أرض مصر التى سكنتم فيها لا تعملوا ومثل عمل**

أرض كنعان التى أنا آت بكم إليها لا تعملوا وحسب فرائضهم لا تسلكوا ...» لاويين ١٨ : ١ ـ ٣ .

أيضاً ، من الزيجات المحرّمة فى العهد القديم وتبناها التلمود بشدة ، هو الزواج المختلط أى زواج اليهودى من غير اليهودية أو العكس . حيث يقول الرابيون أن الزواج المختلط يعتبر من الممارسات التى أضعفت الجوهر المثالى لليهودية . ومن ثم أبطلت هذه الزيجات بشريعة واضحة نقلها موسى النبى من الله للشعب ، حيث ورد فى سفر الخروج ٣٤ : ١٥ ـ ١٦ **«احترز من أن تقطع عهداً مع سكان الأرض . فيزنون وراء آلهتهم ويذبحون لآلهتهم فتُدعى وتأكل من ذبيحتهم . وتأخذ من بناتهم لبنيك»** ـ تثنية ٧ : ٤ **«ولا تُصاهرهم . بنتك لا تعط لابنه وبنته لا تأخذ لابنك . لأنه يردّ ابنك من ورائى فيعبد آلهة أخرى فيحمى غضب الرب عليكم ويُهلككم سريعاً»**. وحسب تفسير الرابيين ، أن هذا التشريع هو عمل وقائى وضع لحماية الضعفاء من الشعب الإسرائيلى ، من الزيغان عن عبادة الإله الواحد ، هذا من جهة . من جهة أخرى ، حفظ تماسك وحدة الشعب الإسرائيل وعدم تفككه .

وقد ورد فى التلمود قوانين عديدة تُحرّم الزواج المختلط ، بكل قوة . ولذا عند دراسة هذه القوانين نجد أنها تشدد أولاً على عدم الأختلاط فى العلاقات الإجتماعية مع غير اليهود ، والتى عادة ما تقود أخيراً إلى الزواج منهم (Sanhedrin 82) . ولكن عدداً من الرابيين الأصلاحيين ، الأكثر تحرراً ـ حالياً ـ لا يرون فى الزواج المختلط أى تعد على المألوف ، حتى ولو بقى الطرف غير اليهودى على ديانته . فهم يقومون بعقد الزيجات المختلطة على أمل أن الطقس الدينى للزواج ، كفيل بأن يقرب الطرف غير اليهودى إلى اليهودية . والرابيون الذين يتبعون هذا المبدأ ، فى الغالب ما يأخذون وعداً من الطرف غير اليهودى ،

بأن الأطفال المولودين من هذا الزواج ، ينتمون إلى الديانة اليهودية . وبسبب هؤلاء الأطفال يندمج الطرف غير اليهودى فى الجماعة ، ومن ثم يتعرّف على الديانة اليهودية ويقبلها (Fact and Fiction" , Rabbi David Max Eich-" horn, p .45) . هذا ولقد ورد هذا المفهوم فى ميدراش على سفر التكوين (Midrash , Genesis Rabba 39 : 21) ، ومنه وجد الرابيون الأصلاحيون مبرراً للتصريح بالزيجات المختلطة .

كما يستشهد الرابيون الأصلاحيون ببعض قوانين التلمود التى تُفيد أن إعتناق الديانة اليهودية للطرف غير اليهودى يعطى شرعية لهذا الزواج . وقد تصدى عدد لا بأس به من الرابيين الأرثوذكس لهذا المبرر ، وقالوا أن ذلك يعتبر تفسيراً خاطئاً لما ورد فى التلمود . فما ورد فى التلمود حرفياً يقول (لو أن الرجل غير اليهودي ، قال لإمرأة يهودية : كوني خطيبة لي ثم بعد ذلك اتحوّل إلي اليهوديه - أو العكس ، لو أن الرجل اليهودى قال لامرأة غير يهودية : كونى خطيبة لى ثم بعد ذلك تتحولين إلي اليهودية ... مثل هذا الزواج باطل) Mishna Kiddushin 3 : 5 . رغم أن كتاب «مجموع الشرع اليهودي» يضع القانون التالى (لا ينبغى للشعب اليهودى أن يقبل المتحول إلى الديانة اليهودية - فقط - من أجل الزواج من يهودى أو يهوديه) Shulchan Arach, Yoreh Deah 268 : 12 .

فى مقابل ذلك ، فإن لجنة القانون اليهودى والمجلس العام للرابيين المحافظين ، عقدوا مجمعاً واتفقوا على قانون لا يسمح بعقد زيجات مختلطة ، ومن يكسر هذا القانون يقع تحت طائلة الفرز من الجماعة .

وقد تم طرح هذا السؤال على أحد الرابيين : فرضياً ، لو أن الزوجة يهودية والزوج غير يهودى ، وتريد الزوجة أن تُحضر أولادها - وهم يهود حسب القانون -

للوفاء بالطقوس الدينية ، مثل : ختان ابنها - دفع فدية الابن البكر الذكر - تسمية أبنتها .... إلخ ، ماذا تفعل هذه المرأة ؟ . فأجاب الرابى : بما أن الأب غير يهودى ، فإنه غير مطالب بتنفيذ ما شرّعه الله للشعب اليهودى ، هذا من جهة . من جهة أخرى أن الصلوات التى ينبغى أن يتلوها والد الطفل أثناء هذه الطقوس ، غير ملزمة له وغير شرعية ، لأنه غير يهودى . فى هذه الحالة ، فإن المحكمة الدينية «Bet Din» تتدخل وتقوم بعمل ما يجب أن يقوم به الأب اليهودى أى نيابة عنه .

أيضاً ، من الزيجات المحرّمة ، زواج الكاهن من امرأة غير يهودية أو من امرأة مُطلّقة ، فكما أن الذبيحة التى يقدمها الكاهن على المذبح ، يجب أن تكون سليمة ولا عيب فيها ، هكذا ينبغى أن يبقى سبط الكهنوت بلا عيب من ناحية التزاوج وانجاب النسل وسلسلة الأنساب . فقد ورد فى سفر اللاويين ٢١ : ١ - ٧ الآتى : **«وقال الرب لموسى كلّم الكهنة بنى هرون وقل لهم ... امرأة زانية أو مدنسة لا يأخذوا ولا يأخذوا امرأة مطلقة من زوجها . لأنه مقدس لإلهه»** . فالكاهن כֹּהֵן «kohayn» (ك هـ ن) ، (وجمعها **Kohanim** כֹּהֲנִים (ك هـ ن ي م)) هم نسل عائلة هرون ، بحسب كنظام ثابت يُعلن القداسة ، حيث أنهم يخدمون الهيكل ويقدمون الذبائح أمام الله ، فقد وضعت لهم قوانين خاصة لحفظ قداسة الكهنوت وطهارته . ولذا ، تعتبر التوراة أنه من غير اللائق أن يتزوج الكاهن من مطلقة أو غير يهودية .

وبحسب ما ورد فى الميدراش ، أن الكلمة «زانية» الواردة فى المقطع السابق من سفر اللاويين ، لا تعنى «عاهرة» - فقط - بل أيضاً ، يُقصد بها كل امرأة قد تدنست لأى سبب آخر . ولأن المرأة غير اليهودية منحدرة أصلاً من شعوب وثنية ، فهى

تُعتبر مدنسة . كذلك فى كتاب «مجموع الشرع اليهودى» نجد الأقتباس السابق مُستعملاً فى سرد القوانين الخاصة بالكهنة (Shulchan Aruch, Even Haezer 6 : 1) .

ورغم أن الكهنوت قد زال بزوال الهيكل ، إلاّ أن رابى التلمود ورابى ما بعد التلمود أوردوا العديد من القوانين تحمل المفهوم السابق شرحه ، وذلك على أمل أن يوماً ما يُبنى الهيكل ، فتكون الأنظمة والقوانين جاهزة للتنفيذ . وكلها تدور حول نطاق واحد (لا يُسمح للكاهن بالزواج من امرأة كانت فى حياتها الماضية مدنسة أو الزواج من امرأة مطلقة) .

وتحريم زواج الكاهن من امرأة مطلقة ، هو لنفس السبب الذى من أجله يُحرّم على الكاهن الزواج بغير يهودية . إذ فى نظر الرابيين تُعتبر أيضاً مدنسة ، ولا يليق للكاهن أن يأخذ امرأة رفض زوجها المعيشة معها ، هذا من جهة . من جهة أخرى ، نظراً للشرف الذى يحتله الكاهن ، فينبغى أن يتزوج ببكر ، وهذا هو رأى اليهود الأرثوذكس فقط . أما اليهود المحافظون ، فلهم رأى آخر ، هو : بما أن الكهنوت بصفة عامة غير معروف سلسلة نسبه الآن ، فقد فقدت كل القوانين السابقة صلاحيتها .

ثانياً : طقس عقد الزواج

فى الحياة اليهودية - بعد زوال الكهنوت والهيكل - ليس للرابى مكانه أعظم أو أكثر أهمية من الشخص العلمانى العادى . فالتقدير والأحترام الخاص الممنوح للرابى، هو فقط من أجل علمه ، ليس أكثر ولا أقل . ولكن المُعلّم العلمانى ، يُمنح نفس التقدير المعطى للرابى المعلّم ، فالرابى لا يحمل أية صفة كهنوتية . لهذا ، لا

نستغرب عندما نقرأ عن عالم كبير مثل رابى موسى بن ميمون **Maimonides** ، يرسل إلى الطائفة اليهودية فى مصر - فى القرن الثانى عشر - ليخبرهم أنه ليس من الضرورى حضور الرابى طقوس عقد الزواج ، فالقانون اليهودى لا يتطلب ذلك على الأطلاق . فالزواج يعتبر شرعياً مادام هناك شاهدان مشهود لهما بالتقوى ، يحضران ويسمعان الرجل وهو يسأل المرأة : هل تقبلينى زوجاً لكِ ؟ كذلك يرى الشاهدان قبول المرأة خاتم الزواج منه ، علامة قبولها ورضاها بهذا الرجل كزوجٍ .

حتى القرن الثامن عشر ، كانت الحكومات الأوربية لا تُطالب الزوجين بطقوس دينية معينة أو الذهاب إلى جهة ما ، لاتمام الزواج . فالطقوس الدينية الخاصة بالزواج ، هى - فقط - من وجهة نظر اليهودية ، مجرد ممارسات شكلية وعادات سلوكية ذات مغزى روحى جميل (بعيداً عن مفهوم السرّ الكنسى فى المسيحية) . وعندما أصبح الأحتفال المدنى للزواج اجبارياً فى فرنسا وألمانيا والنمسا والمجر وبعض البلاد الأخرى ، لم يجد اليهود أى غضاضة من ممارسة احتفال دينى ، يسمى بالعبرية **kiddushin** أى « ما يتعلق بالقداسة» لُيعبّر عن الزواج ، بالإضافة إلى الأحتفال المدنى . وبينما يرى أغلب الرابيين - فى الماضى والحاضر - أن الزواج المدنى غير المصحوب بالاحتفال الدينى ، هو مخالف للروح اليهودية الأصيلة ، مع ذلك يعتبر الزواج المدنى صحيحاً شرعاً ، والأولاد المولودون من هذا الزواج ، هم يهود بكل معنى الكلمة .

والتقليد اليهودى يحتفظ بشخصية بارزة فى موضوع التوفيق بين الأزواج ، يُطلق على هذا الشخص لقب «**Shadchan**» ومعناها «الوسيط أو الشخص الذى يوفق بين زوجين» . هذا الشخص كان له إحترامه الشديد ووضعه البارز الهام فى المجتمع اليهودى . والتقليد اليهودى يصوّرة على أنه الشخص الذى يعمل عمل

الله ، وهو الذى يتـجـول من مكان لآخـر أو من بلد لآخـر ليـجـمع بين الناس من مختلف التجمعات التى لا يمكن أن تتقابل أبداً ، ليُشكل منهم أزواجاً ... فهو يوفق بين رجل وامرأة كى يكونا زوجين . بمرور الوقت أنتقص من قدره ، إلا أن غالبيه اليهود كانوا يعتبرونه شخصاً نافعاً للشعب اليهودى . ونعلم من التقليد أن رابى ياكوب بن موسى هاليڤى Rabbi Jacob ben Moses Halevi - فى القرن الخامس عشر - قد كرسّ كل حياته للعمل كوسيط أو موفّق Shadchan . حالياً ، اختفت هذه الشخصية تماماً من المجتمع اليهودى .

الأيام المفضّلة لاجراء طقس « عقد الزواج »

يُعتبر يوم الثلاثاء ، هو اليوم المفضّل لدى بعض اليهود الأرثوذكس للأحتفال بالأعراس . خلفية ذلك ترجع إلى تفسيرهم لما ورد فى سفر التكوين عن اليوم الثالث من الخلق ، فيقولون : أن الله نفسه كرر العبارة «ورأى الله ذلك أنه حسن مرتين فى هذا اليوم «**وقال الله لتجتمع المياه تحت السماء إلى مكان واحد ولتظهر اليابسة . وكان ذلك .... ورأى الله ذلك أنه حسن (Ki - tov) . وقال الله لتنبت الأرض عشباً وبقلاً ... وكان كذلك ... ورأى الله ذلك أنه حسن (Ki -tov) . وكان مساءٌ وكان صباحٌ يوماً ثالثاً» تكوين ١ : ٩ ـ ١٣** . وبما أن يوم الثلاثاء عند اليهود هو اليوم الثالث للخليقة ، فيكون مباركاً أكثر من بقية الأيام .

ويُحرّم التلمود ، الأحتفال بالأعراس فى الفترة الواقعة بين عيد الفصح وعيد الأسابيع «Shavuot» ، وهى سبعة أسابيع ، ويُطلق على هذه الفترة المصطلح العبرى «Sefira» ويعتبرها التلمود فترة حداد . وتوجد عدة نظريات تشرح سبب عدم إقامة طقس عقد الزواج فى هذه الفترة ، منها :

١ ـ أن الذين يدرسون الفلكلور ، يجدون أن الفترة ما بين عيد الفصح وعيد الأسابيع (Sefira) ، تقع عادة فى شهر مايو . وبحسب المعتقدات الخرافية لدى الرومان ، أن الزواج فى هذا الشهر غير محبب . فالرومان يعتقدون أن أرواح الموتى ترجع إلى الأرض فى شهر مايو ، وتُفسد الحياة . وقد استقر هذا الإعتقاد لدى العديد من اليهود .

٢ ـ العلماء الحداثى ، يقدمون نظرية أخرى ، إذ يقولون : أن فى سنة ١٣٤ ـ ١٣٥ ميلادية فى الفترة ما بين عيد الفصح وعيد الأسابيع ، عانى جنود باركوكبا Bar Cochba ـ وأغلبهم يعتبرون تلاميذ الرابى عقيبا Rabbi Akiba ـ مرارة الهزيمة التى لحقت بهم فى ثورة عصيانهم على القوات الرومانية . بسبب هذه الهزيمة ، والتى أشار إليها التلمود باعتبارها كارثة عظمى ألمت باليهود (Yevamot 62 b) وفيها فقد الآلاف من جنود باركوكبا حياتهم ، أعتبرت هذه الأسابيع السبعة ، فترة حداد ، تُمنع فيها حفلات طقس عقد الزواج .

أيضاً بحسب التلمود (Yevamot 62 b) ، هذه الكارثة التى ألمت بتلاميذ رابى عقيبا ، خمدت قليلاً فى يوم Lag b'Omer (Lag : هو القيمةُ العددية فى اللغة العبرية التى تساوى ٣٣) . واحتفالاً بتذكار هذا اليوم ، الذى يُعتبر إلى حد ما سعيداً ، سُمح بإقامة حفلات الزواج فى هذا اليوم .

بعض العلماء ، بالرغم من الموافقة أن الفترة ما بين عيد الفصح وعيد الأسابيع هى فترة حداد ، إلا أنهم سمحوا بإقامة حفلات الزواج فى أيام الأعياد الواقعة فى تلك الفترة ، مثل : عيد Lag B'Omer (اليوم الثالث والثلاثون من الـ Omer) ـ هلال شهر مايو Iyyar ـ من بداية هلال شهر يونيو Sivan حتى عيد الأسابيع Shavuot . فى بعض المجتمعات اليهودية ، مثل اليهود السيفارديم Sephardim ،

يُمتنع عن القيام باحتفلات الزواج فى الفترة من ما بين عيد الفصح وعيد Lag B'Omer ، ويُسمح بها بعد تلك الفترة . بعض المجتمعات الأُخرى ، يُسمح باحتفالات الزواج طوال الأسبوعين الأولين من فترة الـ Sefira (أى من عيد الفصح حتى هلال شهر مايو Iyyar) ، ثم يُمتنع عن القيام بها ابتداء من هذا الوقت حتى هلال شهر يونيه Sivan .

كذلك يُحرّم التلمود إقامة حفلات الزواج فى الفترة ما بين عيد رأس «السنة Rosh Hashana ראש השנה (ر ا ش هـ ش ن هـ) وعيد يوم الكفارة Yom Kippur יום כפור (ي و م ك ف و ر) . فالعشرة أيام الواقعة بين العيدين ، هى فترة تمحيص داخلية للنفس وتوبة . فروح المرح والبهجة المصاحبة لإحتفالات الزواج غير ملائمة لتلك الفترة الحزينة المصاحبة لمشاعر التوبة . أيضاً ، يُحرّم علماء التلمود ، وما بعد التلمود ، إقامة حفلات الزواج لمدة ثلاثة أسابيع من كل صيف : تبدأ باليوم السابع عشر من شهر يوليو Tammuz حتى اليوم التاسع من شهر أغسطس Av . ففى هذه الفترة من سنة ٥٨٦ قبل الميلاد حوصرت أسوار أورشليم ثم دمرت ودمّر معها الهيكل الأول . فبسبب هذه الأحداث الأليمة ، تُعتبر فترة حداد فى التقويم اليهودى .

الأستعداد لطقس عقد الزواج

عادة يُدعى العريس إلى المجمع فى السبت الذى يسبق حفل العُرس ، ويجلس على كرسيه المعدّ له ، ثم يقرأ جزءاً من التوراة ، كهبة يمنحها المجمع للعريس حتى ينطبع فى ذهنه قدسية هذا الزواج الذى سيقبل عليه . يطلق على هذه المناسبة المصطلح «aufruf» وهى كلمة من اللغة الـ Yiddish ، ومعناها «يُدعى إلي» . بعد

العودة من المجمع يستحم العريس بعصير البندق (هذه العادة غير منتشرة فى أمريكا) ، حيث أن كلمة «بندق» بالعبرية «egoz אגוז (أ ج و ز) » ، والقيمة العددية لهذه الكلمة (١٧) ، وهى نفس القيمة العددية للكلمة العبرية «tov טוב (ط و ب) » أى «حسن» :

أ : ١ + ج : ٣ + و : ٦ + ز : ٧ = ١٧

ط : ٩ + و : ٦ + ڤ : ٢ = ١٧

وهذا معناه : أن احتفال الـ aufruf يرمز إلى الدخول إلى شكل جديد من الحياة ، التى يُرجى أن تكون حسنة . بعض المجتمعات الأخرى تنثر على العريس الزبيب أو حلويات مختلفة ، تفاؤلاً بأن تكون حياته الجديدة حلوة ومثمرة .

وجرت العادة أن تُقدم العروس «شالاً talit טלית (ط ل ي ت) » هدية للعريس ، ويقول علماء اليهود أن هذه العادة لها خلفية كتابية وردت فى سفر التثنية «**اعمل لنفسك جدائل على أربعة أطراف ثوبك الذى تتغطى به**» **تثنية ٢٢ : ١٢** ، ثم يقول بعدها مباشرة «**إذا اتخذ رجل امرأة ...**» **تثنية ٢٢ : ١٣** . ففى عصر التلمود ، كان الرجال المتزوجون يغطّون رؤوسهم بالشيلان ، أثناء الصلاة ليبينوا أنهم متزوجون . أما غير المتزوجين فلا يرتدون هذه الشيلان .

وبسبب أن الزواج هو شكل لحياة جديدة ، لكل من الزوجة والزوج ، يأمر التلمود ، أن يتهيئا كلاهما لهذه الحياة الجديدة بالصوم والصلاة ، كى ينالا الغفران عن خطاياهم السالفة . حيث يُصرّح التلمود بأن خطايا الملك والحاكم والعروسان ، تغفر فى اليوم الذى فيه يدخلون إلى شكل جديد من حياتهم . فبينما فى أغلب المجتمعات اليهودية ، يصوم كل من العريس والعروس يوماً قبل العُرس ، نجد

مجتمعات أخرى فيها يصوم العريس فقط ، أما العروس فغير مطالبة بالصوم . فإذا أقيم احتفال الزواج ليلاً ، فإن الصوم ينتهى عند ظهور أول نجم فى السماء . ولا يتقيد العروسات بالصوم فى : عيد الحانوكا (الأنوار Chanuka) חנכה (ح ن و ك هـ) - عيد البوريم Purim - ميلاد الهلال Rosh chodesh .

شرح طقس عقد الزواج

قديماً كان طقس عقد الزواج لدى اليهود الأرثوذكس ، واليهود الحسيديم ، يُقام خارج المنزل والمجامع ، وليس بداخلها . وقد فسّر الرابيون ذلك على النحو التالى : إن إقامة طقس عقد الزواج فى الخلاء مساءً تحت أضواء النجوم ، للتذكير بوعد الله لإبراهيم **«أباركك مباركة وأُكثّر نسلك تكثيراً كنجوم السماء» تكوين ٢٢ : ١٧** . منذ قرون عديدة وحتى الآن ، يُقام طقس عقد الزواج - لدى أغلب الطوائف اليهودية - فى المجامع Synagogue .

فى العصور الوسطى ، عندما أصبح طقس احتفال عقد الزواج ، يُقام فى المجمع ، جرت العادة أن تُنصب الـ «Chupa» ومعناها مظلّة أو باللغة العربية الدارجة «كوشة» ، وهى مظلّة كبيرة مزينة بالحرير والستان أو الدانتيل ، مستندة على أربعة أعمدة . وقد شرح الرابيون ، المغزى الروحى لهذه المظلّة ، فقالوا : أنها رمز لخيمة الأجتماع التى نصبها شعب إسرائيل فى البرية . وكما كان الله يحلّ فى خيمة الأجتماع علامة على وجوده وسط شعب إسرائيل ، هكذا يحلّ الله لمباركة العروسين . بعض العلماء فسّروا المظلّة على أنها بديل لأكليل الزهور الذى كان يلبسه العروسان اثناء طقس عقد الزواج ، فى زمن التلمود ، حيث أن المعنى الأصلى للكلمة العبرية «Chupa» هو «مُغطّى بالأكاليل» . بعض العلماء ، قالوا أنها ترمز إلى الحجال (الحجرة) التى يدخل إليها العروسان فى بيت الزوجية ، بعد

انتهاء فترة الخطوبة . وقد اقتبس هؤلاء العلماء هذا التفسير على ضوء ما جاء فى نشيد الأناشيد **«أدخلنى الملك إلى حجالة» نشيد الأناشيد ١ : ٤** .

وأحياناً يُستعمل شال الصلاة «talit» كبديل عن المظلة Chupa . ويرجع تاريخ هذه العادة إلى القرن السابع عشر الميلادى ، وانتشرت أولاً فى المانيا وفرنسا ، حيث يبسط العريس شاله فوق رأس العروس ، كرمز للحماية والصيانة . اليهود الألمان اعتمدوا فى هذه العادة على تفسيرهم لما ورد فى حزقيال النبى **«فمررت بك ورأيتك وإذا زمنك زمن الحب . فبسطت ذيلى عليك» حزقيال ١٦ : ٨** . أما اليهود الفرنسيون فقد اعتمدوا على تفسيرهم لما ورد فى سفر راعوث ، حيث تقول راعوث لبوعز **«فقال من إنتِ . فقالت أنا راعوث أمتك . فابسط ذيل ثوبك على أمتك لأنك ولي» راعوث ٣ : ٩** .

وفى العصور الوسطى ، كان الرجال يرتدون رداء أبيض «Kittel» عند الذهاب إلى المجمع ، رمزاً للطهارة والنقاوة (للاحتفال ببعض الأعياد) وفى المنزل فى عيد الفصح «Seder» . ومازال العديد من اليهود يتبعون هذه العادة حتى يومنا هذا . على أنه حالياً ، بعض اليهود الأرثوذكس ، يرتدى العريس هذا الرداء الأبيض ، وهو تحت المظلة Chupa ، للتذكير بأن الحياة الجديدة المقبل عليها ينبغى أن تكون طاهرة ونقية .

ويوجد تقليد قديم عند معظم اليهود ، بأن تُغطّى العروس وجهها بطرحة قبل إقامة طقس عقد الزواج مباشرة ، هذا الطقس يُسمى عند اليهود بـ «badeken die Kalla» بمعنى «تغطية العروس» بالطرحة . حيث يُسدل العريس الطرحة فوق وجه العروس ، بينما ينشد الرابى أو رئيس الترتيل فى المجمع ، القول الآتى [**« أنتِ أختنا . صيرى ألوف ربوات وليرث نسلكِ باب مبغضيه»] تكوين ٢٤ : ٦٠** .

هذه العادة لها أيضاً علاقة بقصة أليعازر الدمشقى خادم أبينا إبراهيم ، عندما أرسله ليبحث عن زوجه لابنه إسحق ، فعندما تقابل اسحق مع رفقه لأول مرة ، قالت رفقه «ورفعت رفقة عينيها فرأت إسحق فنزلت عن الجمل . وقالت للعبد من هذا الرجل الماشى فى الحقل للقائنا . فقال العبد هو سيدى . فأخذت البرقع وتغطت» تكوين ٢٤ : ٦٣ ـ ٦٥ .

الدارسون للفلكلور اليهودى ، يعتقدون أن استخدام العروس اليهودية للطرحة أو «البرقع» ، هو تشبّه بالعادات الرومانية بعد تعديلها . حيث تلبس العروس الرومانية برقعاً طويلاً يغطى كل وجهها ، وقد استبدل مؤخراً بالطرحة البيضاء فوق رأسها . واليهود الشرقيون ، يصنعون طرحة العروس من قماش غير شفاف ، كعلامة وإعلان للجميع أن العروس تثق ثقة كاملة (عمياء) فى الرجل الذى أصبح بالفعل زوجها . فى بعض المجتمعات اليهودية ، جرت العادة أن يغطي العريس عروسة بالبرقع قبل إجراء طقوس عقد الزواج ، مباشرة . بينما البعض يفضل أنه حينما يأتى العريس إلى عروسه يغطّى الكاهن وجه العروس بالبرقع .

وفى العصور القديمة ، كانت فكرة الزواج مبنية على مبدأ أن يدفع الرجل مهراً إلى والد العروس ، ليحق له أن يأخذ ابنته كزوجة له . فى القانون اليهودى ، توجد طريقة أخرى لاجراء هذه الصفقة ، وهو «العقد بالمنديل» ويطلق عليه بالعبرية «Kinyan sudor» . فى القرن التاسع عشر ، بعد إجراء طقوس عقد الزواج ، يحدد تاريخ لتسجيل هذا العقد كتابياً ، ويسمى هذا الطقس «tenaim» . أما فى ألمانيا وبولندا والدول السلافية ، فيطلق على طقس كتابة العقد المصطلح «Knas mal» ، حيث يربط الكاهن أو الرابى يدّ العروس بطرف منديل ثم يربط يد العريس بالطرف الآخر . إلا أن هذا الطقس أصبح يمارس قبل إجراء طقس عقد الزواج وليس بعده ،

ويُطلق عليه بالعبرية «Kabalat Kinyan» الذى يعنى حرفياً «حُكم مُكتسب» . أما الشاهدان اللذان يشهدان كتابة «كتاب عقد الزواج Ketuba» يوقعان العقد أمام حشد من الحاضرين . والعريس يعلِن موافقته على تحقيق إلتزامه ببنود وثيقة عقد الزواج ، بأن يُمسك بطرف منديل ويُمسك الرابى بالطرف الآخـر من المنديل . ثم يرفع العريس المنديل إلى أعلى ثم يُرجعه إلى الرابى ، ثم يوقع العريس والشهود «كتاب عقد الزواج Ketuba» . بعد ذلك يوصل الرابى والشهود ، العريس إلى حجرة العروس ويُقام عندئذ طقس الطرحة (كما شرحنا سابقاً) .

ومن طقوس عقد الزواج فى معظم المجتمعات اليهودية أن يسير أصدقاء العريس ومعهم شموع مضيئة فى موكب العريس ، فى ذهابه إلى العروس . وقد فسّر الرابيون ذلك على أنه يُشير إلى الوصايا العشر التى أعطيت من الله (العريس) إلى شعب إسرائيل (العروس) . فالشموع تُشير إلى النور (البرق) الذى ظهر عندما قبل شعب إسرائيل (العروس) الله (العريس) «**أنه صارت رعود وبروق وسحاب ثقيل على الجبل**» خروج ١٩ : ١٦ . وهذا الطقس يعود تاريخه إلى القرن الأول الميلادى حيث كانت العروس تستقبل أشابينها ومعهم مشاعل مضيئة .

وبحسب التقليد اليهودى ، يصل العريس إلى «المظلّة Chupa» قبل العروس ، حيث يُفسّر الرابيون ذلك على ضوء ما جاء فى سفر الخروج عند إعطاء الوصايا العشر على جبل سيناء . فالتشبيه واضح ، فكما أن الله (العريس) أتى أولاً واستقبل إسرائيل (العروس) ، هكذا ينبغى للعريس أن يأخذ مكانه تحت المظلّة أولاً ، فى وضع استعداد لاستقبال عروسه (بعض الرابيين فسّروا المظلّة على أنها تُشير إلى السحاب الذى غطى كل الجبل) .

وجرت العادة أن يُحيط والدا العروس وأصدقاء العريس فى دائرة حول العريس .

ولهذا الطقس أكثر من تفسير : التفسير الأول يقول ، أن الأرواح الشريرة تريد فى ذلك الوقت أن تُفسد حياة هذين الزوجين الجديدين ، وبعمل هذه الدائرة حول العريس تتبدد محاولات العدو . أما التفسير الآخر لهذا الطقس فيقول ، كما أن الملك له جنود وحاشية تحيط به وتحميه ، هكذا أيضاً العريس باعتباره ملكاً .

بعد أن يلتف والدى العروس وأصدقاء العريس فى دائرة حول العريس ، تدور العروس حول هذه الدائرة ثلاث أو سبع مرات . وخلفية هذا الطقس ترجع إلى تفسير الرابيين لما ورد فى سفر هوشع «**وأخطبك لنفسى إلى الأبد . وأخطبك لنفسى بالعدل والحق والإحسان والمراحم . أخطبك لنفسى بالأمانة فتعرفين الرب**» هوشع ٢ : ١٩ ـ ٢٠ . هنا استخدم الرب الكلمة «أخطبك» ثلاث مرات ، وبناء عليه استقر الطقس ، بأن تدور العروس حول العريس ثلاث مرات . أما أولئك الذين يُصرّون بدوران العروس حول العريس سبع مرات ، فلهم تفسيرهم الخاص ، إذ يعتبرون أن الرقم (٧) له مغزاه المقدس : الأسبوع سبعة أيام ـ السبت هو اليوم السابع فى الأسبوع ـ كان المنشدون يطوفون حول المذبح (فى أيام الهيكل) سبع مرات .... إلخ .

وتقف العروس على يمين العريس ، تحت المظلّة أثناء طقس عقد الزواج . وقد فسّر الرابيون الحداثى ذلك على خلفية ما جاء فى سفر المزامير «**جُعلت الملكة عن يمينك**» مزمور ٤٥ : ٩ . بعض المجتمعات اليهودية تُفضل كتابة وثيقة عقد الزواج Ketuba، عند وجود كل من العروسين تحت المظلة . وعقد الزواج هو وثيقة شرعية ، لاعلان صحة الزواج ، حسبما نقرأ فى التلمود ، عن رابى سيمون بن شيتاخ Rabbi Simeon ben Shetach (فى سنة ٨٠ قبل الميلاد) الذى صرّح بذلك . وكان كتاب عقد الزواج ، يُكتب باللغة الآرامية (لغة كتابة الوثائق الشرعية

فى تلك الفترة) ، ويُوضح بتعابير لا لبس فيها الالتزامات الشرعية للزوج نحو الزوجة فى حالة طلاقه لها أو فى حالة وفاته . يوقع العريس فى حضور الشهود على هذه الوثيقة . فى حين أن وثيقة عقد الزواج لا تحتوى على أية ألتزامات مادية للزوجة نحو زوجها . ثم يُقرأ «كتاب عقد الزواج Ketuba» علناً على الحاضرين .

ويحسب التقاليد اليهودية ، عادة يُشرب كأسين منفصلين من الخمر أثناء طقس عقد الزواج . ويُقدم العلماء تفسيراً لذلك ، بأن الكأسين يرمزان إلى الفرح والألم ، اللذين سيواجهما الزوجان فى حياتهما . من كلا الكأسين يرتشف العروسان ، علامة على تقبّل كل منهما ما يأتيه من الطرف الآخر ، سواء فرح أو ألم ، ودون تذمّر . يُوجد تفسير آخر لذلك ، هو أن طقس عقد الزواج هو ثمرة طقسين منفصلين هما : فى البداية ، كان يُحتفل بهما فى سنة واحدة (سنة واحدة لو كانت العروس عذراء ، وشهر واحد منفصل لو كانت أرملة) . الطقس الأول ، كان يُطلق عليه «erusin» (سُمى فما بعد Kiddushin) ، والثانى ، كان يُسمى «nisuin» . الـ er-usin هو الخطوبة ، وهو ما يُجرى فى طقس الخطوبة حالياً ، لدى اليهود ، وفى هذه المناسبة تتلى الصلوات ويتقاسم الخطيب والخطيبة كأساً من الخمر . أما الطقس الثانى ، وهو الـ nisuin فهو الطقس الفعلى للزواج ، ومباركته بتلاوة صلاة البركة على كأس من الخمر ، والذى يتقاسمه ـ أيضاً ـ العروسان . عادة المباركة على الكأسين المنفصلين من الخمر ، استمرت حتى بعد أن دُمجا الطقسان معاً . بعد أن دُمجا الطقسين سوياً ، أُتفق على أن يقرأ «عقد الزواج Ketuba» بعد أن يشربان الكأس الأول ، إشارة إلى انتهاء الطقس الأول . بعدئذ تُتلى البركات السبع للزواج ، ومن ثم يشربا الكأس الثانى . والجدير بالذكر أن الذى يتلو البركات السبع للزواج ،

هو الرابى المُعين رئيساً للجمع أو قائد فرقة المنشدين ، وتتلى هذه البركات أثناء وقوف العروسين تحت المظلة . غالبية اليهود ، يفضلون أن تُتلى البركات بين الكأس الأول والكأس الثانى ، البعض الآخر يفضلون أن تُتلى بعد الكأس الثانى وحجتهم فى ذلك : أنه بعد كتابة وثيقة عقد الزواج وشرب الكأسين ، يكون الزواج من الناحية الفعلية الشرعية قد تم ، وتتلى هذه البركات لمجرد تمنيات طيبة للعروسين .

بعد ذلك ، يضع العريس خاتم الزواج فى إصبع السبابة لليد اليمنى لعروسه ، على أن يراه بوضوح كل شهود عقد الزواج ، وبعد الأنتهاء من كل الطقوس يُنقل الخاتم إلى إصبع الخنصر لليد اليسرى لها .

بعد الأنتهاء من إجراء كل الطقوس السابقة ، يُلقى العريس كأساً من الزجاج بقوة على الأرض ليتكسّر ويُحدث ضجيجاً عن عمد ، وذلك تذكاراً لتدمير أورشليم وفقدانِ هيكلها فخر الأمة اليهودية (سنة ٧٠ ميلادية على يد الرومان) . بعض العلماء يُفسرون عادة ألقاء الكأس على الأرض ، هو لتذكير العريس فى وسط فرحته بعروسه ، بأن الحياة ليست كلها أفراح وبهجة ، بل قد يتخللها ألم وحزن . وينبغى للعريس أن يُدرك ذلك جيداً من اللحظة الأولى للزواج ، وأن يُهيئ نفسه لتقبل كل الحالات بالرضى . بمرور الوقت أصبح هذا التفسير هو الشائع والمقبول لدى غالبية اليهود ، خاصة أن التلمود ذكر قصة تؤيد هذا التفسير . تقول القصة : أن أحد الرابيين ، فاجأ المدعوين لحفل زواج ابنه ، أثناء لحظات الفرحِ والمرح الصاخب ، بتحطيم قَارة جميلة من الخزف ، أمام أعينهم . وعندما سئل عن سبب هذا التصرف ، قال : ينبغى عدم المغالاة فى الفرح والسرور ولكى يُدرك كل من العريس والعروس ، أن الحياة الزوجية لا تخلو من أحزان ومحن .

فى العصور الوسطى ، جرت العادة أن يتذوق العريس كأس خمر بعد تلاوة

البركات السبع للزواج ، ثم يدعو العروس لتذوقها أيضاً ، بعد ذلك يذهب العريس إلى الحائط الشمالى ، ويلقى عليه بالكأس . اعتقاداً منهم أن الأرواح الشريرة تأتى من الشمال ، وأن أفضل وسيلة لصد هجمات هذه الأرواح هو إحداث ضجيج شديد ـ بتكسير الكأس ـ من الناحية التى تأتى منها تلك الأرواح . ويعتقد اليهود المتصوفون أن هذ الأرواح الشريرة تريد أن تفسد هذه الزيجة الجديدة . حالياً ، يقوم العريس بتكسير الكأس بالقائه على الأرض . بعض الرابيين يفضلون إلقاء مصباح كهربائى زجاجى ، نظراً لسهولة تكسيره ، والضجيج القوى الذى يحدثه .

بعد كسر الكأس ، يصيح المهنئون بعبارات التهنئة الملائمة للعروسين . ففى العصور الوسطى ، كانت توجد عبارتان للتهنئة : فاليهود الأشكنازيم يستخدمون العبارة «mazal tov» ، ففى زمن التلمود ، كانت الكلمة «mazal» تطلق على نجم معين أو مجموعة كواكب الـ Zodiac . وكان الاعتقاد السائد فى تلك الأيام أن قضاء الرجل وقدره يعتمد على حركة النجوم ، من هنا أصبحت العبارة «mazal tov» تعنى «نجم حسن» . أما اليهود السيفارديم فيستخدمون عبارة تهنئة أخرى هى «Siman tov» ومعناها حسب أصلها التلمودى «فأل حسن» أو «تمنيات حسنة» .

فى نهاية إتمام الأحتفال ، يلقى المدعوون بالبندق والأرز علي العروسين . ففى بعض الثقافات يعتبر الأرز والبندق رمزاً للخصوبة . وعلى ذلك يريد المدعوون أن يعبروا عن تمنياتهم للعروسين بحياة مثمرة مليئة بالسعادة والأولاد «اثمروا واكثروا» تكوين ١ : ٢٨ . بعد ذلك يدخل العروسان بمفرديهما إلى حجرة خاصة ، ويطلق على هذه العادة المصطلح «Yichud» بمعنى «شركة أو أتحاد» ، حيث يأكل العروسان الوجبة الأولى لهما ، بمفردهما .

ويوجد تقليد يهودى قديم ، بموجبه يستمر الأحتفال بعقد الزواج لمدة أسبوع ، لو

كانت العروس بكراً (لم يسبق لها الزواج) . وخلفية هذا التقليد يرجع إلى ما ورد فى سفر التكوين ، عن زواج يعقوب من ليئة وراحيل ، فقد ألتزم يعقوب بأن يعمل سبع سنين من أجل كل واحدة . نقرأ فى السفر الآتى «**أليس براحيل خدمت عندك . فلماذا خدعتنى . فقال لابان لا يُفعل هكذا فى مكاننا أن نُعطى الصغيرة قبل البكر . أكمل أسبوع هذه** (ليئة) **فنعطيك تلك** (راحيل) **أيضاً .... ففعل يعقوب هكذا . فأكمل أسبوع هذه ...» تكوين ٢٩ : ٢١ ـ ٢٨** وقد فسّر الرابيون هذا ، أن الكلمة الواردة فى القصة «أسبوعُ » تستخدم ـ أحياناً كثيرة ـ كمرادف لـ «سنة» . أى يُكمل يعقوب السنوات السبع بالتمام . بناء على ذلك ينبغى أن يستمر احتفال الزواج حتى إتمام الأسبوع . والأسبوع يبدأ بأول وجبة يأكلها الزوجان معاً عقب الأنتهاء من إتمام طقوس عقد الزواج . وطوال هذا الأسبوع ، يجتمع الـ **minyan** (مجموعة مكونة من عشرة افراد مخصصة لقراءة التوراة فى المجمع) كل يوم مع العروسين ، ويتلون البركات السبع للزواج **Sheva Barachot** . (بعد إلغاء هذا التقليد ـ حالياً ـ تتلى البركات السبع للزواج على العروسين مرة واحدة وهما تحت المظلة) . أما إذا كانت الزوجة أرملة أو مطلقة ، فتستمر الإحتفالات لمدة ثلاثة أيام فقط ، وُتتلى البركات السبع ، فى اليوم الأول فقط .

ثالثاً : أحكام الطلاق גטין (ج ط ي ن)

تنظر اليهودية بكراهية إلى الطلاق . وأغلب رابيين التلمود ، يعتبرون أن الزواج هو «عقد أو عهد مقدس» ، وأن فسخ هذا العقد أو العهد ، هو عمل غير مقدس . وهم يستشهدون بآيات عديدة من الأسفار المقدسة تثبت ذلك ، وعلى الأكثر ما ورد فى سفر ملاخى «**... من أجل أن الرب هو الشاهد بينك وبين امرأة شبابك التى أنت**

غدرت بها وهى قرينتك وامرأة عهدك ... لأنه يكره الطلاق قال الرب إله إسرائيل» ملاخى ٢ : ١٤ ـ ١٦ .

ويقول التلمود (... حتى أن المذبح يذرف الدمع حين يُطلق الرجل امرأته ، امرأة عهده) Sanhedrin 22a . وأغلب قوانين التلمود تعطى حق الطلاق للرجل فقط دون المرأة ، بناء على تفسير الرابيين لما ورد فى سفر التثنية ٢٤ : ١ ـ ٢ **«إذا أخذ رجل امرأة وتزوج بها فإن لم تجد نعمة فى عينيه لأنه وجد فيها عيب شيء وكتب لها كتاب طلاق ودفعه إلى يدها وأطلقها من بيته ....»** . وبعض القوانين الأخرى ، تنص أن طلاق الرجل لامرأته مباح ، حتى دون موافقتها .

ظل العمل بهذه القوانين قروناً عديدة ، حتى جاء رابينو جرشوم بن يهودا Rabbenu Gershom ben Yehuda (٩٦٥ ـ ١٠٢٨ م) ، وسنّ قانوناً جديداً ، به لا يحق للرجل أن يُطلق امرأته دون موافقتها . هذا القانون ، تقبّله اليهود الأوروبيون ، وعملوا به كقانون مُلزِم ، أيضاً . يُمكن للمحكمة الدينية أن تُرغم الزوج أن يُطلق امرأته فى بعض الحالات ، مثل : عدم قدرة الزوج بأن ينهض بأعباء المعيشة للزوجة على نحو كافٍ ـ رفض الزوج للعلاقة الجسدية بدون ابداء أسباب مقنعة ـ فى حالة عدم أمانته الزوجية ـ فى حالة ضرب زوجته باستمرار ـ فى حالة إصابة الزوج بمرضٍ كريه (كالبرص مثلاً) .... إلخ .

وعند حدوث الطلاق ، يُلزم الزوج بأن يكتب «كتاب طلاق Get» (Get : كلمة عبرية ذات أصول أكادية Akkadian وتعنى «مكتوب القاضي» . وحيث أن الزواج اليهودى ، قد تم بكتابه عقد رسمى ، إذاً فالمفروض فى حالة فسخه يلزم كتابة ـ كتاب رسمى ـ أيضاً ، ليُبطل العقد الأصلى . وينبغى أن يكون «كتاب الطلاق»

مكتوباً بخط اليد بواسطة صاحب الشأن نفسه . وكما أن «وثيقة الزواج Ketuba» كتبت فى حضور شهود ، هكذا أيضاً «كتاب الطلاق Get» يُكتب فى حضور شهود .

والجدير بالذكر ، أن اليهود الأصلاحيين ، يعتقدون أن الطلاق المدنى فى المحاكم الأوربية ، كافٍ للزواج مرة أخرى ، ولهذا تحرروا من قيود كتابة «كتاب الطلاق» . أما اليهود الأرثوذكس ، فيقولون أن الطلاق المدنى لا يقوم مقام «كتاب الطلاق» .

فى حالة اتمام الطلاق ، تحصل المرأة على المبلغ المحدد ، والمدون فى وثيقة عقد الزواج . عندئذ تعود المرأة إلى منزل أبيها . والقانونٍ اليهودى ، يلزم المرأة المطلقة بأن تنتظر ثلاثة شهور ، من بعد طلاقها ، حتى يسمح لها بالزواج مرة أخرى . السبب فى ذلك : لو أن المرأة تزوجت قبل إتمام ثلاثة أشهر ، ولأى سبب أنجبت طفلاً بعد ٧ أو ٨ شهور من زواجها ، فيكون هناك شك فى نسب الطفل لأى من الزوجين . ولذا ، انتظار ثلاثة شهورا يقطع الشك باليقين .

(ملحوظة : هناك العشرات من القوانين التي تخص الطلاق ، رأيت أنه من الأفضل ألاّ أوردها فى هذا البحث تفادياً للملل) .

✞ ✞ ✞

شـريعـة السـبت

שבת (ش ب ت)

توجد أسطورة قديمة يتداولها اليهودى ، هذه الأسطورة تقول : إن الله تكلّم مع شعب إسرائيل قائلاً «يا أولادى ، لو قبلتم التوراة وأطعتم وصاياى المدونة فيها ، أعدكم بعطايا ثمينة» . فسألوه قائلين «ما هى هذه العطايا الثمينة ؟» . فأجاب «العالم الآتى» . فسألوه ثانية «أخبرنا ماذا يشبه هذا العالم الآتى؟» فأجاب الله «لقد أعطيتكم السبت . والسبت هو مذاقة الحياة الآتى» .

فعلى مدى تاريخ الشعب اليهودى ، والسبت يُمثّل عصب الحياة اليهودية . فيعتبرونه ، يوماً للراحة وتجديد الحياة الروحية والجسدية – يوم عبادة حقيقية لله – يوماً يُضيف سعادة وبهجة على الشخصية اليهودية . فالعائلة كلها تجتمع سوياً يوم السبت : تأكل سوياً – تصلى سوياً – تدرس التوراة سوياً – يرنمون سوياً ... إلخ . ولتكريم وتوقير السبت ، قال عنه الرابيون «إنه الطريق إلى النجاة» ، ويقول التلمود [لو أطاع بنو إسرائيل حفظ السبوت بالتعاقب ، سينجو العالم] **Shabbat 118a** – [السبت مساوٍ لكل الوصايا المدونة فى التوراة ، مجتمعة] **Exodes Rabba 25:16** . بناء على ذلك ، جميع القيادات الدينية لكافة الطوائف اليهودية ، جعلوا من السبت مركزاً للحياة اليهودية ، لأهميته وفرادته .

وبرغم وجود اختلافات حادة بين اليهود الأرثوذكس واليهود غير الأرثوذكس ، فى تحديد التشريع الحقيقى لحفظ السبت ، إلا أن الكل يتفق من جهة المبدأ العام ، أن اليهودى الصالح هو الذى يحفظ السبت . فطائفة اليهود الأرثوذكس تتقيد بالكامل وتخضع حرفياً للشريعة ، فى حين أن بقية الطوائف لا تتقيد بهذه الحرفية ، معطين مجالاً للروح أن تُشارك فى حفظ الوصية . فحفظ السبت جاء بوصية إلهية ،

كعلاقة بين الله وشعب إسرائيل «وكلّم الرب موسى قائلاً . وأنت تكلّم بنى إسرائيل قائلاً سبوتى تحفظونها . لأنه علامة بينى وبينكم فى أجيالكم لتعلموا أنى أنا الرب الذى يقدسكم . فتحفظون السبت لأنه مقدس لكم» خروج ٣١:١٢-١٤ . فمن وجهة نظر التلمود أن السبت أُعطى لبنى إسرائيل ليخدم غرضين هامين ، هما : أن يتذكر شعب إسرائيل على الدوام ، الله الخالق ، وبناء عليه ، يقدمون له العبادة لأنه هو الإله الواحد . ثانياً : أن يتذكر شعب إسرائيل ، أن الله هو الذى حررهم من العبودية فى مصر ، وأتى بهم إلى الراحة الحقيقية ، فلا يزيغوا وراء آلهة أخرى . والآيات التى تتعلق بالسبت ، جاءت مرتبطة بهاتين الحقيقتين :

١ - فى سفر الخروج ٢٠ : ٨-١١ «اذكر يوم السبت لتقدسه . ستة أيام تعمل وتصنع جميع عملك . وأما اليوم السابع ففيه سبت للرب إلهك .... لأن فى ستة أيام صنع الرب السماء والأرض والبحر وكل ما فيها . واستراح فى اليوم السابع . لذلك بارك الرب يوم السبت وقدسه» . هنا يتضح ارتباط السبت بالله الخالق .

٢ - فى سفر التثنية ٥:١٢-١٥ «أذكر أنك كنت عبداً فى أرض مصر فأخرجك الرب إلهك من هناك بيدٍ شديدة وذراع ممدودة . لأجل ذلك أوصاك الرب إلهك أن تحفظ يوم السبت» . واضح هنا ارتباط السبت بالحرية الحقيقية والنجاة .

من هنا وضع الله لبنى إسرائيل ، شريعة السبت كأساس للعبادة ، ومن يزدرى بها كانت عقوبته الموت : «كل من صنع عملاً فى يوم السبت يُقتل قتلاً . فيحفظ بنو إسرائيل السبت» خروج ٣١:١٥-١٦ . وفى نظر التلمود أن الشخص الذى ينتهك حُرمة السبت علانية يُعتبر أردأ أنواع الخطاة [هناك هوّة واسعة بين من يرتكب خطية تدنيس السبت علناً ومن يرتكبها خفية . الذى يرتكبها علناً هو مساوٍ

للوثنى الأممى ، هو عـديم الايمان كليـة] Eruvin 69a - 69b وقـد اشـار رابى موسى بن ميمون Maimonides ، فى كتابة "Mishneh Torah" ، واستـخدم نفس تعـابيـر التلمـود فى قـانونه الذى يقـول [الشـخص الذى ينتـهك حـرمـة السـبت عـلانية هو وثنى عـابد أصنام وملحـد] Orach Chayim 385:3 . وقصد التلمـود من الكلمة «عـلانيـة» أى يكون هناك شهود على كسر السبت . فتقرأ فى التلمود عن إجابة لسؤال طُرح على أحـد الرابيين [كم عدد الأشـخـاص الذين ينبغى أن يكونوا شـاهدين لفعل مـا ، لكى يُدرج هذا الفـعل تحت مُـسمّـى «كسـر السـبت عـلانيـة» ؟ الإجابة هى : قال رابى يعقوب Rabbi Jacob عن رابى يوخانان -Rabbi Yo chanan» على الأقل عشرة أشخاص ، وينبغى أن يكونوا يهوداً] Sanhedrin 74 b .

وبحسب قوانين التلمود ، فإن اليـهودى الذى يكسر السبت علانيـة ، هو شـخص غير موثوق بـه ، وبالتالى لا يُسمح له بالتوقيع على وثيقة «عقد الزواج Ketuba» كـشـاهـد . الرابيـون الأرثوذكس القـدامى ، مـثل رابى مـوشى فـاينشـتـاين Rabbi Moshe Feinstein الذى وضع قـانونـاً بخصـوص ذلك ، قال : عقود الزواج التى يُصدرها الرابيون الأصـلاحـيون هى باطلة ، لأنـهم يقبلون شـهـادة الذين ينتـهكون حـرمـة السـبت ، فى التـوقيع على عـقودهم . وفى إحـدى المرات ، سمح هذا الرابى لامرأة متزوجة – زوجـها غائب ولا تعرف إن كـان حياً أو ميتاً – سمح لها بالزواج مرة أخرى ، بعد أن تحقق من أن زواجـها الأول تم بواسطة رابى من الأصـلاحـيين الذين لا يُعـتـرف بهم (Igrot Moshe, Even Haezer 76) . فـاليـهـود الأرثوذكس القـدامى ، يعـتـبـرون أن اليـهـود غيـر الأرثوذكس يمـثلون خطـراً على اليـهودية ، بل أكـثر من ذلك يعتـبرونهم خطاة آثمين ، لأنـهم لا يتـبـعـون بتـدقـيق القـوانين الشرعيـة للسبت. وقد ذكـرت المنظمـة اليـهـودية لطائفة اليـهـود الأرثوذكس القدامى ، أن اليهـود الأصـلاحـيين قد شقوا الجسد اليهودى الـواحـد ، وبالتـالى لا يمكن

لليهودى الحقيقى أن يتزوج منهم . أما عن اليهود المحافظين ، فقال عنهم رابى موشى شيرر **Rabbi Moshe Sherer** (رئيس منظمة اليهود القدامى فى أمريكا) : أن اليـهـود المحـافظين هم أكـثـر خطورة وتهـديداً للأمـة اليـهـودية مـن اليـهـود الأصلاحيين ، لتسيبهم الواضح فى هذه الأيام فى تطبيق قوانين السبت بدقة .

ويعتبر رابى موشى فاينشتاين **Rabbi Moshe Feinstein** من أكثر الرابيين الذين هاجموا بشدة وعلنٍ ، كل من اليهود المحافظين والأصلاحيين . وقد وضع مـؤلفاً فى ستـة مـجلدات يرد على إدعـاءاتهم ، وسمـاه «**Igrot moshe**» . وإليك ياعزيزى القارىء بعض من أقواله التى وردت فى المجلد الثالث لكتابه :

- زواج اليهود الأصلاحيين يُعتبر غير شرعى ، لأن شهود عقد الزواج ينتهكون حرمة السبت علانية .
- إعتناق أى شخص لليهودية بواسطة الرابيين المحافظين ، يُعتبر باطلاً شرعاً لأنه قبل الإيمان من شخص يُنكر المبـادىء الأسـاسـيـة للديانـة اليـهـودية ، وخاصته قوانين الآباء فى السبت .
- ينبـغى علـى اليـهـود الأرثوذكس مـن الرابيين أو العلمـانيين ، ألاّ يتـعـامـلوا أو يصادقوا أى شخص من اليهود المحافظين أو الأصلاحيين ، ولا يسألوهم فى أى أمر يخص الشريعة .

(Igrot Moshe, Orach Chayim III 13-30) .

والجدير بالذكر ، أن اليهود الأرثوذكس الحداثى ، لا يؤيدون وجهات النظر هذه .

أولاً : تحديد معنى حفظ السبت

حسب التقويم العبرى ، يبدأ اليوم عند غروب الشمس ، وينتهى عند غروب شمس اليوم التالى (عدد الساعات بين غروب وغروب ٢٤ ساعة) . وإضاءة «شموع السبت» ، هى أول علامة للدخول فى احتفال يوم السبت . ولعدم الوقوع فى خطية كسر السبت ، تضاء «شموع السبت» مبكراً قليلاً – عادة ، على الأقل ١٨ دقيقة قبل غروب شمس يوم الجمعة ، وعلى الأكثر ٤٠ دقيقة قبل حلول المساء – وذلك لضمان عدم الدخول عملياً فى بداية اليوم الجديد (السبت) . وينتهى السبت عند غروب شمس يوم السبت ، على الأقل بعد ٢٠ دقيقة من غروب الشمس ، لضمان أن يوم السبت قد انتهى فعلاً .

والعهد القديم ، يُصنّف أنواع نشاطات معينة من العمل ، إذا مارسها اليهودى يكون قد وقع تحت عقوبات خطية كسر أو تدنيس السبت ، مثل : الحرث – الحصاد – اشعال النار ... إلخ «**ستة أيام يعمل عمل . وأما اليوم السابع ففيه يكون لكم سبت عطلة مقدس للرب . كل من يعمل فيه عملاً يُقتل . لا تُشعلوا ناراً فى جميع مساكنكم يوم السبت**» . **خروج ٣٥ :٢-٣** . ولكن التلمود توسّع فى مسألة العمل – بمرور الوقت – ليقدم قائمة تحتوى على ٣٩ صنفاً من أنشطة العمل يحظر على أى يهودى القيام بها (**Mishna Shabbat 7:2**) . فعلى سبيل المثال : بناء على ما ورد فى خروج ٣٥:٣ «لا تشعلوا ناراً فى جميع مساكنكم يوم السبت» ، أصدر الرابيون قوانين تُحرّم طهى الطعام يوم السبت ، لأن ذلك يتطلب ناراً .

ولجعل السبت يوماً للراحة الكاملة ، حسب وصية الرب ، فقد سنّ الرابيون فى التلمود ، قانوناً يحظر على اليهودِى بموجبه الأشتغال ببعض الأعمال ، حتى التى لم تحظرها التوراة . هذا القانون يُطلق عليه بالعبرية «**Shevut**» (مشتق من الكلمة

العبرية «Shabbat» שבת (ش ب ت) أى : سبت) . وقد بدأ التلمود هذا القانون بالعبارة التالية : [هذه الأعمال الآتى ذكرها ، كل من يمارسها يُدان بتهمة تدنيس السبت : لا يتسلّق أحد شجرة – لا يركب أحد على حيوان – لا يستحم أحد (يعوم) – لا يصفّق أحد بيده – لا يرقص أحد – ....] Mishna Betza 5:2. وقد علّق الرابيون فى التلمود على هذا القانون ، بقولهم [كل نوع من الأعمال السابقة المحظورة ، هى ليست من قوانين التوراة التى تخص شريعة السبت ، ولكن ممارستها – تقود – إلى انتهاك شريعة السبت ، فمثلاً : لو أن شخصاً تسلّق شجرة ، فلابد أنه يقطف من ثمارها ، وهذا انتهاك لشريعة السبت . لو أن شخصاً ركب فوق حيوان ، فلابد أنه يقطع غصناً ليستعمله كسوط للحيوان ، أو ليذهب إلى الحقل ، وهذا انتهاك لشريعة السبت التى تأمر بإراحة الحيوان . لو أن شخصاً استحم يوم السبت ، فربما يُريد أن يُصرّف الماء ، وهذا العمل يعتبر تدنيساً لشريعة السبت . وهكذا فى بقية أنشطة العمل المحظورة] Mishna Betza 36b أما كتاب «مجموع الشرع اليهودى» ، فيعلق على مسألة عدم الاستحمام يوم السبت ، بالآتى [عندما يُحذّر التلمود بعدم الإستحمام يوم السبت ، ربما يقصد العوم فى نهر أو بركة ، أو الإستحمام فى حمام سباحة . فإذا استحم شخص ما فى نهر أو بركة ، ربما يتناثر الماء ويفيض إلى خارج ، وقد يُسبب حفر أخدود أو حفرة فى الأرض ، وهذا انتهاك لشريعة السبت . أما إذا كان الاستحمام فى حمام سباحة له جوانب مرتفعه ، بحيث لا يتناثر الماء حول الحمام ويحتاج إلى تصريف ، فهذا مباح] Shulchan Aruch, Orach Chayim 339:2 . أيضاً فى نفس الكتاب السابق لمؤلفه رابى يوسف كارو Rabbi Joseph Caro (١٤٨٨ – ١٥٧٥م) ، فقد حرّم أيضاً أية أنواع من اللعب والرقص يوم السبت (Orach Chayim 408:45) . أما الرابيون الأصلاحيون ، فلهم رأى مخالف ، مفاده : أن السبت وضع للراحة من عناء العمل

اليومى لكسب القوت الضرورى ، فى حين أن الانشطة مثل الألعاب والرقص ، تضفى سعادة وبهجة على يوم السبت . ولذا ، فهى شرعية .

أما بالنسبة لتحريم إشعال النار يوم السبت ، وقد وردت صراحة فى سفر الخروج ، إلاّ أنه قامت مشاحنات طويلة وعنيفة فى تحديد معنى «إشعال النار» . فسرّ الرابيون ذلك ، أنه لا يجوز إشعال النار بغرض طهى الطعام وتجهيزه . ولذا ، فقد وضعوا قوانين تنص على أنه لا يجوز لأى شخص طهى أى طعام يوم السبت ، ولا يجوز أيضاً تسخين الطعام . بناء على ذلك ، جرت العادة بين اليهود ، أن الأطعمة التى تؤكل ساخنة ، تُطهى يوم الجمعة ظهراً وتوضع فى أوان معينة للأحتفاظ بها ساخنة ، وتُحفظ فى أماكن خاصة بعيداً عن تيارات الهواء ، أو تُغلّف فى ورق من الألمونيوم ، أو تُوضع أوانى الطعام فى حمام ماء سبق غليه قبل دخول السبت .

والرابيون المتزمتون الأرثوذكس ، يعتبرون أن إضاءة المصابيح الكهربائية نوع من إشعال النار . ولذا فهم لا يُضيئون بيوتهم فى يوم السبت أو يسمعون الراديو أو يُشاهدون التلفزيون أو يقودون السيارة (وضع المفتاح فى تابلوه السيارة لتشغيل الموتور ، يُعتبر إشعال نار) أو يستعملون المصاعد الكهربائية (لأن إستعمال مفتاح التشغيل ، يُعتبر إشعال نار) .... إلخ . وللتغلب على هذه المشاكل التى تواجههم بسبب حرفية قوانين السبت ، تستعين أغلب المجتمعات اليهودية الحديثة – لطائفة اليهود الأرثوذكس – باشخاص غير يهود يُمكنهم القيام بكل الأعمال التى يحظر على اليهودى ممارستها ، تفادياً لتوقف الحياة يوم السبت . ويُطلق على الشخص غير اليهودى ، الذى يقوم بهذه الأعمال ، المصطلح العبرى : «**Shabbes Goy**» ويعنى حرفياً «أممى مخصص للسبت» (هذه الكلمة لها أصول **Yiddish**) . بناء على ذلك ، سمح الرابيون الأرثوذكس ، لليهودى بأن يستقل السيارة إذا كان قائدها ، أممياً – إستعمال المصعد الكهربائى ، إذا كان عامل المصعد ، أممياً (أو إذا كان

المصعد يعمل أوتوماتيكياً ، بحيث يُستعمل برنامج كمبيوتر خاص بيوم السبت) . وهذا الشخص غير اليهودى ، المخصص ليوم السبت «Shabbes Goy» ، يلعب دوراً كبيراً فى المجمع اليهودى الأرثوذكسى ، حيث يقوم بإنارة المصابيح الكهربائية للمجمع – تجهيز المقاعد وترتيبها .... إلخ . ولذا ، ففى المدخل الرئيسى لأغلب المجامع اليهودية الخاصة بالأرثوذكس ، تُشاهد مائدة مغطاة بمفرش أبيض ، يُوضع عليها أطباق التبرعات ، أحد هذه الأطباق يُكتب عليه «هذا الطبق مخصص للأممى عامل السبت» . (ملحوظة : الأممى المخصص للسبت ، هو هام جداً فى «عيد الكفارة Yom Kippur» ، أيضاً) .

أما بالنسبة إلى تحريم السفر يوم السبت ، وقد وردت إشارة غير مباشرة عنه فى سفر التثنية **«وأما اليوم السابع فسبت للرب إلهك لا تعمل فيه عملاً ما أنت وابنك وابنتك وعبدك وامتك وثورك وحمارك وكل بهائمك ...» تثنية ٥ :١٤** كانت الحيوانات تُستخدم إما فى أعمال الزراعة أو فى السفر . بناء على ذلك ، حرّم التلمود السفر ، بكافة أشكاله ولمختلف أهدافه . كما يستشهد البعض بما ورد فى سفر الخروج ١٦ : ٢٩ **«... اجلسوا كل واحد فى مكانه . لا يخرج أحد من مكانه فى اليوم السابع»** . ولكن اليهود المحافظين والأصلاحيين ، سمحوا بالسفر فى يوم السبت فى حالة الذهاب إلى المجمع لحضور خدمات الصلاة فى السبت والأعياد ، ولكن ليس لأى غرض آخر . والحجة التى قدموها لهذا القرار ، هى : إن السفر من أجل الصلاة مع الجماعة خير من الصلاة الفردية (ورد ذلك فى كتاب من وضع العالم اليهودى «The bene Israel of Bombay" 1974, p.110 / "Schifra strizower » أما السفر بالسفينة فهو مباح عند معظم الرابيين فى التلمود ، بسبب المسافات الشاسعة بين المدن الكبيرة ، والتى تتطلب بقاء اليهودى على ظهر السفينة لأيام عديدة تصل إلى أسابيع . لكن بعض الرابيين قالوا ا ينبغى ألا يُسافر اليهودى فوق

سطح سفينة أكثر من ثلاثة أيام ، بحيث لا يمر عليه يوم السبت فى السفر] Shabbat 19a . الرابيون الأرثوذكس ، سمحوا بالسفر على ظهر السفينة لأي عدد من الأيام أو الأسابيع ، مادام قائد السفينة أممياً .

وهناك بعض الأشياء يُحرّم التلمود استعمالها يوم السبت ، مثل : النقود – الشاكوش – الأقلام – حافظة النقود أو العقود .... إلخ ليس فقط تحريم أستعمالها ، بل أيضاً مجرّد حملها ، يُعتبر انتهاكاً لحرمة السبت . جاء ذلك على خلفية ماورد فى سفر إرميا ١٧ : ٢٧ «**ولكن إن لم تسمعوا لى لتقدسوا يوم السبت لكيلا تحملوا حِملاً ولا تدخلوه فى أبواب أورشليم يوم السبت . فإنى أُشعل ناراً فى أبوابها....**» .

بعض الرابيين فى التلمود ، رأوا صعوبة شديدة لتطبيق كافة القوانين والأحكام الخاصة بشريعة السبت ، فوضعوا قانوناً يُسمّى «**Eruv**» ، وهى كلمة عبرية معناها الحرفى «مزج أو دمج» ، أما المفهوم الذى تحمله الكلمة ، فهو : المزج بين النشاطات العملية والقانون فى حدود معينة . وهدف هذا القانون ، هو إيجاد وسيلة يُمكن بها السماح (يُجيز) بممارسة بعض النشاطات العملية ، التى هى فى الغالب محرّمة يوم السبت ، وذلك لتخفيف من حدة القوانين والأحكام الخاصة بالسبت . وقد أتفق الرابيون ، على تلاوة صلاة خاصة ، عند تجاوز الحد المعتاد للقوانين المعمول بها فى السبت (للأسف ، لم أعثر فى المراجع التى توفرت لدى ، على نصّ هذه الصلاة) ، إذا وُجد سبب أنسانى أو منطقى لهذا التجاوز .

ويوجد ثلاثة بنود لهذه التجاوزات التى سمح بها الـ **Eruv** ، وهى :

١ – السماح بطهى الطعام فى الأعياد التى تقع فى يوم جمعة ، لتجهيز طعام السبت التالى لها . أما القانون العادى ، يمنع فى الأعياد ، طهى الطعام الذى لا يؤكل فى نفس اليوم (أى أن الطعام الذى يُطبخ فى يوم العيد –

الجمعة – ينبغى أن يؤكل كله يوم العيد فقط . وغير مسموح بطبخ أى طعام ليؤكل فى اليوم التالى – السبت) .

٢ – السماح للشخص اليهودى بأن يسير (أو يسافر) لمسافة أطول من المسموح بها فى يوم السبت ، إذا كان لغرض الصلاة . أما القانون العادى ، يمنع أى شخص السير (أو السفر) لمسافة أطول من ٢٠٠٠ ذراع (٨٥٠ متر) . أحياناً ، يُسمح بالتجاوز عن هذه المسافة لزيارة قريب (أو صديق) مريض .

٣ – السماح بحمل بعض الأشياء فى الأماكن العامة يوم السبت . مثلاً ، يسمح للأم أن تحمل طفلها إذا كانت تسكن فى مدينة يصل عدد سكانها حوالى ٦٠٠,٠٠٠ نسمة ، على خلفية بعض التفاسير من الرابيين لما ورد فى خروج ١٢ :٣٧ ، أن الذين خرجوا من أرض مصر نحو ٦٠٠,٠٠٠ «ماشٍ من الرجال ماعدا الأولاد» . فقال الرابيون ، من الطبيعى أن هؤلاء الأولاد كانت أمهاتهم تحملهم .

(هذه الأنواع الثلاثة من الـ Eruv ، تجدها فى التلمود باب /Shabbat Eruvin كذلك فى مختصر كتاب قوانين ميمونيدس «Mishneh Torah, Hilchot Shabbat 14») .

ثانياً : طقوس وجبات السبت

١ غسل الأيدى قبل الأكل

أصل هذا الطقس يرجع إلى ما ورد فى خروج ٣٠:١٧-٢١ «وكلّم الرب موسى قائلاً . وتصنع مرحضة من نحاس وقاعدتها من نحاس للأغتسال . وتجعلها بين خيمة الأجتماع والمذبح وتجعل فيها ماءً . فيغسل هرون وبنوه أيديهم وأرجلهم منها . عند دخولهم إلى خيمة الأجتماع يغسلون بماء لئلا يموتوا . أو عند اقترابهم إلى المذبح للخدمة ليوقدوا وقوداً للرب» . فالتعبير الرمزى للغسل من الدنس ، يرجع إلى زمن الهيكل ، عندما كان الكهنة يكرسون حياتهم لخدمة الهيكل ونظام ذبائحه . من أجل هذا ينبغى أن يكون الكهنة فى حالة دائمة من الاستعداد لتقبل الحيوانات التى تُقدم كذبائح على المذبح والتقدمات الأخرى ، حسب الشريعة الموسوية . والكهنة مثلهم مثل الأشخاص الآخرين - فى الوضع العادى - حيث يُعتبرون غير طاهرين Tamay من الناحية الطقسية ، ولذا قبل أن يقوموا بأى عمل طقسى ، ينبغى عليهم أن يغسلوا أيديهم .

وعندما دُمر الهيكل فى سنة ٧٠ ميلادية ، أصبحت مائدة الطعام فى المنزل ، تمثّل مذبح الهيكل . ووضع الخبز على المائدة يُمثل التقدمات التى كان يقدمها الشعب إلى الكهنة فى الهيكل . حكماء إسرائيل ، الذين اعتقدوا أن الهيكل ونظام كهنوته ، سيأتى يوماً ما ويُدمرّ ، أرادوا أن عادة غسل الأيدى قبل تناول أى تقدمة ، لا تُنسى ، ولذا ألزموا على نحو صارم أن تُغسل الأيدى قبل الأكل . بناء على ذلك ، وضعت قوانين عديدة ، تلزم كل شخص أن يغسل يديه طقسياً - فى وعاء - قبل أكل الوجبة القانونية ، وهى الوجبة التى يُقدم فيها خبز. والغرض من ذلك ، هو جعل الأيدى طاهرة من الناحية الطقسية مما تكون قد لمسته من أشياء غير طاهرة .

فكما كان الكهنة لا يقبلون التقدمات التى يُحضرها الشعب ، إلاّ وهم فى حالة طهارة طقسية – بغسل أيديهم – هكذا أيضاً الخبز (كعصب للحياة) لا يؤكل دون غسل الأيدى أولاً ، وتلاوة البركة اثناء الغسل ، التى تقول [... مبارك أنت أيها الرب إلهنا ، الذى أمرنا أن نرفع أيدينا ونصب فوقها الماء] .

وهكذا انتشرت عادة طقس غسل الأيدى على نطاق واسع ، فى زمن التلمود ، حيث يقول الميدراش [متى رأيتك تأكل بدون غسل أيديك وبدون تلاوة البركة ، أُدرك فى الحال أنك وثنى] Numbers Rabba 20:21 وفى التلمود (yoma 79 b) ، حدد الرابيون نوعية الوجبة الشرعية . فقد أوضحوا أنه يوجد فرق بين الوجبة المنتظمة القانونية (Seudat Keva) ، والوجبة المؤقتة الخفية (achilat ara'i) . فالوجبة التى تُصنّف على أساس أنها وجبة منتظمة قانونية ، هى التى ينبغى أن يُقدّم فيها الخبز للأكل (ورد ذلك أيضاً فى كتاب «مجموع الشرع اليهودى» Shul-chan Aruch, Orach Chayim 177) . وتفسير ذلك ، أن التقدمات غير الحيوانية التى كانت تُقدم على المذبح ومائدة خبز الوجوه ، عادة كانت خبزاً مصنوعاً من الدقيق المأخوذ من حبوب : القمح – الشعير – .... إلخ . وعندما صارت مائدة المنزل كالمذبح ، أصبح أكل الخبز المصنوع من الدقيق له أهمية خاصة . ولذا ، يلُزم غسل الأيدى قبل أكله .

الغســـل الطقســـى

فى التقليد اليهودى ، اليد اليُمنى لها منزلة أعلى من اليسرى (كذلك القدم اليمنى لها منزلة أعلى من اليسرى ، ولذا فاليهودى الورع يلبس الحذاء فى رجله اليمنى قبل اليسرى فى الصباح) . فوظيفة اليد اليسرى أن تخدم اليد اليمنى ، وهذا هو السبب فى وضع التمائم Tefilin على اليد اليسرى بواسطة اليد اليمنى ، كى

تتشرف اليد اليمنى بلف السير الجلدى حول معصم اليسرى . هذه التقاليد القديمة ، مأخوذة من تفاسير الرابيين لقول المزمور «**يمين الرب صانعة بأس . يمين الرب مرتفعة» مزمور ١١٨ :١٥-١٦** . ولهذا السبب يتم غسل اليد اليمنى قبل اليسرى ، اثناء الغسل الطقسى للأيدى . ويقول كتاب «مجموع الشرع اليهودى» : [يُصبّ الماء - أولاً - فوق اليد اليمنى ، كى تكون اليد اليسرى خادمة لليد اليمنى] **Shulchan Aruch, Orach Chayim 158:1 .**

كما نقرأ فى نفس الكتاب السابق ، وصفاً تفصيلياً للطريقة الطقسية لغسل الأيدى ، حيث يقول [... ولكى يكون غسيل الأيدى طقسياً ، من الضرورى أن يُصبّ الماء فوق كل يد ثلاث مرات . الدفعة الأولى ، لتنظيف اليد . الدفعة الثانية ، لإزالة النجاسة الطقسية (عدم الطهارة **Tuma**) . وحيث أن الماء فى الدفعة الثانية يُصبح غير طاهر عندما يلامس اليد غير الطاهرة ، فإن الدفعة الثالثة مطلوبة لإعادة اليد إلى حالة الطهارة الطقسية (**Tahara**) ... ورفع الأيدى إلى أعلى ، يُعتبر جزءاً هاماً من الطقس ، إذ أن الصلاة التى تُتلى أثناء الغسيل ، تنتهى بـ « ... مبارك أنت هو أيها الرب إلهنا ، الذى أمرنا أن نرفع أيدينا إلى فوق ونصب فوقها الماء» . أيضاً ، لكى يكون الغسيل طقسياً ، ينبغى أن يتخلل الماء كل أجزاء اليد بما فيها ، ما بين الأصابع وراحة اليد ، وهذا هو السبب فى رفع اليد إلى أعلى] **Shulchan Aruch, Orach Chayim 162:2 .**

٢ أهمية الخبز فى مائدة السبت

فى التقليد اليهودى ، لا يُوجد طعام أكثر أهمية من الخبز ، وهذا يرجع إلى تفسيرات الرابيين لما ورد فى سفر التثنية ٨:٧-٩ «**لأن الرب إلهك آتٍ بك إلى أرض جيدة .... أرض حنطة وشعير ... أرض ليس بالمسكنة تأكل فيها خبزاً ولا**

يعوزك فيها شيء» . فقد ذُكر الخبز قبل باقى الأطعمة الأخرى ، ولأجل هذا عندما تُتلى صلاة البركة على الخبز ، تُغطى كافة أنواع الأطعمة المعدة للأكل فى هذه الوجبة . ولأهمية المغزى الروحى للخبز ، جرت العادة أن يُقدم الخبز عند دعوة أى ضيف إلى مائدة الطعام . فعند استقبال إبراهيم لضيوفه ، قال لهم «يا سيد إن كنت قد وجدت نعمة فى عينيك فلا تتجاوز عبدك . ليؤخذ قليل ماء واغسلوا أرجلكم تحت الشجرة . فآخذ كسرة خبز فتسندون قلوبكم ثم تجتازون» تكوين ١٨ :٣-٥ . أيضاً ، لأهمية الخبز ومكانته العليا ، سنّ التلمود قانوناً يقول [أربعة أشياء يُمكن أن تُقال فى أهمية الخبز : لا يوضع على الخبز لحم نيئ (لأن اللحم النيىء يُفسد الخبز) - لا يُمرر كأس من الخمر فوق الخبز (لئلا يراق الخمر فوق الخبز فيفسد) - لا يلقى الخبز على الأرض - لا يُستخدم الخبز لإسناد إناء الطعام] Berachot 50b . أيضاً ، يقول التلمود [حينما كان الهيكل قائماً ، كان المذبح يُكفرّ عن شعب إسرائيل ، ولكن من الآن فصاعداً مائدة الإنسان تُكفرّ عنه] Berachot 55a .

- خبز السبت Challa חלה (ح ل هـ) : جرت العادة - عند صنع الخبز - أن يأخذ الخباز جزءاً من العجين قبل خبزه (يُسمى هذا الجزء بالعبرية Challa) ، ويطرحه فى الفرن ويحرقه كتذكار للعجين الذى كان يُعطى للكاهن فى زمن الهيكل ، ولذا أُطلق على هذا الطقس المصطلح العبرى Challa ، ويُقصد به «أخذ العجين» . وبما أن المائدة فى المنزل تُمثّل المذبح أو مائدة خبز الوجوه ، أُطلق على الخبز الذى يؤكل يوم السبت Challa ، وتعنى حرفياً «رغيف أو قرص» . وبحسب رأى أغلب الباحثين ، أن الأثنى عشر رغيفاً الموضوعة على مائدة خبز الوجوه فى صفين ، هو الخلفية الحقيقية لأن ، يُستخدم رغيفين من الـ Challa ، على مائدة يوم السبت والأعياد ، «وتأخذ دقيقاً وتخبزه اثنى عشر قرصاً . عُشرين يكون القرص

الواحد . وتجعلها صفين كل صف ستة على المائدة الطاهرة أمام الرب . وتجعل على كل صف لباناً نقياً فيكون للخبز تذكاراً وقوداً للرب . في كل يوم سبت يُرتبه أمام الرب دائماً من عند بني إسرائيل ميثاقاً دهرياً . فيكون لهرون وبنية فيأكلونه في مكان مقدس» لاويين ٢٤ :٥-٩ . أما عن سبب حرق الخباز لجزء من العجين Challa ، فيقول التلمود عن سبب هذه العادة [بعد تدمير الهيكل الثاني ، استمرت عادة أخذ الرغيف Challa ، لفترة قصيرة ، ولكن منذ أن توقف عمل الكهنوت نهائياً ، أصبح يُحرق هذا الرغيف] Mishna Challa 1:4 .

وهناك تفسير آخر ، يُقدمه العلماء اليهود ، لمسألة : لماذا يُوضع على مائدة السبت رغيفان من الـ Challa؟ . يقول العلماء : إن أصل هذه العادة يرجع إلى فترة التيه التي قضاها شعب بني إسرائيل في البرية (٤٠ سنة) ، بعد أن خرج من أرض مصر . فعندما تذمروا على موسى لعدم وجود ما يأكلونه ، أرسل الله لهم المن من السماء ، وكانوا يلتقطونه يوماً بيوم على قدر احتياجهم اليومي فقط . وقد مُنع شعب إسرائيل من التقاط المن يوم السبت ، فكانوا يلتقطونه مضاعفاً في اليوم الذي يسبق السبت (خروج ١٦:٢٢) . والكلمة العبرية المستعملة هنا هي "Lechem mishneh" بمعنى «حصّة مضاعفة من الخبز» . ولتذكار هذا الحدث ، يُوضع رغفان فقط من الـ Challa على مائدة السبت ، لكل شخص . وكما قلنا سابقاً ، أن السبت حسب التقليد اليهودي ، يُطلق عليه العروس . فكما كان العريس يرفع طرحه عروسه بعد تلاوة بركة الزواج وهي تحت المظلة ، هكذا يُرفع المفرش عن الرغيفين بعد تلاوة البركة على الخبز .

– **البركة التي تُتلى على الخبز Hamotzi** : الخبز (לחם (ل ح م)) ، يدل على الخبز بصفة خاصة كما يدل على الطعام بشكل عام . فإذا تليت البركة على الخبز

بصفة خاصة ، فتكون قد تليت مجازاً على كل الطعام بشكل عام . وكقانون وضعه التلمود ، ينبغى أن تُتلى البركة ، قبل القيام بأى نشاط أو عمل . على أن هناك نوعان من البركة :

١ – بركة تتلى قبل القيام بعمل قد ورد فى التوراة ، كوصية إلهية : هذا النوع من البركة تشمل على العبارة [... الذى قدسنا بهذه الوصية] ، فعلى سبيل المثال : عندما يثبت شخص أنبوبة الشريعة **mezuza** على القائمة اليمنى للباب ، كوصية إلهية (خروج ٦:٩) ، فالبركة التى تتلى هى [مبارك أنت ، أيها الرب إلهنا ، الذى **قدسنا بهذه الوصية** وأمرت أن نُثبّت الـ **mezuza**] . وعندما يأكل شخص فطيراً (خبزاً غير مختمر) ، كوصية إلهية (تثنية ١٦:٣) ، فالبركة التى تتلى هى [مبارك أنت ، أيها الرب إلهنا ، **الذى قدسنا بهذه الوصية** وأمرت أن نأكل فطيراً ...] . وهكذا ...

٢ – بركة تُتلى قبل القيام بعمل لا يرتبط بوصية إلهية : هذا النوع من البركة ، تُحذف عبارة [... الذى قدسنا بهذه الوصية] . فالبركة التى تتلى على الخبز هى [... مبارك أنت ، أيها الرب إلهنا ، يامن أخرجت لنا خبزاً من الأرض ...] ، حيث لا توجد وصية إلهية تأمر بأكل الخبز العادى . فالبركة على النشاطات المختلفة التى لا ترتبط بوصية إلهية ، لا تحتوى على عبارة التقديس . والجدير بالذكر أن البركة التى تُتلى على الخبز ، هى من وضع رابي التلمود .

– كسر الخبز : الخبز يُكسر ولا يُقطع . ويشرح العلماء ذلك بقولهم ، أن الخبز الذى أكله الآباء فى البرية كان يابساً بسبب مناخ البرية الحار ، فكان يُكسر ولا يُقطع . البعض الآخر قال ، لتحقيق ماورد فى إشعياء ٥٨:٧ «تكسر خبزك للجائع» . وبما أنه يُحظر على اليهودى خبز العجين يوم السبت ، فأنهم يأكلون الخبز من اليوم

السابق ، والذى عادة يكون قد يبس إلى حد ما ، فكان يُكسر ولا يُقطع . وفى زمن ما بعد الهيكل (أى بعد سنة ٧٠م) ، أصبح من المعتاد أن رب البيت يكسر الخبز إلى أجزاء ، بعد تلاوة البركة على الخبز Hamotzi ، ويُمرر الخبز إلى كل الذين على المائدة . وهذا التقليد يذكره التلمود فى القصة التالية [رابى أباهو Rabbi Ab-bahu - من علماء فلسطين فى القرن الثالث الميلادى - قال لـ Zeira عندما جلسوا للأكل : يا صاحب الشرف تفضّل واكسر لنا الخبز . فأجاب Zeira : أليس أنت صاحب الشرف ، بحسب ما علّمنا رابى يوخانان Rabbi Yochanan ، أن الكبير هو الذى يكسر الخبز ! وهكذا كسرّ رابى أباهو الخبز للمجتمعين على الغذاء] Berachot 46 a .

٣ مائدة السبت

يصف التلمود عادة تغطية مائدة السبت بمفرش أبيض اللون ، حيث يقول [كما كان المن يُغطى الأرض اثناء ترحال شعب إسرائيل فى البرية ، هكذا تُغطى مائدة السبت باللون الأبيض ، تذكاراً لذلك] Pesachim 100, Tosefot . بعض الشراح يقولون ، أن المفرش الأبيض يُشير إلى «المائدة المقدسة» التى من خشب السنط المغشى بالذهب ، والتى كان يُوضع عليها باستمرار «خبز الوجوه» فى خيمة الاجتماع ، فاللون الأبيض يرمز إلى الطهارة والنقاوة .

ويُوضع على المائدة شمعدانان ، يُضاءان للأحتفال بالسبت ، وقد فسّر بعض الرابيين ذلك على النحو التالى : فى عصر التلمود وما قبله ، كانت البيوت - عادة - تُضاء بشمعدان واحد فى كل يوم فى المساء ، للغرض العادى وهو الإنارة . وكان المعدل الطبيعى لكل منزل يتكون من حجرتين ، وعادة يُحمل الشمعدان من حجرة لحجرة لتزويد المكان بالضوء حسب الحاجة . ولكن ابتداء من يوم الجمعة ، كان

يُستعمل شمعدانان ، حيث يوضعٍ فى كل حجرة واحد ، بسبب أن حمل الشمعدان من حجرة لحجرة ممنوع ، لأنه يعتبر نوعاً من العمل . قبل القرن الثامن الميلادى كانت هناك صلاة للبركة تتلى على الشمعدانين . وفيما بعد صار إضاءة الشمعدانين يوم السبت أمراً إلزامياً ثم تتلى صلاة البركة عليهما ، حيث أن ذلك أصبح عملاً مقدساً يبعث على الفرح . ويوجد تفسير آخر لعادة إضاءة الشمعدانين ، يعتمد على ما ورد فى سفر أستير ، حيث يصف إنتصار أستير ومردخاى على هامان ، بالقول «**وكانت مدينة شوشن متهللة وفرحة . وكان لليهود نور وفرح وبهجة وكرامة**» أستير ٨:١٥ .

بعض المفسرين يقولون : إن الله أعطى وصيتين بخصوص السبت : «**اذكر يوم السبت لتقدسه**» خروج ٢٠ : ٨ - «**احفظ يوم السبت لتقدسه**» تثنية ٥ :١٢ . ولتذكر هاتين الوصيتين ، ينبغى على كل يهودى أن يُضىء شمعدانين . على أن هذه العادة تغيرت مرات عديدة على مر العصور . فبعض الطوائف تُضىء شمعداناً واحداً ذا سبع شُعب ، لتشير إلى سبعة أيام الأسبوع أو لتذكر المنارة الذهب ذات الشعب السبع فى الهيكل . والتلمود يُشجع على هذه العادة ، حيث يقول [مضاعفة عدد الشموع من بركات السبت] **Shabbat 23 b** .

ولقد أسند التلمود مهمة إضاءة شموع السبت إلى المرأة ، لكن ليس اجبارياً . ويُفسر رابى شلومو إتسحاق **Rabbi Shlomo ben Yitzchaki** ، المعروف بـ «راشى **Rashi**» ، بقوله [بما أن المرأة هى سبب سقوط الرجل ، بغواية الحية ، وتسببت فى ظلام العالم ، فتلزم المرأة باضاءة شموع السبت ، لتُرجع النور مرة أخرى] **Shabbat 31b** . ولكن توجد استثناءات لذلك ، ففى حالة عدم مقدرة المرأة باضاءة شموع السبت (كما فى حالة : المرض - الولادة - عدم الطهارة ...) ، يُسند موضوع إنارة شموع السبت للرجل .

- صلاة التقديس على الخمر קידוש (ق ي د و ش)

الكثير من اليهود ، يعتبرون أن احتفال السبت ، يبدأ باضاءة المرأة لشموع السبت ، بينما يتلو الرجل – فى نفس الوقت – صلاة التقديس على الخمر **Kiddush** . لكن بعض العلماء لم يوافقوا على ذلك ، بل كان لهم رأى آخر ، هو : أن السبت ، يبدأ بأىّ من الأثنين ، سواء اضاءة شموع السبت أو بعد صلاة خدمة المساء وتلاوة صلاة التقديس على الخمر . حالياً ، الجميع متفقون على النظام التالى : تضىء المرأة شموع السبت ، ثم بعد ذلك تُتلى صلاة التقديس على الخمر ، والمبرر الذى يُقدم لهذا النظام هو : لو أن شخصاً تلى البركة أولاً ، يكون بهذا قد دخل بالفعل فى السبت ، فإذا أراد إضاءة شموع السبت يقع تحت طائلة قانون انتهاك حرمة السبت ، بإشعال النار للإضاءة .

وبحسب التلمود ، فان صلاة التقديس على الخمر **Kiddush** ، تم وضعها فى القرن السادس أو الخامس قبل الميلاد ، وذلك للترحيب بالسبت . فبما أن يوم السبت ، يوم مقدس ، وقدسيته تُعزز بصلوات إضافية ، منها هذه الصلاة ، وتتلى باللحن المميز لها . وبرغم أن المرأة – بصفة عامة – تُعفى من حفظ بعض الوصايا الايجابية (كما سبق وشرحنا) ، التى يستلزم القيام بها فى أوقات محددة ، إلا أن التلمود يسمح للمرأة بتلاوة صلاة التقديس . ويعتمد التلمود فى حُجته لهذا الأستثناء ، على كلمتين مختلفتين للإشارة إلى السبت : «أذكر يوم السبت لتقدسه» خروج ٢٠ : ٨ ، «احفظ يوم السبت لتقدسه» تثنية ٥ : ١٢ . فالكلمتان «اذكر – احفظ» فى وصية واحدة تخص السبت ، لهما مدلولهما الخاص [... كل من يحفظ السبت ، فهو بالتالى يتذكره أيضاً ، وحيث أن المرأة تحفظ السبت بالتوقف عن أى عمل ، هكذا ينبغى أيضاً أن تذكره بتلاوة صلاة التقديس على الخمر] **Berachot 20b** . ولكن

أصبحت العادة الشائعة هى [في كثير من البيوت ، رب البيت – فقط – هو الذى يتلو صلاة الـ Kiddush . بينما يتمم كل الحاضرين (بما فيهم المرأة) الأمر بتلاوة هذه الصلاة ، بالمرد «آمين» ، عندئذ يذوقون كأس الخمر] Rosh Hashana 29a .

حالياً فى بعض البيوت يتلو كل شخص حاضر صلاة التقديس على الخمر ، بمفرده ، بينما عند البعض الآخر ، يتلوها الذكور فقط ، كلٍ بمفرده . أما اليهود الأصلاحيون ، فالبنات على قدم المساواة مع الأولاد ، يتلون هذه الصلاة . والجدير بالذكر ، أن غالبية الطوائف تتفق فى أن صلاة الـ Kiddush ، تُتلى وقوفاً وليس جلوساً ، حيث يقول رابى اسحق لوريا Rabbi Isaac Luria (من العلماء الكبار فى القرن السادس عشر) : [ينبغى أثناء تلاوة صلاة الـ Kiddush أن يكون الجميع واقفين بخشوع ، لأنه احتفال طقسى بقدوم السبت . فكما أن صلاة البركة التى تتلى اثناء عقد الزواج ، يكون العريس واقفاً بجوار عروسه ، هكذا ينبغى على اليهودى الورع الوقوف لاستقبال عروس السبت] .

أيضاً ، جرت العادة ، أن يُملأ الكأس بالنبيذ الأحمر وليس الأبيض ، كتذكار للخمر الذى كان يُستعمل قديماً فى طقس السكيب ، فى الهيكل . وأن يكون الكأس مملوءاً إلى حافته ، تعبيراً عن مشاعر الرجاء والأمل فى حياة مملوءة بالفرح والسعادة ، هذا من جهة . من جهة أخرى ليُذكر الجميع بما كان يحدث فى الهيكل ، فعند تقديم ذبيحة المحرقة وذبيحة السلامة ، يُسكب إناء مملوء بالخمر على المذبح (والمائدة تمثل المذبح) . وصلاة الـ Kiddush ، تبدأ بهذه العبارة [مبارك أنت ، أيها الرب إلهنا ، الذى خلق ثمار الكرمة ...] .

- وجبات السبت

مازال اليهود – حتى يومنا هذا – ملتزمين بالتقليد القديم ، الذى يُوصى بأن

تؤكل يوم السبت ثلاث وجبات ، وهى : الوجبة الأولى ، يوم الجمعة مساءً – الوجبة الثانية ، يوم السبت بعد خدمة صلاة الصباح – الوجبة الثالثة ، يوم السبت بعد خدمة صلاة الظهر . أما سبب تحديد عدد الوجبات بثلاث ، فحسب شرح الرابيين يرجع إلى خلفية ما جاء فى خروج ١٦ : ٢٥ فى شرح معجزة المن فى برية سيناء ، حيث وردت الكلمة "ha - yom" أى «اليوم» ثلاث مرات **«فقال موسى كلوه اليوم لأن للرب اليوم سبت . اليوم لا تجدونه فى الحقل»** .

وجرت العادة ، أن تُغمس اللقمة الأولى من الطعام فى صحفة بها ملح ، حيث يقول التلمود [بما أن مائدة اليهودى تمثل المذبح الذى تُقدم عليه الذبائح ، فكما أن الملح يُستعمل مع كل الذبائح التى كانت تُقدم عليه ، فى الهيكل ، هكذا ينبغى غمس الخبز فى الملح] Barachot 55a . والطبق المُفضل فى وجبة السبت الرئيسية (أى يوم الجمة مساءً) ، يُطلق عليه المصطلح Cholent – يقال أن هذه الكلمة عبرية ذات أصول فرنسية – يتكون هذا الطبق من : لحم – فاصوليا – بطاطس – ومجموعة خضروات أخرى . وبحسب التلمود ، يُعتبر السمك الخالى من الأشواك ، هو الطبق المفضّل فى الوجبة الرئيسية للسبت . حيث يقول الميدراش على سفر التكوين [بما أن السمك خلق فى اليوم الخامس ، والإنسان فى اليوم السادس ، والسبت هو اليوم السابع ، هذا التوافق ينبغى أن يُحفظ بغير تغيير ، بأن فى السبت يأكل الإنسان ، وجبة من السمك] . أما الوجبة الثالثة ، فهى عادة ما تكون وجبة بسيطة تحتوى على : رغيف Challa – رنجة أو سلطة رنجة – كيك أو بسكويت .

- صلاة شكر بعد الأكل

بعد أن تنتهى العائلة من تناول وجبة السبت ، يوصى التلمود بتلاوة «صلاة شكر» . ولكن قبل تلاوة هذه الصلاة ، جرت العادة أن تنشد أفراد العائلة أعداداً من

مزمور ١٣٧ **«على أنهار بابل هناك جلسنا . بكينا أيضاً عندما تذكرنا صهيون ...»** . هذه العادة لم تُعرف قبل القرن السادس عشر ، وقد وردت فى كتاب «مجموع الشرع اليهودى» ، وذلك لكى يتذكر اليهودى التقى ، خراب الهيكل الأول سنة ٥٨٦ ق.م وخراب الهيكل الثانى سنة ٧٠م . ولكن هذه العادة قوبلت باستهجان العديد من الرابيين ، الذين يعتبرون السبت يوم فرح ، وليس من المناسب تذكر هذه المناسبات الحزينة . ولذا ، فقد استبدلوا هذا المزمور ، بمزمور آخر هو «... **الذين يزرعون بالدموع يحصدون بالابتهاج ...»** مزمور **١٢٦** .

أيضاً ، قبل أن تتلى «صلاة شكر بعد الأكل» ، جرت العادة أن تُرفع جميع الأدوات المعدنية من على المائدة ، مثل : السكاكين – الملاعق ... إلخ . حيث أنها تُشير إلى آلات الحرب ، كما كان فى القديم يُحظر أن يستعمل الأزميل لعمل المذبح . والتلمود يُشدد على تلاوة «صلاة الشكر» هذه ، عملاً بما جاء فى سفر التثنية ٨-١٠:١٤ **«فمتى أكلت وشبعت تبارك الرب إلهك لأجل الأرض الجيدة التى أعطاك . احترز من أن تنسى الرب إلهك ... لئلا إذا أكلت وشبعت وبنيت بيوتاً جيدة .... يرتفع قلبك وتنسى الرب إلهك الذى أخرجك من أرض مصر من بيت العبودية»** .

وينبغى على كل الأفراد الذين اشتركوا فى تناول الطعام ، أن يتلوا هذه الصلاة . وللأسف ، لم أستطع أن أعثر فى المراجع التى توفرت لديّ عن نصّ هذه الصلاة .

٤ طقس الـ הבדלה (هـ ب د ل هـ)

«Havdala» كلمة عبرية تعنى «يفصل – يعزل» . وبناء على ذلك ، فإن طقس الـ Havdala ، المقصود به هو فصل بين : ما هو مقدس وما هو أرضى ، أى بين السبت المقدس والأسبوع المخصص للعمل الدنياوى . هذا الطقس يُنسب إلى شيوخ بنى إسرائيل فى القرن الرابع والخامس قبل الميلاد (Berachot 33 a) .

فى هذا الطقس ، تتلى صلاة خاصة فى وجود : كأس من الخمر - شمعدان ذى شعبتين فقط - بعض التوابل . ويُقام هذا الطقس ، بعد غروب شمس السبت ، تقليدياً عندما يظهر فى السماء نجوم ثلاث ، وبأقصى حد ٢٠ دقيقة بعد الغروب . حيث يُملأ كأس من الخمر حتى يطفح ، تعبيراً عن الأمل أن يكون الأسبوع التالى لهذا السبت ، يأتى ومعه فائض من الخيرات وكل ما هو حسن . وعادة تضاء الشمعتان اللتان يُمسك بهما أحد الأطفال ويرفعهما إلى أعلى ، ثم تتلى صلاة الـ Havdala ، والتى تشتمل على العبارة التالية [... مبارك أنت أيها السيد الرب ، الذى خلق الأنوار ...] . حالياً ، يُستخدم شمعدان واحد ذو شعبتين ، حيث توضع شمعة فى كل شعبة . أما لونا الشمعتين فهو ، إما ابيض وازرق أو أبيض وأحمر ، لتعبر عن الألوان الصادرة من نور اللهب . وهو محاولة لتحقيق ماورد فى المزمور «أمر الرب طاهر ينير العينين» مزمور ١٩ : ٨ .

بعد تلاوة الصلاة ، يُغطّس لهب الشمعتين فى الخمر الذى طفح حول الكأس ... لإطفاء الشمعتين . ويوجد اعتقاد كبير لدى اليهود ، أنه إذا أخذ أحد ما من الخمر المسكوب حول الكأس بطرف إصبعه وبلل عينيه منه ، يُشفى إذا كان بعينيه ضعف . وجرت العادة أن يشرب الرجال - فقط - كأس الها فدالا ، ويُمنع النساء من تناولها ، حيث يقول الفلكلور اليهودى ، إن شجرة معرفة الخير والشر التى أكلت منها حواء ، كانت من ثمار الكرمة . أما وضع التوابل بِجوار الكأس ، فهو للتعبير عن فرح السبت ذى الرائحة المقدسة الطيبة ، التى تُزيح رائحة الحزن والألم التى قد تأتى من عناء أيام الأسبوع التالية للسبت .

✞ ✞ ✞

● الفصـل السـابـع

الملابس والأدوات الطقسية

קדשים (ق د ش ي م)

فى هذا الفصل من البحث ، سوف أتعرّض لبعض الشرائع الدينية والأجتماعية ، التى تبدو فى شكل فتاوى وإجابات عن مسائل متعلقة بالشريعة تطول كل مجالات الحياة اليهودية ، والتى يحرص عليها اليهودى التقى . فقد احتوى التلمود على قوانين تخص بعض الملابس الطقسية التى تصاحب الصلاة ، سواء فى المجمع اليهودى أو فى المنزل . أيضاً ، تطرق إلى بعض الأشياء التى تُعتبر جزءاً من الحياة اليهودية ، جاءت بمرور الوقت ، واكتسبت أهمية من خلال القوانين التى وضعها الرابيون فى التلمود . هذه الملابس والأدوات تقيّد بها اليهود الأرثوذكس بالذات ، لأنهم رأوا أن لها خلفية كتابية ، رغم علمهم أنها كانت ترتبط بالهيكل ونظامه الكهنوتى . والقوانين التى حواها التلمود ، بخصوصها – إذا قرأناها اليوم وجدناها جافة ، ويهمها طهارة الطقوس أكثر من طهارة النفوس والقلوب ، لا تهمها كمال الأخلاق ، بل دقة الممارسات الخارجية . سيقتصر الحديث فى هذا الفصل عن : غطاء الرأس والمفهوم اليهودى لتغطية الرأس – شال الصلاة – التمائم – أنبوبة القائم اليمين للباب – نجمة داود .

أولاً : تغطية الرأس

لا يوجد فى الأسفار المقدسة قانون محدد يُلزم الرجال بتغطية رؤوسهم . كان الكهنة فقط مطالبين بارتداء عمامة ، حسب ما ورد فى سفر الخروج ٢٨ : ٤ «وهذه هى الثياب التى يصنعونها صدرة ورداء وجبة وقميص مُخرّم وعمامه ومنطقة . فيصنعون ثياباً مقدسة لهرون أخيك ولبنيه ليكهن لى» . وهذه الملابس بما فيها

غطاء الرأس تُستخدم عند ممارسة وظيفتهم فى الهيكل . وقد شرح علماء اليهود ، أن هذه المطالبة بزى خاص ، نشأت للتمييز بين الكهنة اليهود والكهنة الوثنيين ، الذين يقدمون الذبائح لأصنامهم برأس مكشوفة .

وفى عصر التلمود ، لم تكن هناك عادة ثابتة أو قانون يربط بين الشريعة وموضوع تغطية الرأس (Berachot 60 b) . يبدو أن هذه العادة جاءت من بابل ، حيث كان أغلب اليهود يعيشون هناك . وكان الرجال فى بابل ، يُغطون رؤوسهم بمنديل طويل ، عند الأستيقاظ من النوم صباحاً لتلاوة صلاة البركة [... مبارك هو ، الذى كلل إسرائيل بالمجد ...] . كذلك نعرف من التلمود أن العلماء البابليين كانوا يرتدون غطاءاً خاصاً للرأس رمزاً لمكانتهم (Kiddushin 8 a) ، وأن رابى خيا بار آبّا Rabbi Chia bar Abba – من علماء بابل فى القرن الثالث الميلادى (وُلد فى فلسطين) – كان يوبّخ تلميذه رابى يشوع بن ليفى Rabbi Joshua ben Levi ، على ارتدائه منديلاً عادياً عوضاً عن قبعة الرأس الخاصة بالعلماء (Kiddushin 30 a) . رغم كل هذا إلا أن التلمود يُقرر أن الرجال العاديين لا يُغطون رؤوسهم (Nedarim 30 b) .

بمرور الوقت ، أصبحت عادة تغطية العلماء لرؤوسهم منتشرة أيضاً بين عامة الشعب ، خاصة عند تلاوة الصلوات أو دراسة التوراة . وفى فلسطين – بصفة عامة – فى الصباح أصبح الشخص العادى يُغطى رأسه على سبيل اتباع عادة يهودية قديمة ، وليس تطبيقاً لقانون . ويُعلن أحد الرابيين فى التلمود ، أنه رأى الأشخاص الذين يأتون لتلاوة الصلوات لا يُغطون رؤوسهم (Moed katan 15 a - 24 a) . ومختصر تلمود فلسطين ، يُقرر بوضوح أن الشخص الذى لا يرتدى غطاءاً للرأس ، يُمكنه أن يخدم كقارىء للتوراة ، ويقود الشعب فى تلاوة «الشيماع» (قانون الإيمان اليهودى) ، فى حين لا يُصرّح بهذا فى مجامع بابل (Soferim 14:15) . وقد

سجّل المؤرخ اليهودى Israel Abraham ، أن الأولاد فى ألمانيا والكبار فى فرنسا – فى القرن الثالث عشر – كانوا يُدعون بـ «توراة عارى الرؤوس» أى اليهود الذين لا يُغطون رؤوسهم . أيضاً ، رابى إسحق بن موسى Rabbi Isaac ben Moses – ١٢٠٠ : ١٢٧٠م ، من ڤيينا – فى كتابه "Or Zarua" ، يُخبرنا أن الرابيين فى فرنسا يصلون بدون تغطية رؤوسهم . أما رابى إسرائيل عيزرلين Rabbi Israel Isserlein – ١٣٩٠ : ١٤٦٠م ، من ألمانيا – الذى قال [من غير اللائق أن ننطق باسم الله برأس مكشوفة] ، فقد لاقى هجوماً عنيفاً من كل علماء عصره . وكان ردهم القوى عليه ، أن التلمود (Soferim 14:12) يقول ، أن صلاة «الشيماع» تتلى والشخص مكشوف الرأس .

من الواضح ، أنه بحسب القوانين اليهودية ، لا يُوجد سبب لإجبار اليهودى على ارتداء غطاء للرأس . حالياً ، اليهود الأرثوذكس – بصفة عامة – يرتدون طاقية صغيرة ، تُسمى بالعبرية "Kipa" ، أما باللغة الـ Yiddish ، فتسمى "Yarmulk" . أما اليهود المحافظون ، فليس لهم قاعدة موحدّة فى ذلك : بعضهم يرتدى هذه الطاقية طوال اليوم ، البعض الآخر يرتديها عند تلاوة الصلوات ودراسة التوراة ووقت الطعام ، فى حين يكتفى البعض الآخر بارتدائها – فقط – عند تلاوة الصلوات . أما اليهود الأصلاحيون ، فهم بصفة عامة لا يرتدون هذه الطاقية على الأطلاق ، الموضوع لديهم إختيارى . واليهود الذين يرتدون الطاقية ، لهم حجة يقدمونها لمعارضيهم ، تتمثل فى نقطتين : أولهما : أن هناك إشارة غير مباشرة لها فى سفر صموئيل الثانى ١٥ :٣٠ **«وأما داود فصعد فى مصعد جبل الزيتون . كان يصعد باكياً ورأسه مُغطى ويمشى حافياً وجميع الشعب الذين معه غطّوا كل واحد رأسه وكانوا يصعدون وهم يبكون»** .

أما النقطة الثانية : فقد وردت فى التلمود قصص تربط بين لبس طاقية الرأس

ومخافة الله ، فعلى سبيل المثال : فى تلمود بابل ، نقرأ عن رابى هونا بن يشوع Huna ben Joshua – فى القرن الثالث الميلادى ، يقول [أنا لا أستطيع أن أسير أربعة أذرع ، دون أن أُغطّى رأسى ، لأن مجد الله Chechina كائن فوق رأسى] Kiddushin 31 a . ونفس هذا الرابى يُوصى قائلاً [... كل رجائى أن يرتدى غالبية اليهود غطاء للرأس ، والأفضل ألاّ يسير اليهودى أربعة أذرع عارى الرأس] Shabbat 118b . أما القصة التى يرددها اليهود الأرثوذكس باستمرار ، فهى أن والدة العالم اليهودى رابى نخمان بن إتسحاق Rabbi Nachman ben Yitzchak (فى القرن الرابع) ، أخبرها أحد المنجمين أن ابنها سيكون لصاً . ولكى تُحبط هذه النبوءة ، لم تدع ابنها يسير عارى الرأس مطلقاً . وكانت تنصحه قائلة [غطّ رأسك لأن مجد الله فوقك ، وصلِ] Shabbat 156b .

من هذا المنطلق أخذ اليهود الأرثوذكس على عاتقهم ، ارتداء طاقية الرأس على الدوام ، رغم أنه لا الأسفار المقدسة فرضته ، ولا التلمود أمر بذلك . أما النساء المتزوجات التابعات لطائفة «اليهود الارثوذكس القدامى» ، فكن يُغطين رؤوسهن الحليقة بمنديل طويل يُغطى الرأس كلها يُسمى بالعبرية "Tich" . حالياً ، النساء يُغطين رؤوسهن ، بسبب أن التلمود قد أفتى أن شعر المرأة عورة .

ثانياً : شال الصلاة للرجال
טלית (ط ل ي ت)

حسب تفسير علماء اليهود ، فإن شال الصلاة (ط ل ى ت) ، يرتديه فقط الرجل اليهودى ، ليتذكرّ الخضوع للشريعة الإلهية والسعى إلى القداسة . وينظر اليهود المتصوفون إلى شال الصلاة ، كغطاء خاص للرأس ، يبعث على الرهبة والمهابة

أثناء الصلاة . وأصل الكلمة العبرية טלית (ط ل ي ت يعنى حرفياً «عباءة أو رداء يقى من البرد أو الحرملة» . وقد اعتمد التلمود فى قوانينه بخصوص ارتداء شال الصلاة، على ما ورد فى سفر العدد ١٥ :٣٧ ـ ٤١ **«وكلم الرب موسى قائلاً ، كلم بنى إسرائيل وقل لهم أن يصنعوا لهم أهدابا (Tzitziot ציצית (تص ي تص ي ت) فى أذيال ثيابهم ...»** ، وشال الصلاة (ط ل ى ت) هو بمثابة الثوب الذى يُعلّق فيه الأهداب (هدب Tzitzit ، وجمعها Tzitziot) .

وقوانين التلمود ، تُلزم الرجال فقط بارتدائه فى خدمة صلوات الصباح (shacharit) فى كل أيام الأسبوع (ماعدا التاسع من شهر آب Tisha B'Av : حيث يرتدى اليهودى شال الصلاة والتفيلين (التمائم) فى أثناد صلاة خدمة بعد الظهر Mincha ، فقط) ، وفى يوم السبت والأعياد . فقد جرت العادة ، أن يرتدى قائد صلوات الخدمة (Chazzan) الشال ، حينما يقود الشعب المحتشد للصلاة . القائد (سيّد الصلاة baal tefila) فلا يرتدى الشال فى خدمة صلاة المساء (Maariv) فى أيام الأسبوع . أما فى يوم السبت والأعياد فى خدمة صلوات المساء ، فيرتدى الرئيس الشال . ومن المتفق عليه أنه إذا أراد أحد أن يرتدى الشال ، فينبغى أن يرتديه فى النهار – فقط – حينما يكون الضوء كافياً لمشاهدة الأهداب المعلّقة فيه بسهولة ، حيث – حسب تفسيرهم أن الله يأمر برؤية الأهداب **«فتكون لكم هدباً فترونها وتذكرون كل وصايا الرب وتعملونها» العدد ١٥ : ٣٩** . فقط ، فى يوم عيد الكفارة yom Kippur ، بسبب قداسة هذا العيد ، يلبس الشال فى المساء (حتى فى هذه الحالة ، ينبغى ارتداءه قبل حلول الظلام) .

أغلب اليهود الأرثوذكس وبعض اليهود المحافظين ، يعتقدون أن الشال ، ينبغى أن يُغطّى معظم الجسد ، باعتباره الرداء الذى يُعلّق فيه الأهداب . فى حين يقول البعض ، أن الشال الصغير ، يُعتبر أكثر ملائمة ، حيث أن الوصية تأمر بلبس

أهداب Tzitziot ، وليس بلبس شال Talit . ويُقرر كتاب «مجموع الشرع اليهودى» ، أن أصغر حجم للشال ينبغى أن يكون كافياً لتغطية طفل صغير في عمر ٣-٤ سنوات ، وينبغى على اليهودى أن يتلو «صلاة بركة على الشال» عندما يغطى نفسه به . وعادة يطرز الشال بخيوط زرقاء ، ليذكر بالعصابة الأسمانجونى ، التى تثبت على هدب الذيل «**ويجعلوا على هدب الذيل عصابة من أسمانجونى ...**» **عدد ١٥ : ٣٨** . ويقول التلمود أيضاً عن اللون الأزرق [أن اللون الأزرق هو اللون المفضّل لدى اليهود ، حيث البحر الكبير (المتوسط) أكبر مسطح مائى بالقرب من الأرض المقدسة ، يعكس اللون الأزرق بكافة درجاته] Menachot 43b ، كما أنه يذكر الأنسان بعرش الله المزيّن بالياقوت الأزرق .

فى القديم ، كان اليهودى يُغطى كتفه الأيسر بشال الصلاة ، بعد ذلك أصبح من المألوف تغطية الكتفين ، أما حالياً [فيوضع فوق الرأس] Tohorot 4:1 . ويحظر على المرأة ارتداء شال الصلاة . والسبب فى ذلك أن الشال ، أساساً كان رداء للرجال فقط ، والأهداب المعلّقة فيه ، هى وصية أُعطيت فى سفر العدد للرجال فقط . وقد حذّرت الشريعة المرأة من ارتداء زى الرجال ، والعكس ، حيث نقرأ فى سفر التثنية «**لا يكن متاع رجلٍ على امرأة ولا يلبس رجل ثوب امرأة لأن كل من يعمل ذلك مكروه لدى الرب إلهك**» **تثنية ٢٢ : ٥** ، هذا من جهة . من جهة أخرى ، أن ارتداء الشال فى أوقات محددة (فى ساعات النهار) لخدمات الصلاة ، لا يناسب المرأة التى من المفروض أن تلزم البيت لخدمة الأولاد والزوج . ورغم أن القوانين السابقة هى من وضع رابى التلمود ، إلاّ أننا نقرأ قصة عن رابى يهوذا هناسى Rabbi Yehuda Hanasi (المشهور بالأمير) ، أنه هو بنفسه علّق أهداباً على غطاء الرأس لزوجته . وبرغم من أن التلمود فرض ارتداء شال الصلاة ، على الرجال المتزوجين - فقط - حسبما ورد فى (Kiddushin 29 b) ، إلاّ أننا نقرأ فى التلمود أيضاً عن بعض الرجال غير المتزوجين ، ارتدوا أيضاً الشال .

وتُصنع الأهداب Tzitziot צִיצִית (تص ي تص ي ت) إمّـا من الكتـان أو من الصوف ، مع ضرورة عدم خلط الكتان مع الصوف ، حسب الوصية **«لا تلبس ثوباً مختلطاً صوفاً وكتاناً معاً» تثنية ٢٢ :١١** . ويفسر العلماء ذلك على أن الصوف هو نتاج حيواني ، فى حين أن الكتان هو نتاج نباتى ، ليتعلّم اليهودى عدم المزج بين عبادة الله وعبادة الآلهة الأخرى . ولذا ، فالشال المصنوع من الصوف يعلّق فيه أهداباً من الصوف ، والشال المصنوع من الكتان ، يُعلّق فيه أهداباً من الكتان ، ولا يحدث العكس . وجرت العادة لدى بعض الطوائف اليهودية أن يدفن الرجال ملفوفين بشال الصلاة ، بعد نزع (قصّ) الأهداب منه ، فنزع الأهداب يجعل الشال كله لاغياً . وهذا يشير إلى أن الشخص المتوفى ، قد رُفع عنه إلتزامه وخضوعه للشريعة الإلهية ، هذا من جهة . من جهة أخرى ، لا يجوز أبداً دفن الأشياء المقدسة مع المتوفى أو الدخول بها إلى المقابر .

حالياً ، عندما أصبح ارتداء شال الصلاة طوال النهار مُرهقاً وغير مناسب للأيام الحارة ، أُستعيض عن الشال الكبير ، بشال آخر صغير لا يتعدى عرضه ١٥سم يوضع على الرقبة وينزل على الصدر ، على أن تُعلّق فيه الأهداب على الأركان الأربعة منه ، ويسمى بالعبرية "Talit Katan" أى «شال صغير» . على أن يُلبس هذا الشال طوال النهار ، كى تكون الأهداب مرئية طوال الوقت ، عملاً بحرفية الوصية **«فتكون لكم هدباً فترونها وتذكرون كل وصايا الرب وتعملونها» عدد ١٥ : ٣٩** . وفى إجابة على سؤال ، طُرح على رابى عوبيديا يوسف Rabbi Ovadya Joseph – رئيس الرابيين فى إسرائيل – عن تفسير ما ورد فى سفر العدد ١٥ : ٣٩ «فترونها» قال : [ينبغى أن تُرى الأهداب ، تعنى أن يراها الشخص وهو يضعها على عنقه فى كل صباح ويتأكد من تلاوة البركة وقبولها] .

ثالثاً : التمائم

תפילין (ت ف ي ل ي ن)

التمائم ، هى عبارة عن علبة من الجلد بداخلها قصاصات من جلد ، مكتوب عليها مقاطع مختارة من الأسفار المقدسة ، وترتبط بالعلبة سيور جلدية . والأمر بارتداء التمائم ورد فى سفر الخروج والتثنية :

- خروج ١٣ : ٩ **«ويكون لك علامة على يدك وتذكاراً بين عينيك لكى تكون شريعة الرب فى فمك . لأنه بيد قوية أخرجك الرب من مصر» .**

- خروج ١٣ : ١٦ **«فيكون علامة على يدك وعصابة (Totafot ط و ط ف ت) بين عينيك . لأنه بيدٍ قوية أخرجنا الرب من مصر» .**

- تثنية ٦ : ٨ **«وأربطها علامة على يدك ولتكن عصائب بين عينيك» .**

- تثنية ١١ : ١٨ **«فضعوا كلماتى هذه على قلوبكم ونفوسكم واربطوها علامة على أيديكم ولتكن عصائب بين عيونكم» .**

هذه التمائم يضعها اليهودى على يده وبين عينيه ، كعلامة لطاعة شريعة الرب والعمل بوصاياه ، وتذكره أنه هو الذى خلص شعب إسرائيل من أرض العبودية . وهناك نوعان من التمائم : التميمة التى يضعها اليهودى على يده ، هى علامة الوفاء والطاعة لله من كل القوة والقدرة ، أما التميمة التى يضعها اليهودى على جبهته ، فهى علامة الوفاء والطاعة لله من كل الفكر . وقديماً كان التلمود يأمر بأن تُوضع التمائم طوال اليوم (Menachot 36 b) ، هذا القانون أصبح مهجوراً - حالياً - فلا يضعها اليهودى على يده أو جبهته إلاّ اثناء الصلاة فقط . وارتباط الصلاة بوضع التمائم ، جعل اليهود يطلقون كلمة "Tefila" טפלים (ط ف ل ي م) المستعملة للصلاة أو تعنى حرفياً «ألتماس الرحمة» ، تُطلق على التمائم (تميمة Tefila ،

جـمـعـهـا تمائم Tefilin) . فى حين أن الأسـفـار المقـدسـة لم تـسـتـعـمل كلمـة "Tefilin" للدلالة على التمائم ، بل استخدمت كلمة أخرى هى «Totafot ط و ط ف ت» (راجع الأصل العبرى فى سفر الخروج ١٣ :١٦) . حالياً ، الأسم الشائع للتمائم بين كل طوائف اليهود هو Tefilin .

١ تميمـة اليـد

ويُطلق عليها "Shel yad" ، حرفياً تعنى «مكعب اليد» ، وكل المقاطع الأربعة المخـتـارة من الأسـفـار المقدسة مكتوبة على قـصـاصـة واحـدة من الجلد (خـروج ١٣ :١-١٠/ خـروج ١٣ : ١١-١٦ / تثنيـة ٦ : ٤-٩ / تثنيـة ١١ : ١٣-٢١) . توضع تميمـة Tefila اليـد ، على اليـد اليـسرى للشـخص العـادى ، أمـا الشـخص الأشول (الذى يستعمل يده اليسرى) فيضعها على يده اليمنى . وقد رجعت إلى بعض المراجع لمعـرفـة سـبب ذلك ، فـوجـدت أن السـبب يرجع إلى الكلمـة العـبـرية "Yadcha" ومعناها «يدك» ، المستعملة فى الآية خروج ١٣ :٩ «اربطها على يدك Yadach» ، فلو أن الحـرف العـبـرى « ה : هـ » أضـيـف إلى نهـاية الكلمـة "yadcha" ، عندئذ تكون الكلمة تعنى بوضـوح «اليـد التى تـسـتـعـمل فى العـمل Yad kayheh» . بناء على ذلك قرر الرابيون أن الأشول ، يضع التميمة Tefila على يده اليمنى ، بعكس الشخص العادى . هناك تفسير آخر ذكره أحد الرابيين ، حيث يقول : فى سفر التثنية ، حيث أمر الرب بعمل التمائم التى توضع على اليد والتى توضع على الجبهة وأنبوبة القائمة اليمنى للأبواب mezuza ، يقول «اربطها علامة على يدك ولتكن عصائب بين عينيك . واكتبها على قوائم أبواب بيتك وعلى أبوابك» تثنية ٦ : ٨-٩ فبما أن الرب قال «اكـتـبـهـا» ، فـهـذا مـعناه أن يسـتـعمل يده اليمنى التى يكتب بها فى ربط الـ Tefilin على يده اليسرى . وبناء عليه ، الشخص

الذى يكتب بيده اليسرى ، ينبغى أن يستعمل يده اليسرى ليربط الـ Tefilin (تيفيلين) على يده اليمنى .

أما عن السيور الجلدية التى ترتبط بعلبة التيفيلين Tefilin يتراوح طولها بين ٢ : ٣ قدم (٦٠ : ٩٠ سم) . ويلفّ سير تميمة اليد حول الذراع سبع لفات (حيث توجد سبع كلمات عبرية فى آية المزمور ١٤٥ :١٦ «تفتح يدك فتشبع كل حى رضى») ثم يلفّ نهاية السير ثلاث مرات حول كف اليد وثلاث مرات حول الأصبع الوسطى وأصبح السبابة ، ليتكون فى النهاية شكل حرف «الشين العبرى ש» ، وهو الحرف الأول من اسم الله بالعبرية «شداى Shaddai» بمعنى «القدير» . أما عن سبب لفّ السير ثلاث مرات ، بسبب أن هوشع استعمل الكلمة «اخطبك» ثلاث مرات : **«وأخطبك لنفسى إلى الأبد وأخطبك لنفسى بالعدل والحق والإحسان والمراحم . أخطبك لنفسى بالأمانة فتعرفين الرب» هوشع ٢ : ١٩-٢٠** . ليوضح بتعابير لا لبس فيها ، الوعد الإلهى لإسرائيل ، الذى كرر ثلاث مرات .

٢ تميمة الرأس

ويُطلق عليها "Shel rosh" ، وحرفياً تعنى «مكعبّ الرأس» ، تحتوى على أربعة مقاطع مُختارة من الأسفار المقدسة ، وكل مقطع مكتوب على قصاصة جلدية بمفرده (وهى : خروج ١٣ : ١-١٠ / خروج ١٣ : ١١-١٦ / تثنية ٦ : ٤-٩ / تثنية ١١ : ١٣-٢١) . والسير الجلدى لعلبة تمائم الجبهة ، عادة يعلّق بغير ربط . ويُكتب حرف «ש : ش» العبرى على جانبى العلبة فى وضع رأسى : أربع مرات على الجانب الأيسر ، وثلاث مرات على الجانب الأيمن . وكما قلنا سابقاً أن حرف الشين العبرى ، هو الحرف الأول من اسم الله بالعبرية «شداى Shaddai» . (ملحوظة : تميمة اليد لا ينقش عليها حروف الشين) .

وكنا قد تكلمنا سابقاً ، أن شال الصلاة يُعتبر من أقدس الأشياء الطقسية وأكثرها أهمية لليهودى ، ولذا فان الشال يُوضع فوق الرأس ، قبل ارتداء التمائم **Tefilin** ، والسبب فى ذلك : أن الشال يُستخدم كل يوم من أيام الأسبوع ، فى حين أن التمائم لا تُستخدم فى السبوت والأعياد ، فالأسبقية وفقاً لمن يُستخدم أولاً . وسبب عدم وضع التمائم فى السبوت الأعياد ، أن التمائم هى عبارة عن «علامة» تعبّر عن إرادة الشخص لخضوعه وطاعة شرائع الله ، فى حين أن السبت والأعياد هى فى ذاتها أحتفال لإعلان الشخص لخضوعه وطاعة شرائع الله ، ولذا فمن غير الضرورى لبسها فى تلك المناسبات . من جهة أخرى ، لو أن الـ **Tefilin** (التمائم) تُستخدم فى يوم السبت ، لوقع الشخص تحت طائلة انتهاك حرمة السبت ، حيث يضطر أن يحملها معه إلى المجمع .

وحسب قوانين التلمود تُعفى المرأة من وضع التمائم ، حيث أن التمائم تُستخدم فى أوقات محددة من اليوم اثناء إقامة الشعائر الدينية ، والتى يتحتم على المرأة أن تكون فى المنزل ، بالإضافة إلى الأيام التى تكون فيها على غير طهارة .

رابعاً : أنبوبة القائمة اليمنى للباب

מזוזה (م ز و ز هـ)

هى عبارة عن قصاصة من جلد حيوان طاهر ، مكتوب عليها آيات سفر التثنية ٦ :٤-٩ «اسمع يا إسرائيل . الرب إلهنا رب واحد . فتحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل قوتك . ولتكن هذه الكلمات التى أنا أُوصيك بها

اليوم على قلبك وقُصّها على أولادك وتكلم بها حين تجلس فى بيتك وحين تمشى فى الطريق وحين تنام وحين تقوم . واربطها علامة على يدك ولتكن عصائب بين عينيك واكتبها على قوائم (م ز ز و ت) أبواب بيتك وعلى أبوابك» . وتُدخل هذه القصاصة فى أنبوبة ، وتعلّق على قوائم الأبواب . وبما أن قوائم الأبواب تُسمى بالعبرية «mezuzot م ز ز و ت» ، فمن هذه التسمية ، أُطلق على هذه الأنبوبة mezuza (mezuza : جمعها mezuzot) . وهذه الـ mezuza لها وظيفتان : تعمل على تُذكر أقوال الشريعة – تعمل كرمز لولاء اليهودى ليهوديته (حيث أن الشريعة لم تعط إلا لشعب إسرائيل) .

المؤرخ اليهودى Flavius Josephus – الذى عاش فى فلسطين فى القرن الأول الميلادى – سجّل فى كتابه Antiquities ، الآتى [اعظم عطايا الله ، هى التى تُكتب على قوائم الأبواب ... وبحسب خيريته وكرمه الإلهى ، جعلها معروفه فى كل مكان] . ورابى موسى بن ميمون Rabbi Moses ben Maimon – العالم والفيلسوف المشهور فى القرن الثانى عشر – سجّل فى كتابه - "yad Ha chazaka" [الله أعطانا وصية وضع الـ mezuza على قوائم الأبواب ، ليتذكر الإنسان الإله الواحد ، وتدفعه إلى حبه] . وأحياناً يُطلق على الـ mezuza (قائمة الباب) ، اسم آخر هو الشيماع Shema שמע (ش م ع) أى «اسمع» ، وهو قانون الإيمان اليهودى المأخوذ من سفر التثنية ٦:٤ «اسمع يا إسرائيل ...» . وهى المكتوبة على القصاصة بداخل الأنبوبة .

وتُكتب الكلمة العبرية «شداى Shaddai שדי (ش د ي) » على قمة قصاصة الـ mezuza ، على أن تكون ظاهرة من الفتحة العلوية للأنبوبة (تصنع الأنبوبة

من المعدن أو الخشب) . ويشرح كتاب Zohar – يُعتبر مرجعاً اساسياً لأسرار العقيدة اليهودية mysticism – سبب أن تكون كلمة «شداى» ظاهرة من طرف الأنبوبة العلوى ، أن الكلمة تحتوى على ثلاثة حروف : ש : ش ، ד : د ، י : ى معناها «القوى أو القدير» وهو اسم من اسماء الله . وهو مأخوذ من الحروف العبرية الأولى من العبارة : "Shomer daltot Ysrael" بمعنى «حامى أبواب إسرائيل» .

وتُعلّق الـ mezuza فى خُطّاف فوق المفصّلة الثالثة (فى مستوى العين) ، على القائمة اليُمنى للباب (حيث أن أغلب الناس يستعملون اليد اليمنى فى تقبيلها) . تُعلق الأنبوبة على أبواب المنزل – الغرف – مبانى الخدمات العامة – أبواب الأسوار – الدكاكين – المجامع ... إلخ ، ويُحظر تعليقها على أبواب : الحمامات – المخازن – المراحيض . وجرت العادة أن يُقبّل اليهودى الأنبوبة اثناء دخوله من الباب ، بأطراف أصبع اليد اليُمنى ، باعتبارها من الأشياء الطقسية المقدسة . وأثناء تقبيل الأنبوبة يتلو هذه الصلاة [ليت الله يحرسنى فى دخولى وخروجى ، الآن وكل أوان] .

والجدير بالذكر ، أنه فى حالة لو باع الشخص اليهودى منزله أو أجّره ليهودى آخر ، يجب عليه ألاّ ينزع الأنبوبة من على الباب ، الذى ربما لا يكون فى إستطاعته أن يحصل على أخرى بسرعة كافية . أما إذا باع اليهودى منزله أو أجّره لشخص غير يهودى ، يُلزم بنزع الأنبوبة من على كافة الأبواب ، حيث أنها أشياء مقدسة لايُمكن تركها لغير اليهودى .

خامساً : نجمة داود السداسية

מגן דוד (م ج ن د و د)

النجمة سداسية الأضلاع ، يطلق عليها بالعبرية «م ج ن د و د» أى «تُرس أو مجن داود» ، وهذا هو المعنى الحرفى للاسم . حالياً ، يطلق عليها تجاوزاً «نجمة داود» . أُستخدمت نجمة داود فى المجامع اليهودية ، منذ حوالى ١٨٠٠ سنة ، حسب رأى بعض المؤرخين ، عندما شوهدت على نسيج صوفى فى مجمع كفر ناحوم ، ولكن كانت على شكل نجمة خماسية وليست سداسية . فى القرن السادس الميلادى ، عثر على شعار نجمة داود السداسية - لأول مرة - على نُصب تذكارى لقبور يهودية .

أن أصل شعار نجمة داود غامض ، وعلى الأرجح ليس له علاقة من أى جهة بالملك داود . وفى بعض الكتب التى لليهود المتصوفين ، استخدم شعار «مجن أو ترس داود» بالتبادل مع شعار «مجن أو ترس سليمان» ، وذلك ما بين سنة ١٣٠٠م : ١٧٠٠م ، وكلها تتعلق بمسائل عن معتقداتهم فى السحر والشعوذة . ولكن ظهرت نجمة داود السداسية ، كشعار محدد لليهود فى القرن السابع عشر فى براغ ، حيث عثر عليها منقوشة على ختم رسمى للطائفة اليهودية هناك ، ومطبوعة على كُتب صلواتهم . فى سنة ١٨٩٧م اتخذها اليهود كشعار فى المؤتمر الصهيونى الأول ، وفى سنة ١٩٤٨م وضعت فى وسط العلم الإسرائيلى لدولة إسرائيل الحديثة . وقد اتخذها اليهود المتدينون كشعار ليهوديتهم ، فعلقوها على صدورهم وعلى بيوتهم ... إلخ .

(ملحوظة : توجد العديد من الملابس والأدوات الطقسية ، تحدث عنها التلمود باسهاب ، ولكنى اكتفيت بما أوردته ، على أن يكون هناك جزء آخر إن شاء الله) .

● الفصل الثامن

تشريعات وقوانين الأطعمة

מאכלות אסורות (م ك ل و ت أ ص و ر و ت)

إذا امعنّا النظر فى التشريعات والقوانين التى وردت فى التلمود ، نجد أن الرابيين قد اعتمدوا فى تصنيفها على مبدأين اثنين : اختيار الله لشعب إسرائيل دون بقية الشعوب - قداسة هذا الشعب التى تُميزه عن سائر الأمم . فأختيار الله وقداسة شعبه لا يمكن أن ينفصلا . وقد استند الرابيون فى هذين المبدأين ، إلى ما ورد فى التوراة بهذا الخصوص ، حيث نقرأ فى سفر اللاويين **«فتحفظون جميع فرائضى وجميع أحكامى وتعملونها ... أنا الرب إلهكم الذى ميّزكم من الشعوب . فتميزون بين البهائم الطاهرة والنجسة وبين الطيور النجسة والطاهرة . فلا تُدنّسوا نفوسكم بالبهائم والطيور ولا بكل ما يدبّ على الأرض مما ميزته لكم ليكون نجساً . وتكونون لى قديسين لأنى قدوس أنا الرب . وقد ميزتكم من الشعوب لتكونوا لى» لاويين ٢٠ : ٢٢-٢٦** . من هنا تبلور فى ذهن اليهودى العادى ، أن شعب إسرائيل هو مقدس لأن الله اختاره ليجعله شعبه الخاص ويُقيم معه عهداً . ومن نتائج هذا الأختيار الإلهى أنه يفرض على شعب إسرائيل أن يتخلى عن العادات والممارسات الدينية المعمول بها لدى سائر الشعوب الأخرى ، وأن يتمسك بالطهارة التى تفرضها الطقوس والتمييز بين الأطعمة الطاهرة والأطعمة النجسة . بناء على ذلك شدد التلمود على العلاقات بين هذه الأطعمة وقداسة اليهودى ، فأعطاها قيمة تضاهى قيمة هذه التشريعات التى وضعها الله نفسه . حتى أضحت قوانين الرابيين أشبه ما تكون بالأصنام ، فبدلاً من أن تقوده إلى القداسة ، قادته إلى العبودية .

فالكلمة العبرية "Kashrut" ، تعنى القوانين التى تبحث فى شرعية أنواع

الأطعمة ، ومنها الكلمة الأنجليزية "Kosher" المأخوذة من العبرية "Kasher" כשר (ك ش ر) والتى تعنى حرفياً : حسب الشريعة - حلال - طاهر - مباح ، كل هذه المعانى تصب فى مفهوم واحد وهو شرعية هذا النوع من الطعام . بعض الرابيين فسروا تحريم بعض أنواع الأطعمة بسبب أنها تأتى من حيوانات أو طيور نجسة ، أو لربما أنها تحمل أمراضاً . فى حين قال البعض الآخر : [إن كان دافع طاعة قوانين الأطعمة ، هو الفوائد الصحية ، والأستمتاع بصحة جيدة (مثل تجنب حدوث أمراض المعدة والأمعاء ، الناتجة عن أكل لحوم الخنزير ، مثلاً) ، هؤلاء مخطئون ، فطول العمر لا يتوقف على الخضوع لقوانين الأطعمة . ينبغى ألا نذهب بعيداً عن الأسفار المقدسة لشرح هدف تحريم أنواع معينة للأطعمة] . إلا أن أحد الرابيين قال [إن قوانين الأطعمة ، هى قوانين اجبارية Chukim مقدسة ، ينبغى طاعتها دون التفكير فى سبب وضعها أو أعطاء خلفية منطقية تسهّل على العقل الإنسانى تقبلها] . وفى تعليق على ما ورد فى سفر اللاويين ، الأصحاح الحادى عشر ، حيث يسرد الأصحاح قائمة طويلة من الحيوانات والطيور الطاهرة والنجسة ، قال أحد الرابيين [إن سرّ بقاء اليهود حتى الآن هو الانعزالية والأنفصالية عن الشعوب الأخرى . فالخضوع لقوانين الأطعمة Kashrut ، له فعالية قوية لتوحيد الشعب اليهودى على مدى العصور ، حيث أنها تذكرهم بجذورهم . فالقول «فتتقدسون وتكونون قديسين» لاويين ١١: ٤٤ معناه أنه يجب أن يكونوا شعباً منفصلاً عن بقية الشعوب] . وقد أشار التلمود إلى ذلك ، بقوله [لو لم يمنع اليهود من الأكل مع الشعوب المجاورة ، لما أصبحوا مجتمعاً متماسكاً بعضهم مع بعض . ولو لم يكونوا مجتمعاً متماسكاً ، لكانوا تزوجوا من هذه الشعوب الوثنية . ولو كانوا تزوجوا من هذه الشعوب ، ما كان بقاء الشعب اليهودى مضموناً] .

وبرغم الأستعداد التلقائى عند أغلب اليهود والحرص على التقيد بالقوانين والأحكام الخاصة بالأطعمة ، إلا أننا نكتشف وبسهولة النزعة الطبيعية لديهم لسؤال

العلماء فى كل كبيرة وصغيرة تخص هذا الموضوع ... وهذا واضح من خلال دراسة نوعية الأسئلة والاجابات عليها ، التى حواها التلمود . والشىء العجيب أن قوانين وأحكام التلمود الخاصة بالأطعمة لا حصر لها وأغلبها لا تمت بصلة بالتشريعات التى وردت فى التوراة بخصوص هذا الموضوع ، بالإضافة إلى الخرافات والمعتقدات الوثنية القديمة التى اختلطت بها هذه القوانين . فمثلاً ، يحرّم التلمود طهى السمك واللحم معاً فى إناء واحد ، أو وضع السمك مع اللحم فى طبق واحد ، أو أكل السمك واللحوم فى وجبة واحدة (Pesachim 76 b) .

أصل كلمة Kasher כשר (ك ش ر)

الكلمة العبرية Kasher ومعناها «طاهر – مباح – حلال» ، كانت فى الأصل تُستعمل لوصف الأشياء ولا تتعلق بالأطعمة التى تؤكل . وأُستخدمت لأول مرة فى سفر أستير وسفر الجامعة ، لتعنى «صلُحَ – أستقام – جيّد» :

- «وقالت إذا حسن عند الملك وإن كنت قد وجدت نعمة أمامه واستقام Kasher الأمر أمام الملك وحسنت أنا لديه ...» أستير ٨ : ٥ .
- «فى الصباح ازرع زرعك وفى المساء لا ترخ يدك لأنك لا تعلم أيهما ينمو هذا أو ذاك أو أن يكون كلاهما جيدّين Kasher سواء» جامعة ١١ : ٦ .

واستخدمها الرابيون فى كتاباتهم الأدبية لتُشير إلى الأدوات المستعملة فى الطقوس والشعائر الدينية مثل : شال الصلاة – التمائم – الشمعدانات ... إلخ ، وكان يُقصد بالكلمة «جيدة أو ملائمة للاستخدام الطقسى» . كذلك تُستعمل Kasher لوصف الشهود الذين يجب أن يكونوا صالحين أو لائقين للشهادة . أما الكلمة العبرية التى تُستعمل لوصف الأطعمة غير المشروعة أو المحرّمة ، فهى Terayfa وتعنى حرفياً «فريسة مقتولة» ، حيث ورد فى سفر الخروج «لحم فريسة فى الصحراء لا تأكلوا» خروج ٢٢ :٣١ ، ثم توسّع معنى الكلمة فأصبح يشمل كل

الأطعمة المحرّمة التى لم تُجهز بحسب قوانين الشريعة . والتلمود يُحرّم الحيوانات التى تُقتل أثناء صيدها ، أما التى تقع فى فخ الصياد ، يُصرّح بأكلها على أن تذبح حسب قوانين الذبح الطقسية (Chulin 60 b) .

- تجهيز اللحوم حسب الشريعة اليهودية Kasher

حذّر العهد القديم أكثر من مرة من أكل الدم ، والآيات عديدة ، ولكن من الآيات التى تتعلق بموضوعنا : **«غير أن لحماً بحياته دمه لا تأكلوه» تكوين ٩ :٤ - «كل نفس تأكل شيئاً من الدم تُقطع تلك النفس من شعبها» لاويين ٧ :٢٧ - «وكل إنسان من بيت إسرائيل ومن الغرباء النازلين فى وسطكم يأكل دماً أجعل وجهى ضد النفس الآكلة الدم وأقطعها من شعبها ... لذلك قلت لبنى إسرائيل لا تأكل نفس منكم دماً» لاويين ١٧ : ١٠-١٢ - «أما الدم فلا تأكله . على الأرض تسفكه كالماء» تثنية ١٢ : ١٦** . أما السبب فهو واضح فى قول الكتاب **«لأن نفس الجسد هى فى الدم ... لأن نفس كل جسدٍ هى دمه» لاويين ١٧ : ١١ ، ١٤** . من هذا المنطلق شدد الرابيون فى التلمود وما بعد التلمود ، أن أى ذبيحة تُعد للأكل ينبغى أن يُصفّى دمها جيداً على الأرض . ووصف التلمود طريقة طقسية لذبح الحيوانات والطيور ، حتى يكون لحمها شرعياً أى مُباحاً أو مُحللاً **Kasher** .

فعند ذبح حيوان على طريقة الشريعة اليهودية ، ينبغى قطع الوريد الوداجى (العنقى) بسكين حاد جداً ويُصفى دمها كلية وفى الحال على الأرض وذلك برفعها إلى أعلى من الرجلين الخلفيتين ، وجعل الرأس لأسفل . ولكى تكون الذبيحة **Kasher** شرعية ، ينبغى أن يذبحها جزار طقسى مُدرّب يُطلق عليه **Shochet** ، بحيث يكون متضلّعاً جيداً فى طريقة الذبح الشرعية التى تُسمى **Shechita** وقادراً

على قطع الوريد الرئيسى أعلى الصدر (العنقى) بضربة واحدة ، وتصفية الدم تماماً من الذبيحة .

تُغسل الذبيحة جيداً بعد نزع الجلد ، بماءٍ جارٍ ثم تُوضع فى حوض كبير مملوء بالماء وتُنقع لمدة نصف ساعة ، على أن يُغطّى الماء كافة الذبيحة . بعد ذلك تُوضع على جسم مُسطّح به فجوات مائلة تسمح بنزول السوائل من اللحم . ثم يُملّح اللحم من كافة الجهات بملح شرعى Kasher ، وتترك لمدة حوالى ساعة ، ثم تُشطف بالماء مرتين . أما إذا تُرك اللحم بدون نقع فى الماء وتمليحها (أكثر من ثلاثة أيام من بعد الذبح) ، تعتبر مثل هذه اللحوم غير شرعية (غير مُحللة) ، وحسب قوانين بعض الرابيين ، يُمكن أن تستخدم هذه اللحوم فى الشواء فوق النار مباشرة للتخلص من الدم (اللحوم التى تُستخدم للشواء ، لا يلزم أن تكون لحوماً شرعية ، حيث أن النار كافية للتخلص من أى دماء) . أما كبدة الحيوان ، فلا تصلح أن تكون طعاماً Kasher ، حيث إنها كتله من الدماء ، لهذا فالطريقة الوحيدة لشرعية أكل الكبدة ، هى الشي فوق النار مباشرة .

- الخمر الطاهر Kasher

يُوضح التلمود ، بأن الخمر التى تُستعمل فى العبادات الوثنية ، مُحرّمة على وجه الاطلاق فى الشريعة اليهودية ، ويُطلق عليها المصطلح ya’yin nesech . وفى عصور متأخرة ، هذا التحريم اتسع ليشمل كل انواع الخمور التى تستعملها الأُمم ، حتى لو هذا الخمر صُنع خصيصاً لأجل استعمالات اليهود . حالياً ، وبصفة عامة يستعمل اليهود الخمور المصنعة فى أى دولة ، باستثناء قلة من اليهود الأرثوذكس ، الذين يحرّمون تلك الخمور تحت أى ظرف .

والخمر لها أهميتها فى تقديم الذبائح ، فكانت بعض الذبائح يستعمل معها سكيب من الخمر . وبعد خراب الهيكل فى سنة ٧٠ ميلادية ، قرر الرابيون أن مائدة

المنزل تمثل المذبح ، ووضعت – بناء على ذلك – قوانين تُلزم بأن يُقدم الخمر الطاهر (الشرعي) غير المسكر ، على المائدة ، تذكرة بما كان يُقدم على مذبح أورشليم . وقد خصصت صلاة تُتلى على الخمر ، خاصة التى تُقدم فى يوم السبت وأحتفالات الأعياد والأعراس . والجدير بالذكر أنه فى عرس قانا الجليل ، وردت كلمة هامة جداً ، على لسان رئيس المتكأ ، تبين أن الخمر التى قُدمت للمدعوين كانت خمراً طقسية شرعية (أى غير مسكرة) ، إذ يقول يوحنا الإنجيلى «**دعا رئيس المتكإ العريس وقال له . كل إنسان إنما يضع الخمر الجيدة أولاً ومتى سكروا فحينئذ الدون . أما أنت فقد أبقيت الخمر الجيدة إلى الآن» يوحنا ٢ : ٧ – ١٠** . فكلمة «جيدة» ، للإشارة إلى الخمر **Kasher** أى الطقسية الشرعية (راجع أصل كلمة **Kasher** ، السابق شرحها) .

- شريعة تحريم أكل اللحوم مع منتجات الألبان

على خلفية ما ورد فى التوراة ، بخصوص «**لا تطبخ جدياً بلبن أمه**» **خروج ٢٣ : ١٩ / تثنية ١٤ : ٢١** ، شرّع رابى التلمود قانوناً يقضى بـ :

١ – يُحرّم طبخ اللحوم مع الألبان .

٢ – يُحرّم أكل اللحوم مع الألبان ومنتجاتها .

٣ – يُحرّم أن يُطبخا أو يؤكلا فى إناء واحد . فالإناء الذى يُستخدم لطهى أو أكل اللحوم ، لا يُستخدم فى طهى أو أكل الألبان .

وبعد البحث عن منطقية السبب الأخير بالذات ، عثرت فى أحد الكتب على تفسير يقول : بلا شك هذا يعود إلى طبيعة الأوانى الفخارية القابلة للأمتصاص ،

التى كانت تُصنع فى ذلك الوقت . ولذا يفضل اليهود الأرثوذكس ، إستخدام أطباق وأوانٍ زجاجية للطهى أو تقديم الطعام ، لعدم قابليتها للأمتصاص ، وبالتالى حتى ولو أُستخدم أحدهما - بطريق الخطأ - لأى الغرضين فلا يقعون تحت طائلة إنتهاك ما جاء فى التشريع (Shulchan Aruch, Orach Chayim 451 : 27) . ورغم هذا الإحتراس الشديد المعمول به ، إلا أنهم مع ذلك يُخصصون أطباق وأوانى لكل من اللحوم والألبان .

هذه النوعية من القوانين التى سنّها الرابيون فى التلمود ، تجاوزت إلى حد بعيد الأمر الوارد فى التوراة بهذا الخصوص . ليس هذا فقط ، بل قالوا [إن الإناء أو الأطباق التى تستخدم فى طهى أوِ أكل اللحوم ، إذا استخدمت فى طهى أو أكل الألبان ، فكل من الطعام والأوانى يعتبرا غير طاهر (غير محلل - لِيس حسب الشريعة) . ولإعادة طهارة الإناء مرة أخرى ، لابد من إتباع الآتى : يُغمر الإناء غير الطاهر فى قِدر كبير مملوء إلى حافته بالماء المغلى ، ويوضع حجر ساخن لدرجة الأحمرار فى الماء ، فيطفح الماء حول القِدر ، ثم ينظف خارج القدر جيداً . وهذا القدر الذى أُستخدم فى تطهير الأوانى النجسة ، فيوضع على النار لمدة معينة حتى هو نفسه يتطهر] . (Shulchan Aruch, Orach Chayim 452 : 6,7)

بعض الرابيين مثل رابى سولومون بن ادرت Rabbi Solomon ben Adret (١٢٣٥ - ١٣١٠م ، من أسبانيا) يقول : يُغمر الإناء غير الطاهر فى ماء مغلى لمدة من ساعة إلى ٧٢ ساعة ، حسب نوعية الطعام الذى أُستخدم فيه (وقد ذكر قائمة طويلة لنوعية اللحوم والألبان وما تحتاجه كل منها من الساعات ، بأسلوب ممل) .

كما أصدر الرابيون قوانين أخرى ، تخص أكل اللحوم والألبان ، فقالوا : [ينبغى للشخص اليهودى أن ينتظر فترة معينة بعد أن يأكل وجبة بها لحوم ، حتى يتمكن

بعد ذلك من أكل وجبة تحتوى على منتجات ألبان] . هذه الفترة الزمنية أختلف الرابيون فى تحديد عدد ساعاتها ، وقد وضعت لكل نوعية من اللحوم فترة زمنية خاصة بها . أما الفترة الزمنية ككل ، فهى تتراوح ما بين ساعة إلى ست ساعات .

وبالنسبة لعكس الوضع السابق ، أى أكل منتجات ألبان ثم بعد ذلك أكل لحوم ، فالقانون يختلف : يقول الرابيون ، [أن منتجات الألبان لا تحتاج إلى وقت لهضمها ، كما أنها لا تُبقى فضلات فى الفم ، بناء على ذلك ، فإن الفترة ما بين أكل وجبة بها منتجات ألبان ووجبة بها لحوم ، ليس لها أى أعتبار . لكن ليس أقل من ساعة] **. Shulchan Aruch, yoreh Deah 89**

أما اليهود الأصلاحيون ، فلهم رأى مخالف تماماً ، بخصوص هذا الموضوع كله . فكل من رابى داڤيد اينهورن **Rabbi David Einhorn** (١٨٠٩ - ١٨٧٩م) ، ورابى كوفمان كولر **Rabbi Kaufmann Kohler** (١٨٤٣ - ١٩٢٦م) ، وهما من الرابيين الكبار فى أمريكا ، قرروا الآتى : بعد تدمير هيكل أورشليم فى القرن الأول الميلادى ، لا يُوجد ما يستدعى لاستمرار مثل هذا التشريع ، فينبغى أن تُلغى هذه القوانين كلية . وفى سنة ١٨٨٥م ، عقد مؤتمر للرابيين الأصلاحيين فى أمريكا ، وكانت ورقة ختام المؤتمر تقول [من الآن فصاعداً يجب عدم مناقشة القوانين الخاصة بمشروعية أكل اللحوم قبل أو بعد أكل منتجات الألبان ... كل هذه القوانين تبطل من الآن] . لكن بعد فترة ليست بطويلة ، جاء أحد الرابيين الأصلاحيين ورفض القرارات السابقة وقال [نحن نحافظ على هذه القوانين ليس من أجل مشروعيتها ، بل من أجل التعبير عن الهوية اليهودية ، ومن المفيد ربط الماضى (أيام الهيكل) ، بالحاضر ، بصرف النظر عن منطقية القوانين] **The report of the Responsa of the Central Conference of American Rabbis in American Reform Responsa, pp. 128 ff.).**

● الفصل التاسع

مفهوم الموت في التلمود

الحياة والموت : تلك هى الحلقة الطبيعية التى تدور فيها حقبة الإنسان على الأرض . فمنذ بدء تاريخه حتى فجر المسيحية ، تقبّل اليهودى هذه الحتمية بكثير من الأستسلام والسكينة . فالشعب اليهودى يُوقرّ الموت والموتى ، على نفس القدر الذى يُوقّر فيه الحياة . فتوقيره للموت يظهر بوضوح فى احترام دفن الميّت والطقوس التى تُصاحبه ، والقوانين التى وصلت إلى حد التطرف فِي إكرام جثمان المتوفى . أما توقيره للحياة فيظهر بوضوح فى حلم اليهودى بأن يُصبح شيخاً قد شبع من الأيام ، ولديه وفرة من النسل وخيرات أرضية .

إكرام جسد المتوفى

فبالنسبة إلى مبدأ إكرام جثمان المتوفى وتوقيره ، ينظر القانون اليهودى باستنكار شديد لعاداتِ بعض الشعوب التِى تحرق جثث الموتى . فالقانون الذى وضعه الرابيون فى التلمود يُحرّم هذه العادة ويُطلق اللعنات على الذين يمارسونها ، وذلك على ضوء ما جاء فى سفر التكوين ، حيث قال الله لآدم ، رأس الجنس البشرى : **«لأنك تراب وإلى التراب تعود»** تكوين **٣ :١٩** . فاليهودية تعتبر أن الدفن **קבורה** (ق ب و ر هـ) فى بطن الأرض هو الأساس ، أما حرق الجثث فهو عملِ إجرامى موجّه ضد الله أولاً ثم إلى الإنسان ثانياً . وبمقتضى القانون اليهودى ، يُلزم التلمود ، بأن دفن جسد الميت ينبغى أن يكون خلال ٢٤ ساعة من الوفاة ، على الأكثر ، على خلفية ما جاء فى سفر التثنية ٢١ : ٢٣ **«فلا تبت جثته على الخشبة بل تدفنه فى ذلك اليوم»** . والأستثناء الوحيد لتأخير الدفن ، هو فى حالة عدم التعرف على أقارب المتوفى .

فالوضع الطبيعى لجسد الميت هو إرجاعه إلى وضعه الأصلى فى التراب حيث أُخذ . كما أن حرق جثة المتوفى هو أسلوب غير إنسانى يُعبّر عن سرعة التخلّص من الجسد الذى كان يوماً ما لشخص محبوب فى أعضاء أسرته .

كذلك يُحرّم التلمود ، تشويه أو إفساد جسد المتوفى بالتحنيط للإحتفاظ به . ففى حالة التحنيط ، يفرّغ الجسد من الدم ويلقى به ، فى حين أن الشريعة اليهودية تُبجّل الدم وتقدسه ، كونه جزءاً من الجسد ، فلا ينبغى أن ينتزع من جثمان المتوفى . ويعلّق التلمود على قصة تحنيط يعقوب ويوسف المذكورة فى سفر التكوين ، بقولهم أنها عادة مصرية قديمة مُورست أثناء وجود الآباء فى مصر ، لكنها ليست عادة يهودية . والتحنيط يُحرّم عند كل الرابيين فى التلمود ، ليس فقط بسبب أنها تُظهر عدم إكرام المتوفى ، بل أيضاً كونها تعوق تحلل الجسد وعودته إلى الأرض التى أُخذ منها ، حسب وصية الرب .

كذلك من العادات التى انتشرت بين اليهود ، الدالة على اكرام المتوفى ، هى عدم ترك جثة المتوفى بمفردها بدون أناس حاضرين . حيث يجب أن يظل بعض الأشخاص أو على الأقل شخص واحد ، بجوار جسد المتوفى ، حتى ميعاد الدفن . وينبغى للشخص الواقف بجوار الجسد أن يقف باحترام شديد ويقظة كاملة ، يتلو من المزامير المناسبة لهذه الظروف . هذا الشخص يُطلق عليه بالعبرية "Shomer" بمعنى «الحارس أو المراقب» (للمؤنث : Shomeret) .

أيضاً ، من مظاهر اكرام المتوفى هو التزام كافة الأقارب والأصدقاء والمشاركين لمراسم الدفن ، بعدم دخولهم المدافن ومعهم أشياء مقدسة مثل : شال الصلاة - التمائم Tefilin - درج التوراة ... إلخ (yoreh Deah 367) . هذا التحريم جاء بناء على ما ورد فى سفر الأمثال ١٧ : ٥ «المستهزىء بالفقير يُعيّر خالقه . الفرحان ببلية لا يتبرأ» . فقد فسرّ الرابيون العبارة «المستهزىء بالفقير» أنها تعنى حرفياً

«السخرية بالميت» . ففى الأدب اليهودى ، الرجل الفقير يتساوى مع الرجل الميت ، ومن ثم كان يُشار قديماً إلى هؤلاء الذين فى القبور بـ «الفقراء أو المساكين» ، حسب قول المزمور «المقيم المسكين من التراب» مزمور ١١٣ : ٧ . ودخول المشاركين فى مراسم الدفن باشياء مقدسة يحمل معنى الإستهزاء ، إذ أن هذه الأشياء كان يتمتع المتوفى باستعمالها أثناء حياته ، أما الآن ليس بعد (Taanit 16a) . ومن مظاهر إكرام المتوفى ، هو الأمتناع عن النظر إلى جسد المتوفى قبل إتمام خدمة صلاة الجنازة عليه ، إلاّ أن هذا التقليد غير معمول به فى كثير من الدول الأوربية وأمريكا .

وإكرام جسد المتوفى يعكس بشكل واضح مبدأ التسليم لإرادة الله دون تذّمر . هذا المبدأ الذى تظهره أيضاً الصلوات التى تُتلى أثناء طقس خدمة التجنيز والصلوات التى تُتلى فى فترة الحداد . فصلاة خدمة التجنيز ، تبدأ بقراءة ما ورد فى سفر التثنية ٣٢ : ٤ «إنى باسم الرب أُنادى . اعطوا عظمة لإلهنا . هو الصخر الكامل صنيعه . إن جميع سبله عدل . إله أمانة لا جور فيه صدّيق وعادل هو» .

أين ومتى تقام خدمة صلاة التجنيز

فى الأصل ، كانت خدمة صلاة التجنيز ، تُقام فى منزل المتوفى ، وليس فى المجمع اليهودى **Synagogue** . ومن المحتمل أن يكون رابى شلومو بن إتسحاق (راشى **RasHi**) - فى القرن الثانى عشر - هو أول من نادى بأن تُقام خدمة صلاة التجنيز فى المجمع - فى حالة استثنائية واحدة وهى أن يكون المتوفى أحد كبار العلماء أو من قيادات الطائفة . والسبب لهذا الإستثناء ، هو مشاركة جمع كبير من الناس فى هذه الصلاة ، والتى ربما قد يضيق منزل المتوفى بالمشاركين . بمرور الوقت ، أصبحت إقامة خدمة التجنيز فى المجمع هي القاعدة ، أما فى المنزل فهو الأستثناء . بعد فترة ، خُصصت قاعات واسعة لذلك ، وألغيت إقامة

خدمة صلوات التجنيز فى المجمع أو فى المنزل (للأسف ، لم أستطع الحصول على أية معلومات بخصوص ما السبب فى ذلك ؟ ومتى حدث هذا ؟) . رغم ذلك ، فان اليهود فى الولايات المتحدة الأمريكية - حالياً - اعتادوا على إقامة خدمة صلاة التجنيز فى المجمع (حالياً ، أغلب طوائف اليهود تستعمل قاعات كبيرة مُخصصة لهذا الغرض) .

أما عن ميعاد إقامة خدمة صلاة التجنيز ، فرغم أن القانون اليهودى لا يُحرّم - بأى صورة - إقامة خدمة صلوات التجنيز ليلاً ، إلا أنه بصفة عامة يتجنب اليهود ذلك ، وتُقام عادة فى النهار ، وذلك للأسباب التالية :

١ - بناء على ما ورد فى سفر التثنية ٢١ : ٢٣ «فلا تبت جثته على الخشبة بل تدفنه فى ذلك اليوم» ، استنتج الرابيون أن دفن جثمان المتوفى ينبغى أن يكون اثناء ساعات ضوء النهار ، حيث أن اليوم الجديد يبدأ عادة فى المساء .

٢ - المؤرخ اليهودى ڤلاڤيوس يوسيفوس **Flavius Josephus** - فى القرن الأول الميلادى - أشار إلى الدفن فى المساء ، ولكن كان حديثه عن الأشرار والمجرمين المحكوم عليهم بالموت **(Antiquities 4:8)** . بمرور الوقت ارتبط فى ذهن اليهود أن الدفن فى المساء هو للأشرار ، من هنا فضلوا أن يتم فى ساعات النهار .

٣ - قال رابى موسى عيزرليز - فى القرن السادس عشر - [يقول البعض ، لو أن الميت دفن فى المساء ، فإنه لا يُتلى عليه الصلوات الجنائزية **Kaddish** أو صلاة **Tziduk Hadin** أى صلاة الحداد] **Shulchan Aruch, yoreh Deah 401:6** . بعض العلماء ، أضافوا إلى ذلك ، بأنه لا يُقام له - أيضاً - طقس التأبين فى المساء ، **(Ach Letzara, by Rabbi Yekutiel Greenwald, p. 142)** .

مثل هؤلاء العلماء ، الذين يؤيدون هذه الآراء ، يرفضون إقامة خدمة صلاة التجنيز في المساء ، في حين أن اليهود الأرثوذكس القدامى – حالياً – أحياناً يدفنون في المساء .

٤ – رئيس الجامعة العبرية ، د. يوليان مورجنشترن Dr. Julain morgenstern ، وهو من علماء اليهود الأصلاحيين ، كتب يقول [في اعتقاد الشعوب السامية ، أن الأرواح الشريرة تكون أكثر خطورة وشراسة في المساء ، وبشروق الشمس تتضاءل قوتهم وترحل تماماً] (Rites of Birth, Marriage and Death Among Semites, p. 137) – ولهذا فهو لا ينصح باقامة صلوات التجنيز ليلاً .

أما عن الأيام التي لا تُقام فيها خدمة صلاة التجنيز ، فهي يوم السبت وعيد الكفارة yom Kippur . وبالرغم من أن أغلب الرابيين يبجّلون اليوم الثاني من كل عيد وعلى نفس القدر من تبجيل دفن الميت ، فقد سمح باقامة خدمة صلاة التجنيز في ثاني أيام الأعياد مثل : عيد الفصح פסח (ف ص ح) – عيد الأسابيع Shavuot שבועות (ش ب و ع و ت) – عيد المظال Sukko סוכות (ص و ك و ت – عيد رأس السنة Rosh Hashana ראש השנה (را ش هـ ش ن هـ) . هذا القانون يتيح الفرصة للشخص أن يذعن لضرورة دفن جسد الميت بأقصى سرعة . أضف إلى ذلك ، أن توقف الدفن ليوم أضافي ، قد يؤدي إلى استخدام عطور لإزالة أية روائح قد تصدر من الجثمان ، وهذه عادة غير يهودية .

تجهيز الجثمان للدفن

حوالي ١٩٠٠ سنة مرّت على رابي غمالائيل Rabbi Gamaliel ، الذي وحّد عادة دفن موتى اليهود في كفن من القماش ، وقد حدد نوع القماش الذي يُستعمل . وبين أن الفقير والغني سواء أمام الله « الغني والفقير يتلاقيان (في الموت) صانعهما

كليهما الرب» أمثال ٢٢ : ٢ . ويُسمى الكفن بالعبرية tachrichim ، ويتكون من سبع قطع منفصلة من القماش والتى تغطى الجسد كله للتكفين ، وتُصنع كلها من النسيج القطنى أو الكتان ، والكسوة الخارجية للكفن هى قطعة كبيرة تشبه الملاءة البيضاء التى يلُف فيها الجسد كله . ونقرأ عن بعض الرابيين أن سمحوا بأن يصنع الكفن من نسيج مختلط Shaatnez (مثل صوف مع كتان أو قطن) ، فى حين أن سفر التثنية يأمر بعدم ارتداء ثوب مختلط «لا تلبس ثوباً مُختلطاً صوفاً وكتاناً معاً» تثنية ٢٢ : ١١ . (فالصوف نتاج حيوانى فى حين أن الكتان نتاج نباتى) . وكان تبرير الرابيين لذلك ، بأن الميت قد تحرر من كافة التشريعات والقوانين . واللون الأبيض للكفن هو رمز للطهارة والنقاوة ، وكان هو اللون السائد عند اليهود ، إذ يُعتبر اللون القومى لليهود القدماء . ابتداء من القرن الثالث الميلادى (فى فترة التلمود) ، وما بعد التلمود ، نجد أن العلماء لم يخصصوا أفضلية لون معين للكفن . بعد القرن السادس عشر ، أصبح اللون الأبيض إلزامياً .

بعض اليهود يدفنون موتاهم فى رداء أبيض Kittel ، باعتباره أحد القطع السبع الذى يوضع فيها الجثمان . والإنسان المشهور بتقواه ، عادة يوصى بدفنه فى الرداء الأبيض ، الذى كان يلبسه اثناء حياته فى الأعياد المقدسة وعيد الفصح على وجه الخصوص . ويصنع الكفن عادة بدون جيوب ، إشارة إلى أن الإنسان لا يمكنه بعد الموت أن يأخذ شيئاً من حطام الدنيا معه ، يقول التلمود [فى ساعة رحيل الإنسان من هذا العالم ، لا ذهب ولا فضة – لا جواهر أو أحجار كريمة ، ترافقه ، بل فقط التوراة والأعمال الصالحة] Pirke Avot 6:9 . بعض الطوائف اليهودية تُكفن الميت بشال الصلاة Talit الذى كان يستخدمه المتوفى أثناء حياته ، بعد نزع الأهداب منه Tzitziot ، ليجعل الشال لاغياً (Yoreh, Deah 351:2) . حيث أن الأهداب هى مقدسة حسب الوصية الإلهية (عدد ١٥ :٣٧ – ٤١) ، ولا يُمكن وضع

أشياء مقدسة فى القبر . كما أن نزع الأهداب يُبين أن الشخص المتوفى قد تحرر من كافة الوصايا والتشريعات . وفى حالة أن الشخص المتوفى لم يكن يمتلك شالاً أثناء حياته ، فان «الجمعية المقدسة Chevra Kadisha» لدفن الموتى ، توفّر له شالاً فى حالة لو رغبت أسرة المتوفى ذلك .

والقانون اليهودى – حالياً – يمنع دفن الميت لابساً حذاءه ، فى حين أننا نقرأ فى التلمود ، أنِ إرميا النبى ترك وصية يقول فيها – حسب قول التلمود – إنه عند موته يريد أن يُدفن بثيابه التى عليه وعصاه فى يده وحذاءه فى قدميه ، ليكون فى وضع الأستعداد عند مجىء المسيا (Yerushalmi Kila'yim 9:3) . الرابيون المصلحون يعتبرون أن ذلك خرافات ، لا يُعمل بها .

التابوت الخشبى (صندوق الدفن)

فى العصور القديمة ، كانت التوابيت التى تُوضع فيها جسد الميت غير شائعة ، حسب قول أغلب المؤرخين . أما عن ما ورد فى سفر التكوين بخصوص يوسف الصديق «**ثم مات يوسف وهو ابن مئة وعشر سنين . فحنّطوه ووضع فى تابوت فى مصر» تكوين ٥٠ : ٢٦** . فقد قال الرابيون ، أنها عادة مصرية قديمة وليست يهودية . فى عصر التلمود ، تبدّل الموقف نحو استخدام التابوت لدفن الموتى . فلقد وضعت قوانين ، أعتبرت أن الدفن بلا تابوت هو إهانه وعدم تكريم للمتوفى . وابتداء من العصور الوسطى ، أختلفت الآراء بين مؤيد ورافض : ففى أسبانيا لم يوافق اليهود على استخدام التوابيت لدفن موتاهم ، فى حين أن فرنسا وافقت على أستعمالها . فى القرن السادس عشر ، اعتبر اليهود المتصوفون ، أنه من المفضل أن يُلامس جسد الميت الأرض مباشرة (ومن ثم فلا حاجة إلى تابوت) ، وهذه هى العادة الشائعة حالياً فى إسرائيل .

أما فى البلاد الغربية كلها وأمريكا ، فالقانون المحلى لكل دولة ، يلزم باستخدام التابوت . وفى التلمود ، يشرح رابى ليفى Rabbi Levi ، أن التقليد الأصلى لاستخدام التابوت الخشبى ، ربما يرجع إلى جنة عدن ، فيقول [أن حقيقة اختفاء آدم وحواء من الله بين الأشجار بعد السقوط «فاختبأ آدم وامرأته من وجه الرب الإله فى وسط شجر الجنة . فنادى الرب الإله آدم وقال له أين أنت» تكوين ٣ :٨-٩ ، يوحى ذلك بضرورة دفن جسد الميت فى تابوت] . ولقد اتفق علماء اليهود ، على تفضيل خشب الصنوبر فى صنع التابوت ، نظراً لسرعة تحلله ، لتنفيذ قول الكتاب «وإلى التراب تعود» تكوين ٣ : ١٩ .

وينفر اليهود من استخدام توابيت من المعدن – مهما كان كلفته – لدفن أحبائهم ، حيث أن المعدن – من وجهة نظرهم – رمز للحرب ، وهذا لا يحقق التحية الأخيرة التى تقال للمتوفى [استرح فى سلام] . كذلك أيضاً ، يفضل استخدام الخشب غير اللامع - عادة - لتصنيع التابوت ، حيث يرى رابى التلمود / Moed katan 27a) (Ketubot 8b أن التابوت اللامع ، علامة التفاخر والتباهى المكروه فى مثل هذه الظروف . وبعض الطوائف اليهودية ، تلزم أسرة المتوفى بعمل ثقوب فى قاع الصندوق الخشبى قبل وضع الجثمان فيه ، حيث أن هذه الثقوب تساعد على دخول الهواء إلى الصندوق وبالتالى سرعة تحلل الجسد ، لتنفيذ قول الكتاب «وإلى التراب تعود» .

ويوجد اعتقاد قوى لدى العديد من اليهود ، أن المسيا عندما يظهر سيقيم الأموات الذين عاشوا فى حياة التقوى ودفنوا فى الأراضى المقدسة فى أورشليم . وللاعداد لهذه الخطوة ، يحضرون تراباً من القدس ويضعونه فى صندوق المتوفى . حيث أن تراب الأرض المقدسة حائز على قوة التكفير وبالتالى القيامة من الأموات (Ketubot 111a) . أما اليهود الأتقياء المدفونون خارج الأراضى المقدسة ، عندما

يأتى المسيا ، سوف يتدحرجون تحت الأرض gilgul mechilot حتى يصلون إلى القدس ، عندئذ يقومون من الأموات إلى الحياة الأخرى . ولتفادى العقبات التى ربما قد تحدث خلال هذه الرحلة ، رتبوا أن يكون الدفن فى الأراضى المقدسة بصرف النظر عن مكان الوفاة . ولذا ، فالرجاء فى مجىء المسيا سريعاً ، هو السبب الأساسى فى ترديد التحية التى تقال فى نهاية خدمة صلاة التجنيز [ليت الرب يُريحك مع كل حزانى صهيون وأورشليم] .

وجرت العادة أن يُلف التابوت بستر أسود ، مطرّز عليه نجمة داود ، كعلامة لاحترام المتوفى . ونظراً لأن الإنسان يتساوى مع درج التوراة ، حسب مفهوم التلمود ، فعدم تغطية التابوت تُشير إلى عدم الأحترام [أى شخص يكشف درج التوراة بيدين عاريتين ، يرتكب عملاً دالاً على الأستهزاء] Megilla 32a .

عادة تمزيق الثياب

كانت لدى بعض الطوائف اليهودية ، عادة قديمة ، غير معمول بها الآن (ماعدا اليهود الأرثوذكس) ، وهى بعد أن يُغسّل جثمان المتوفى ولفّه بالاكفان ووضعه فى التابوت ، أن يمزّق أقارب المتوفى ثيابهم قبل البدء فى خدمة صلاة التجنيز . هذه العادة تسمى بالعبرية Keria ، وأثناء التمزيق يتلون صلاة خاصة ، تُسمى «صلاة التمزيق» : [... مبارك أنت بالحقيقة أيها الرب إلهنا ، الديان العادل ، ومبارك هو قضاؤك العادل] . وأصل هذه العادة ، مقتبس من سفر التكوين ، حيث مزق يعقوب ثيابه عندما رأى قميص ابنه الملون ملطخاً بالدم **«فمزق يعقوب ثيابه ووضع مسحاً على حقويه وناح على ابنه أياماً كثيرة» تكوين ٣٧ : ٣٤** . كذلك مزق داود ثيابه عند سماعه خبر موت شاول الملك **«فأمسك داود ثيابه ومزقها وكذا الرجال الذين معه»** صموئيل الثانى ١ : ١١ أيضاً أيوب البار مزق ثيابه عند سماعه خبر موت

أولاده «فقام أيوب ومزق جبته وجزّ شعر رأسه ...» أيوب ١ :٢٠ . وجرت العادة أن يمزق الأب والأم الناحية اليسرى للثياب (ناحية القلب) فى حالة وفاة الابن - الأبنة . بينما يمزق الأبن - الابنه - الأخ - الأخت ، الناحية اليمنى للثياب فى حالة وفاة الأب أو الأم . حالياً ، أُلغيت عادة تمزيق الثياب واستبدلوه بتمزيق وشاح أو شريط يلبسونه فى قاعة استقبال العزاء . وينبغى أن يتم التمزيق وقوفاً ، كما قيل عن أيوب «فقام أيوب ...» .

والتقليد اليهودى ، يعفى العريس والعروس من عادة التمزيق ، إذا توفى أحد أقاربهما فى خلال الأيام السبعة الأولى من زواجهما ، حيث أن التقليد يعتبر أنه لا يوجد أمر أكثر قداسة من الزواج ، ولا شىء يقتحم فرحة هذه المناسبة . وتؤجل عادة تمزيق الثياب لحين الأنتهاء من الأسبوع الأول من الزواج .

خدمة صلاة التجنيز

بعد الأنتهاء من تجهيز الجثمان ، يُنقل إلى قاعة كبيرة مُلحقة بالمجمع اليهودى ، ويوضع التابوت فى مقدمة القاعة . وهناك قصيدة شعرية قديمة باللغة الآرامية تُسمى **Kaddish** بمعنى «صلاة الحداد» ، وهى تُعبّر عن الإيمان القوى بأن عدل الله صالح ، وأن الحياة تستحق كل اهتمام ، ولا يمكن الاعتراض على قضاء الله ، لأن لكل فرد نصيب من الآلام والمحن . وصلاة الحداد **Kaddish** لها صدى كبير فى سفر أيوب . وصلاة الـ **Kaddish** تتطلب وجود عشرة أشخاص بالغين . وتؤدى خدمة التجنيز فى حالة عدم وجود الأشخاص العشرة **minyan** ، ولكن لا تتلى صلاة الحداد . فهناك صلوات لها مرتبة أعلى من الأخرى ، لأن هذه الصلاة بالذات تتطلب إلى الاجابة بكلمة «آمين» .

أقدم اشارة إلى قصيدة «صلاة الحداد» نجدها فى كتاب "Or zarua" للرابى إسحق بن موسى Rabbi Isaac ben Moses (من ڤيينا ١١٨٠ - ١٢٦٠م) ، وقال : [أن هذه الصلاة تُوضح خضوع الإنسان لإرادة الله ، وعندما يمتلىء قلب الإنسان بالآلام والأحزان ، يُلقى باحماله واثقاله فى حجر الله . وهذه الصلاة تبدأ بالكلمات التالية : مُسبّح وممجد هو اسمه العظيم ... ، وتنتهى الصلاة بالعبارة : ليت الذى يصنع السلام فى مواضعه العلوية ، يصنع سلاماً من أجلنا ومن أجل كل إسرائيل .. فلنقل جميعاً . آمين] . لغة القصيدة ، هى اللغة الآرامية . وحيث أن اللغة الآرامية كانت هى اللغة العامية (الدارجة) للصلوات الطقسية لليهود فى بابل وفلسطين ونظراً لاستمرار ترديدها فى الحياة اليومية ، أُصبحت مفهومة حتى يومنا هذا (لمدة حوالى ١٠٠٠ سنة ، من أيام عزرا فى القرن الخامس قبل الميلاد حتى انتهاء عصر التلمود) . فى المقطع الأخير من قصيدة الـ Kaddish والمقتبس من سفر أيوب ، والذى فيه يتضرع ايوب إلى الله «الذى يصنع سلاماً فى مواضعه العلوية ، يصنع سلاماً من أجلنا» ، عند الوصول إلى هذه الجملة ، يرجع الذى يقوم بتلاوة هذه الصلاة ثلاث خطوات للخلف مع بقية الرجال العشرة minyan عند سماعهم الختام «الملك» ، لأن الله من وجهة نظر اليهود هو ملك الملوك ، والرجوع إلى الخلف علامة التبجيل والخشية . ثم تقرأ مقاطع من سفر التثنية ٣٢:٤ ، وبعض المزامير المنتخبة لهذه المناسبة .

الذهاب إلى المدافن

بعد الأنتهاء من صلاة التجنيز ، يُحمل النعش إلى المدافن . على أنه هناك تقليد قديم كان متبعاً أن بعض افراد العائلة والأقارب أو الأصدقاء يحملون التابوت ، لمسافة صغيرة ، بداخل المجمع نفسه ، بعد الأنتهاء من خدمة صلاة التجنيز ،

وذلك إظهاراً للتكريم الذى ينبغى أن يعطى للمتوفى ، وتعبيراً عن مشاعر الفراق . هذا التقليد غير معمول به ، إلا لدى اليهود الأرثوذكس القدامى فقط .

وأثناء الذهاب إلى المدافن ، وبينما يُحمل التابوت إلى القبر المعد للمتوفى ، جرت العادة أن يتوقف الموكب قليلاً ، ثلاث مرات (البعض يتوقف سبع مرات) ، حتى يصلوا إلى مكان الدفن . هذه العادة ، ترجع أصولها إلى رابى جيعون سار شالوم Rabbi Gaon Sar Shalom – فى القرن التاسع الميلادى – رئيس المدرسة الدينية فى صورا . فى زمن هذا الرابى جرت العادة أن يتوقف الموكب سبع مرات بعد العودة من الدفن ، فحسب اعتقاده أن الأرواح الشريرة تريد أن تهاجم أفراد الموكب اثناء عودتهم ، ولكن فى كل وقفة تختفى بعض هذه الأرواح ، حتى تنتهى وتتلاشى . وبعد فترة من الزمن ، أصبحت عادة التوقف تُجرى عند الذهاب إلى المقابر للدفن ، وليس عند العودة . وقد فسّر الرابيون ذلك ، للتذكير بغرور الحياة الباطلة (وهى سبعة) الواردة فى سفر الجامعة . بعض الرابيين قالوا أنها لمجرد تعبير عن مشاعر الفراق والحزن .

بعد أن يُوضع الصندوق فى الحفرة المعدة ، جرت العادة أن يأخذ كل واحد من المشاركين فى الدفن مجرفة صغيرة مملوءة تراباً من على الأرض ، ويردم بها الحفرة . وبدلاً من أن يُسلّم كل واحد المجرفة للشخص الذى يليه ، يتوجب على كل شخص أن يضع المجرفة على الأرض مرة أخرى ، وكل واحد يستلمها من على الأرض . بحيث لا تُسلّم المجرفة من يد شخص ليد شخص آخر . بعض الرابيين قالوا ، أن هذا تعبير عن تفادى انتقال الآلام والأحزان من شخص لآخر (ورد ذلك فى كتاب : The Jewish Way in Death and Mourning" by Rabbi Mourice lamm, p. 65) . وتغطيه الصندوق بالتراب فور وضعه فى بطن

الأرض ، بواسطة المشاركين فى مراسم الدفن ، يرتبط بمعتقدات قديمة ، كانوا يؤمنون بها ، وهى ما يُسمى بمبدأ الحماية من رجوع شبح المتوفى ، الذى يريد أن يؤذى أحداً من الأحياء الذى يُعتبر عدواً له . فى العصور الوسطى ، الأعتقاد بقوة الأشباح كان شائعاً بين اليهود ، وهذا يفسر : لماذا كان يُلقى اليهود بحجارة أو عصى أو حزمة من الحشائش فوق القبر .

وجرت العادة أن يغسل المشاركون فى مراسم الدفن أياديهم بعد الأنتهاء من الدفن ، وهذه العادة ترتبط بعادات التطهير القديمة بعد ملامسة الجسد الميت . أيضاً ، ترتبط ببعض المعتقدات القديمة لدى اليهود ، التى تؤمن أن الشياطين ترافق المتوفى وتحوم حول القبر . من أجل هذا يتطهر أولئك الذين اشتركوا فى الدفن من الأرواح الشريرة النجسة ، بغسل أياديهم . وعادة الغسل هذه تتم قبل العودة إلى منازلهم ، حيث يُعد أمام المقابر مصدر تيار متدفق من الماء ، للتطهير (أو يُوضع أبريق من الماء أمام باب المنزل مسبقاً ، لهذا الغرض - أيضاً ، لا يُسلّم الإناء من شخص لآخر ، بل كل فرد يأخذه من على الأرض) .

والجدير بالذكر ، أنه ينبغى على المشاركين فى مراسم الدفن أن يُغطّوا رؤوسهم عند الذهاب إلى المدافن أو إلى بيت الحداد . وهذه العادة مقتبسة من سفر صموئيل الثانى ١٩ :٤ «**وستر الملك (داود) وجهه . وصرخ الملك بصوت عظيم يا ابنى أبشالوم يا أبشالوم ابنى يا ابنى**» . وظلت هذه العادة متبعة إلى زمن التلمود . ويشير التلمود أنه فى القرن الثالث الميلادى - أن العالم الكبير ابن كبارا **Bar Kappara** - قد غطّى رأسه حداداً على وفاة مُعلّمه رابى يهوذا الأمير **Rabbi Judah the Prince (yerushalmi Kila'yim 9:4)** حتى أيامنا هذه ، يتمسك اليهود الأرثوذكس القدامى - فقط - بهذه العادة .

طعــام المواســاة

يوجد تقليد قديم ، يقضى بأن أول وجبة تتناولها أسرة المتوفى ، بعد العودة من مراسم الدفن ، تجهزها جيران أسرة المتوفى . والرابيون فى عصر التلمود ، كانوا يؤنبون الجيران القساة الذين لا يقومون بتجهيز الطعام لأسرة المتوفى ، واعتبروا أن هذا علامة على البُخل وفتور المشاعر ، خاصة أن عائلة المتوفى لا يُمكنها فى مثل هذه الظروف أن تجهّز الطعام لنفسها . وتتضح أهمية عادة إعداد الطعام ، من الاسم الذى يُطلق على هذه الوجبة ، حيث تُسمى "Se'udat Havra-a" بمعنى «طعام المواساة» أو «طعام الشفاء» . ويشرح الرابيون معنى هذه الكلمة بقولهم [أنها مساعدة كبيرة للتلطيف من مشاعر الحزن والشفاء منها ، أن تجد أسرة المتوفى من هم يقفون بجانبهم ويشاطروهم أحزانهم ... فهذا يجعل أسرة المتوفى تُشفى سريعاً من آلامها] . وتتكون وجبة المواساة من : أرغفة مستديرة من القمح أو الشعير – لفائف مستديرة من عجين مخبوز – بيض مسلوق . وكلها تحمل معانى توحى بالحياة الأخرى ، حيث أن الأستدارة فى المفهوم اليهودى ترمز إلى الحياة الأخرى . وكما أن البيضة ليس لها فم (أو فتحة) ، فهذا يُذكر أسرة المتوفى بالصمت تجاه قضاء الله ، وأن ليس لديهم كلمات ليقولونها فى مثل هذه الصدمة (بعض العلماء يُشجعون على تقديم أطعمة أخرى بجوار السابقة) .

وجرت العادة أن يزور الأقرباء والأصدقاء ، أسرة المتوفى ، لتقديم واجب التعزية ، حيث أن هذا العمل يُعتبر استجابة للرسالة التى أرسلها الله على فم إشعياء النبى إلى شعب إسرائيل **«عزوا عزوا شعبى يقول إلهكم» إشعياء ٤٠ : ١** . هذه الزيارة تساعد أسرة المتوفى فى اجتياز فترة الآلام والحزن **«الذهاب إلى بيت النوح خير من الذهاب إلى بيت الوليمة لأن ذاك نهاية كل إنسان والحىّ يضعه فى قلبه» جامعة ٧ : ٢** . وحسب نصيحة التلمود لليهود ، ينبغى أن يكون الحديث أثناء التعزية

مقتضب جداً وبعيداً عن تداول أمور الحياة العادية ، فيقول سفر أيوب عن الثلاثة أصدقاء الذين جاءوا لتعزية أيوب فى محنته «**وقعدوا معه على الأرض سبعة أيام وسبع ليالٍ ولم يُكلمه أحد بكلمة لأنهم رأوا أن كآبته كانت عظيمة جداً**» أيوب ٢ : ١٣ . ويضيف التلمود [أعظم عطية تُمنح لأولئك الذين يذهبون إلى بيت النوح ، هى عطية الصمت . ليس بمعنى عدم الحديث على الإطلاق ، بل اختيار الكلمات التى ينطقون بها بعناية شديدة جداً] . والتقليد اليهودى القديم ، يفرض تأجيل زيارة التعزية إلى اليوم الثالث من بعد الدفن . والحكمة من ذلك ، حسب رأى الرابيين : أن مشاعر الحزن لدى أسرة المتوفى تكون شديدة فى اليومين الأولين من فترة الحداد ، فيستحسن أن تُترك الأسرة فترة ما لمشاعرها الخاصة ولتجمع أفكارها (لم استطع معرفة هل هذا التقليد متبع الآن أم لا؟) .

فترة الحداد אבלות (أ ب ل و ت)

تُسمى الفترة الأولى من الحداد ، بالعبرية "Shiva" بمعنى «سبعة» ، وحسب رأى علماء التلمود ، أن أصولها يرجع إلى ما ورد فى سفر عاموس ٨:١٠ «**وأحوّل أعيادكم** (والتى عادةً تستمر سبعة أيام) **نوحاً**» . فقد قال الرابيون : بما أن الأعياد الرئيسية هى سبعة ويُحتفل بها فى سبعة أيام ، هكذا تستمر الفترة الأولى من الحداد «سبعة أيام» ، كما أن يوسف حزن على يعقوب ابيه سبعة أيام «**وصنع لأبيه مناحة سبعة أيام**» تكوين ٥٠ :١٠ . تلى هذه السبعة أيام ، فترة أخرى تستمر لمدة ثلاثة أسابيع ، وتسمى الفترتان معاً ، بالعبرية "Sheloshim" أى «ثلاثين» . أما فترة حداد الوالدين على أولادهم فهى ، مدة سنة كاملة ، تُعرف بالعبرية "yud Bet Chodesh" . والتقليد اليهودى القديم ، يُلزم أسرة الفقيد والمعزين أن يستعملوا كراسى صغيرة (منخفضة نحو الأرض) ، فى فترة الحداد الأولى (السبعة Shiva) . ويعزو بعض الباحثين ذلك إلى ما ورد فى سفر أيوب ، من أن أيوب ، وأصدقاؤه

الثلاثة جلسوا على الأرض «وقعدوا معه على الأرض سبعة أيام وسبع ليالٍ» أيوب ٢ : ١٣ . على أن هناك تفسيراً آخر ، يقول : ليس من المقبول أن تجلس أسرة المتوفى والمعزين على كراسٍ مرتفعة ، بينما الشخص المحبوب لديهم مُسجّى فى بطن الأرض .

كما تُغطى كافة المرايا التى فى منزل الفقيد أو تُقلب على وجهها إلى الحائط ، ويفسّر الرابيون ذلك بالقول : أن المرآة ترتبط ذهنياً بغرور الذات ، فى حين أن التفكير فى الموت لا يتلاءم مع غرور الذات ، بل على النقيض . بينما يقول البعض : إنه تعبير عن عدم إلقاء اللوم علىٍ الله فى هذه المحنة . فبما أن الإنسان قد خُلق على صورة الله ، فلا ينبغى أن يُشاهد الإنسان صورته فى المرآة ووجهه معبّس حزين . هذه الصورة الحزينة ، ليست صورة حسنة تعكس صورة الله .

وهناك عادات قديمة ، حالياً ؛ لا يعمل بها اليهود ، مثل اضاءة «شمعة التذكار» فى منزل المتوفى ، لمدة الأيام السبعة الأولى للحداد . ويُفسّر العلماء ذلك ، بقولهم : إن الشمعة هى رمز للجسد والنفس ، فاللهب هو النفس ، التى تتجه دائماً لأعلى . وأن اشعال هذه الشمعة فذلك يُسعف النفس التى رحلت ، فى رحلتها نحو السماء . هذا التقليد ذُكر لأول مرة فى الأدب اليهودى ، فى القرن الثالث عشر الميلادى . بعد ذلك ، جرت العادة أن يُوضع منشفة وكأس مملوءة بالماء بجوار «شمعة التذكار» ، فبحسب اعتقادهم أن ذلك يُهدىء ويسترضى ملاك الموت ، الذى يُريد أن يغسل سيفه فى الماء وينشّفه بالمنشفة . البعض الآخر يقول : أن نفس الإنسان قد ترجع وتغتسل بالماء للتطهير . فى القرن التاسع عشر ، حُرّم على اليهود ممارسة هذه العادات .

كذلك من العادات القديمة التى كانت تُمارس فى أسبوع الحداد ، الأمتناع عن حلق الشعر أو تقصيره ، كتعبير عن الحزن والحاجة إلى المواساة . ففى تفسير

الرابيين لما جاء فى سفر إرميا ٤١ : ٥ « ... أن رجالاً أتوا من شكيم ومن شيلو ومن السامرة ثمانين رجلاً محلوقى اللحى ومُشققى الثياب...» قالوا : [فى عصر إرميا كان حلق اللحية علامة على الحزن والأسى ، أما الآن فالوضع اختلف ، فأصبح عدم حلق اللحية هو علامة الحزن والأسى] . لكن للأسف ، لم يذكروا سبب هذا التحول .

بعض فئات اليهود ، يضعون قليلاً من الرمل أو التراب فوق الحذاء ، طوال فترة أسبوع الحداد ، ليتعرّف الناس ، أن هذا الإنسان فى فترة حداد وحزن وأنه محتاج إلى العودة إلى المنزل فى أسرع وقت ممكن ، فمن ثم يُنهى العمل الهام الذى خرج من أجله بسرعة . أيضاً ، من ضمن العادات التى تُمارس فى أسبوع الحداد ، هو التوقف عن مظاهر الحزن إذا وقع السبت فى وسط أيام أسبوع الحداد . فالسبت هو يوم فرح وبهجة اجبارياً « ... ودعوت السبت لذة ومُقدّس الرب مكرماً وأكرمته ...» إشعياء ٥٨ : ١٣-١٤ . فرح السبت لا يُتعدى عليه بمشاعر الحزن فى حالات الموت ، ففى هذا اليوم تلبس أسرة المتوفى أحسن الثياب ويذهبون إلى المجمع للإشتراك فى خدمة المساء ، ثم بعد ذلك يستأنف الحداد مرة أخرى . ففى خدمة صلاة السبت (يوم الجمعة مساء) ، تتلقى أسرة المتوفى عبارات التعزية ، عند نهاية مقطع لحن "Lecha Dodi" أى «تعالِ ياحبيبى» الذى ينشده الحاضرون . هذه علامة إيماء من الجمع المحتشد الذى يُريد أن يقول للحزانى : نحن نتفهم جيداً أنكم فى حالة من الحزن ، ونحن نقبلكم مرة أخرى بيننا ، إلاّ أنه لا ينبغى أن تحزنوا اليوم ، إنه سبت والحزن لا يأخذ مكانه .

النصب التذكارى فوق القبر

كل الطوائف اليهودية ، تُقيم عادة نُصباً تذكارياً فوق قبر المتوفى ، يُطلق عليه بالعبرية "matzayva" ومعناه «حجر منتصب» أو «عامود منتصب» . وقد أخذ

اليهود هذه العادة ، بناء على ما جاء فى سفر التكوين «**فماتت راحيل ودفنت فى طريق أفراته التى هى بيت لحم . فنصب يعقوب عموداً على قبرها . وهو عمود قبر راحيل إلى اليوم» تكوين ٣٥:١٩-٢٠** . أما أسباب تشييد هذا النصب التذكارى ، حسب تفسير الرابيين :

١ - تُعتبر علامة للتعبير عن مشاعر احترام المتوفى .

٢ - يُستعمل كإشارة أو علامة مميزة لمعرفة المكان الذى دفن فيه الشخص ، إذا ما رغب الأهل أو الأصدقاء لزيارة محبوبهم .

٣ - يُعتبر علامة ظاهرة ، كى يعرف الكهنة **Kohanim** ، أن فى هذا المكان يوجد قبراً ، وذلك حتى لا يتنجّس الكاهن بمروره فوق أو بجوار القبر .

٤ - بعض المعتقدات الخرافية القديمة ، تبناها بعض اليهود فى العصور الوسطى ، تقول : أن شبح الميت يريد العودة ليهاجم أعداءه ، وأن الحجارة تخيف هذه الأشباح .

أما قبر الكاهن **Kohayn** ، عادة يُنقش على النصب التذكارى ، أيادٍ ممدودة ، كاشارة بعطايا البركات التى يمنحها الكاهن للشعب . أما النصب التذكارى لقبور اللاويين ، فكان يُنقش عليها «مرحضة» أو «أبريق» الذى يشير إلى وظيفة اللاويين (سكب الماء فوق أيدى الكاهن قبل القيام بالخدمات الطقسية) .

الذكرى السنوية

هى احتفال يُقام بمناسبة مرور سنة على وفاة الشخص ، وهى تُعبّر عن الوفاء والإخلاص من أسرة المتوفى ، وكانت قديماً تقتصر على الوالدين والمعلمين المنتقلين . والجدير بالذكر ، أن «تذكار السنة» ، الأسم الشائع له هو "**Yahrzeit**"

وهى كلمة ألمانية وليست عبرية . ولقد تضاربت الآراء عن أصل هذه العادة فمنهم من قال :

- أنها انتشرت فى ألمانيا أولاً فى القرن السادس عشر ، وعن ثم إلى الدول الأخرى .
- أنها ترجع إلى عصر المكابيين (٢ مكابى ٢٢ : ٣٩ - ٤٥) .
- أنها منحدرة من عادات مسيحية ، فيها يزورون قبور أقربائهم .

بعد انتشارها الواسع ، أطلق عليها الكلمة العبرية "Yizkor" بمعنى «يذكر» . وفى هذا الأحتفال بيوم التذكار السنوى ، تضاء شمعة ، حيث أن وهج الشمعة فى المفهوم اليهودى يرمز إلى نفس الإنسان ، كما ورد فى سفر الأمثال ٢٠ : ٢٧ «**نفس الإنسان سراج الرب**» ، ولهذا ففى كل التذكارات (تذكار الأسبوع - السنة) ، تضاء الشموع ، لتذكّر الشخص المحبوب الذى انتقل . وتضاء شمعة التذكار ، فى مساء اليوم السابق للذكرى السنوية ، حيث أن التقويم اليهودى ، اليوم يبدأ فى المساء وينتهى فى مساء اليوم التالى . وعادة تُقام خدمة صلاة تذكار السنة فى المجمع اليهودى ، وتتلوها أسرة المتوفى . والجدير بالذكر ، أنه فى بعض كتب التراث اليهودى ، نجد أن رابى هائى جيعون **Rabbi Hai Gaen** (٩٣٩ - ١٠٣٨م) وهو من أبرز علماء بابل فى القرن الحادى عشر ، بالإشتراك مع تلميذه المشهور **Rabbi Nissin ben Jacob** ، حرّموا إقامة صلوات خدمة التذكار السنوى فى المجامع اليهودية ، وفى أى وقت من السنة خاصة فى الأعياد وعيد الكفارة **yom Kippur** . وقال رابى هائى وتلميذه : [يُحظر بتاتاً الأحتفال بالتذكار السنوى ، ويُحرّم توزيع الصدقات على روح المنتقلين فى هذا اليوم ، حيث أن أهم شىء أمام الله هو الأعمال الصالحة التى قام بها الشخص نفسه فى أثناء حياته الخاصة ، ولا يمكن أن ينجو بالأعمال الصالحة التى لغيره] . إلاّ أن هذا القرار لم يلق أى صدى وقبول لدى غالبية اليهود ، ولذا استمر هذا الأحتفال **Yizkor** حتى يومنا هذا . بعض

الرابيين الأرثوذكس ، اقترحوا أن يقام «تذكار عام » يشمل كل المنتقلين معاً – فى يوم عيد الكفارة فقط ، وفى المجمع اليهودى فقط . ثم بالتدريج أصبح يقام فى عيد الفصح – عيد المظال – عيد الأسابيع ، حيث أنه فى هذه الأعياد يتوافد العديد من الحجاج إلى أورشليم ، ويتلى فيه تثنية ١٦ :١٦ .

قوانيـن وعـادات بخصـوص الدفـن

١ نشبت خلافات حادة بين الرابيين وبعضهم فى مسائل كثيرة تخص دفن اليهودى فى مقابر غير يهودية ، أو العكس دفن غير اليهودى فى مقابر يهودية . بخصوص هذا الموضوع ، استشهد كل فريق بنفس الآيات الواردة فى سفر التكوين ٢٣ : ٣-١٦ **«وقام إبراهيم وكلم بنى حثّ قائلاً : أنا غريب ونزيل عندكم . أعطونى مُلك قبر معكم لأدفن ميتى** (سارة) **من أمامى . فأجاب بنو حثّ إبراهيم قائلين له : اسمعنا يا سيّد أنت رئيس من الله بيننا . فى أفضل قبورنا ادفن ميتك . لا يمنع أحد منّا قبره عنك حتى تدفن ميتك . فقام إبراهيم وسجد لشعب الأرض لبنى حثّ . وكلمهم قائلاً : إن كان فى نفوسكم أن أدفن ميتى من أمامى فاسمعونى والتمسوا لى من عفرون بن صوحر أن يُعطينى مغارة المكفيلة التى له التى فى طرف حقله . بثمنٍ كاملٍ يعطينى إياها . ... ووزن إبراهيم لعفرون الفضة» تكوين ٢٣ : ٣ – ١٦** .
قال الفريق الأول ، أن مغارة المكفيلة كانت فى حقل عفرون من بنى حثّ – وهم شعب وثنى أممى – وقد دفن فيها إبراهيم سارة زوجته ، إذن يجوز دفن اليهودى فى مقابر غير يهودية . أما الفريق الثانى ، فقال بما أن إبراهيم إشترى الحقل بما فيها المغارة ، فقد أصبحت ملكاً خاصاً له ، فى هذه الحالة يمكن القول أنه لا يجوز ليهودى أن يدفن ميته فى مقابر غير يهودية . لكن هذا الفريق الأخير ، لم يعط تفسيراً حول أن المكان ينبغى أن يكون منفصلاً تماماً عن مكان دفن غير اليهود .

ثم فى عصر متأخر ، أشار تاريخ العادات والتقاليد اليهودية ، إنه اصبحت العادة أن يدفن اليهود موتاهم فى مقابرهم الخاصة . لكن لم يوافق الكل على هذا الرأى ، عندما ظهر التساؤل فيما يتعلق بدفن الموتى من الزيجات المختلطة : هل غير اليهودى (سواء زوج أو زوجة) يسمح له بدفنه فى نفس المكان الذى يُدفن فيه اليهودى . فاليهود الأرثوذكس ، من رأيهم أنه لا ينبغى لغير اليهودى أن يُدفن فى مقابر يهودية ، فلقد أصدر رابى موسى فاينشتاين **Rabbi Moshe Feinstein** ، قراراً بعدم السماح للمرأة غير اليهودية أن تُدفن بالقرب من زوجها اليهودى فى مقابر يهودية ، جاء ذلك فى **(Igrot Moshe, yoreh Deah 2:131)** ، الأستثناء الوحيد لذلك ، هو فى حالة أن يكون الذى عقد زواج المرأة غير اليهودية ، أحد الرابيين الأرثوذكس ، فى هذه الحالة يمكن دفنها فى مقابر اليهود . اليهود المحافظون من رأيهم أن يسمح لغير اليهودى أن يُدفن فى مقابر اليهود ، إذا كان متزوجاً من يهودية ، وكان على ارتباط وثيق بالمجتمع اليهودى ، بصرف النظر عن طائفة الرابى الذى قام بعقد زواجه . أما عن دفن اليهودى فى مقابر غير اليهود ، فقد اجمع العلماء إنه لا يجوز دفن اليهودى بجوار غير اليهودى ، إلا فى حالة واحدة ، إذا كان المتوفى فى بلد ليس فيها مقابر يهودية .

[٢] وبخصوص اعطاء أعتبار للزوجة الأولى أكثر من الزوجة الثانية فى مسألة الدفن : فمعظم الرابيين يوافقون على أن الرجل الذى تزوج بامرأة أخرى بعد وفاة زوجته الأولى ، ينبغى أن يبقى ولاؤه ووفاؤه للزوجة الأولى بدرجة أعلى من زوجته الثانية ، من أجل الرابطة القوية التى تأسست بزواجهما والتى لا تنفك هكذا سريعاً إلاّ برحيل أحد الطرفين . فالتلمود يقول [أن الزوجة الأولى للرجل هى حبه الأول الحقيقى ، ولذا فعند وفاتها ، عليه أن يُفكر أنه كما لو كان الهيكل قد دُمّر فى أثناء حياته . وينبغى أن يُفكر هكذا ، حتى ولو تزوج بأخرى] **Barachot 32 b** .

ويُضيف رابى الكسندر Rabbi Alexandri [يُصبح العالم بالنسبة له مظلماً ، من ماتت زوجته ، أثناء حياته] Sanhedrin 22 a .

لهذا السبب ، الرجل الأرمل الذى تزوج بامرأة أخرى ، يُدفن عند وفاته بجوار زوجته الأولى ، وخاصة إن كان له منها أولاداً . وعند وفاة الزوجة الثانية ، تُدفن هى أيضاً بجوار زوجها ، لو هى أوصته بذلك قبل وفاتها . رغم ذلك ، لو أن الزوجة الثانية ، كانت قد تزوجت من قبل ، ولديها أطفال من هذا الزواج السابق ، فتدفن عند موتها بجوار زوجها الأول . بالطبع ، كل الحالات السابقة لا تطبق ، إذا حدث طلاق بين الزوجين .

٣ فى التقليد اليهودى القديم ، كانت هناك عادة منتشرة بين اليهود وهى أن يُقدم كأساً من الخمر لأسرة المتوفى ، بعد العودة من المدافن . ويُقال أن أصل هذه العادة يُنسب إلى رابى خانين Rabbi Chanin ، الذى فسّر الآية الواردة فى سفر الأمثال ، تفسيراً حرفياً ، إذ تقول الآية «أعطوا مسكراً لهالك وخمراً لمرّى النفس» أمثال ٣١:٦ ، وفسّرها على أن «مُرّى النفس» هم الحزانى على موتاهم . وقد ذكر التلمود ذلك بقوله [كأس الحداد ينبغى أن يُقدم بعد العودة من المدافن] Ketubot 8b/Eruvin 5a . ومازالت هذه العادة سارية حتى الآن .

وبعد دمار هيكل أورشليم أصبح العديد من اليهود فى حالة من الزهد والتقشف ، بسبب شدة حزنهم لفقدان أعز ما يملكون . فأمتنعوا عن أكل اللحوم وشرب الخمر ، التى أصبحت فى نظرهم رمزاً للرفاهية والفرح، فطالب البعض بإلغاء تقليد كأس الحداد . رابيو التلمود انزعجوا من هذه التصرفات بسبب خشيتهم من انتشار هذه الأفكار على نطاق واسع ، وقالوا [لا ينبغى أن نحزن بافراط ، ولا نُحمّل الناس أحمالاً عسرة لا يمكن حملها] Bava Batra 60b . وفى مناقشة لهذا الموضوع ، يسرد التلمود الآتى [قال رابى يشوع Rabbi Joshua : يا أولادى لماذا لا تأكلون

لحماً ولا تشربون خمراً ؟ . فأجابوه : أنأكل لحماً ، والذى كان يُستخدم فى تقديم الذبائح على المذبح . وقد هُدم المذبح !! أنشرب خمراً والذى كان يُسكب سكيباً على المذبح . وقد هدم المذبح !! . فأجابهم رابى يشوع : لو أن الأمر هكذا ، ينبغى لنا ألاَّ نأكل خبزاً ، لأن تقدمة الدقيق أُبطلت ! . لو كان الأمر هكذا ، ينبغى لنا ألاَّ نأكل فاكهة ، لأن تقدمة باكورات الثمار أُبطلت ! . لو كان الأمر هكذا ، ينبغى لنا ألاَّ نشرب ماءً ، لأن طقس سكب الماء فى عيد المظال أُبطل . إلى هذا الحد لم يجدوا إجابة . فأردف رابى يشوع يقول لهم ، ياأولادى ، تعالوا واستمعوا لى : أن لا نحزن على الأطلاق فهذا مستحيل ، بسبب الكارثة التى حدثت . ولكن ، الحزن المفرط أيضاً مستحيل ، لأننا لا يُمكننا أن نحمل الناس ما لا يُمكن احتماله] .

✝ ✝ ✝

إلى هنا أعاننا الرب

خاتمــة

عزيزى القارىء ... تلك كانت محاولتى . حاولت أن افتح آفاقاً فى عالم جديد بالنسبة لكثيرين . حاولت وارجو أن أكون قد توصلت بعض الشىء فى تقديم دراسة مبسّطة مختصرة لجانب واحد من الجوانب التى حواها التلمود . وكيف أعطى علماء اليهود للتلمود سلطاناً ضخماً ، حتى أنك تندهش عندما تسأل أى يهودى عن شريعة من شرائع العهد القديم ، فيجيبك قائلاً : يقول التلمود كذا ... وكذا ...

والأنطباع الأول الذى يتركه هذا الجانب ، هو التفسير الظاهرى الحرفى - الذى قدمه علماء اليهود - لشريعة العهد القديم . فبالنسبة إلى الشعب اليهودى ، أصبح المعنى الظاهرى للشريعة هو المعنى التام لنصوصها ، ولا حاجة إلى البحث عن معنى آخر ، والتوراة كتاب مغلق على ذاته . هذا ما قدّمه علماء اليهود إلى الأمة اليهودية ، التى تئن تحت وطأة أحكام وقوانين وتشريعات لا معنى لها .

كانت الشريعة بالنسبة لليهودى «حرفاً» كتبه الله على ألواح من حجر ، فظلت خارجة عن قلبه . وبما أن القلب لم يتغيّر ، فالشريعة لم تثمر فيه ثمار الحياة بل ثمار الموت . وبدلاً من أن تكون الشريعة وسيلة لغاية ، أصبحت هى الغاية . وبدلاً من أن تقود إلى القداسة وإضاء الله ، صارت تبعث على إرضاء النفس والبر الذاتى . وبدلاً من أن تعطى فرحاً وسلاماً ، منحت خوفاً . وبالإجمال ، ضاعت المعانى الروحية الجميلة للتشريع الذى وضعه الله - كنظام مؤقت - حتى يأتى صاحب الشريعة نفسه . ولذا ، فعندما جاء واضع الشريعة ، وفسّر لهم المعنى الباطنى الروحى للشريعة ، ظنوا أنه يُقدم شريعة جديدة تلغى القديمة ، أو أنه يتعدى على ميراث الآباء .

Bibliography

- "History of Israelite Religion in the OT Period", vol 1-2, 1994 "A. Albertz".
- "Geschichte des Volkes Israel und seiner Nachbaren in Grundzügen", Göttingen 1984-86. "H. Donner".
- "Der Gott der vater", stuttgart 1968. "ALTa".
- "Talmud für Jedermann" Verlag Morascha - Basel / Zürich 1995. "Adin Steinsaltz".
- "Chorew - Versuch über Jisraels Pflichten" Verlag Morascha - Basel / Zürich 1992. "Samson Raphael Hirsh".
- "The Six Divisions of the Mishnah". 1978. "H. Albeck".
- "Targum, targumim in Anchor Bible Dictionary" vol 6. 1992 "P. Alexander".
- "The Wisdom of the Talmud", New York 1951. "B.Z. Bokser".
- "Mishnah in Anchor Bible Dictionary" Vol:5, 1992 "R. Brooks".
- "The Mishnah: Translation from hebrew with introduction". Oxford 1977. "H. Danby".
- "Encyclopaedia Judaica" Keter Publishing Hous Jerusalem, Author: Cecil Rothe, 1978. Vol: 2-5-9-11.
- "Textbuch zur Geschichte Israels", Tübingen 1968. "K. Galling".
- "Commentary on the Palestin Talmud, New York 1942. "G. C. Ginzberg".
- "The Redaction of the Babylonian Talmud, New York 1933. "T. Kaplan".
- "Judasim. The Evidence of the Michnah, Chicago, 1981. "J. Neusner".
- "The Talmud of Babylonia", An American Translation, Chico, 1984 - 1985. "J. Neusher".
- "The Talmud" London 1932. "Wrights" .
- "The Mishna" vol: 3-5, Translated with notes. london 1951. "Philip Blackman".
- "The Babylonian Talmud with Introduction and Commentary, vol : 9-14 (London 1952) "Isidore Epstein" .

الفهــــرس

الموضـــــوع	صفحة

من إصدارات دير البرموس - للقمص روفائيل البرموسى :

- **القـــدس :** هذا البحث التاريخى يتكلم عن : تاريخ الأقباط فى الأرض المقدسة – لمحة عن تاريخ مدينة القدس – أملاك الكنيسة القبطية فى القدس – تاريخ أغتصاب الأحباش لدير السلطان القبطى – الأماكن المسيحية فى الأرض المقدسة وتاريخها . بالإضافة إلى ٤٨ صورة بالألوان عن القدس . (طبعة ثانية) .
- **نساك قمران ومخطوطاتهم :** هذا البحث يتكلم عن : قمران جغرافياً وتاريخياً – قصة إكتشاف مخطوطات قمران – الجذور التاريخية لنساك قمران – المفاهيم الروحية لنساك قمران – مخطوطات قمران وسلامة العهد القديم – إلقاء الضوء على مضمونها .
- **جوهر الحياة الرهبانية :** يبحث الكتاب فى المفهوم الحقيقى للحياة الرهبانية من خلال التراث الروحى الذى تركه لنا آباء الرهبنة العظام – كيف نجاهد قانونياً فى هذه الحياة . (طبعة ثانية) .
- **أمّا إسرائيل فلا يعرف :** هذا الكتاب يبحث فى أقوال الميدراش والمشناه والترجوم وكتب التراث اليهودى الأخرى عن مسيانية السيد المسيح – ماذا قال علماء اليهود من الرابيين عن المسيا .

بنعمة المسيح - قيد الإعداد :

- **السِرّ العظيم :** يبحث فى سّر الثالوث القدوس فى العهد القديم .
- **عثرة اليهود فى المسيح :** لماذا لم يؤمن اليهود بالسيد المسيح ، حتى الآن .
- **سفر الأمثال وحياتنا المعاصرة :** تأملات فى بعض آيات سفر الأمثال .
- **على عتبة باب الدير :** السنوات الأولى فى حياة طالب الرهبنة .

هذا بالإضافة إلى تكملة سلسلة « أبحاث كتابية »

كانت الشريعة بالنسبة لليهودي حرفا كتبه الله على الواح من حجر. فظلت خارجة عن قلبه. وبما أن القلب لم يتغير. فالشريعة لم تثمر فيه ثمار الحياة. بل ثمار الموت. وبدلا من أن تكون الشريعة وسيلة لغاية. اصبحت هي الغاية. وبدلا من أن تقود إلى القداسة وإرضاء الله. صارت تبعث على إرضاء النفس والبر الذاتي. وبدلا من أن تعطي فرحا وسلاما. منحت خوفا. وبالإجمال. ضاعت المعاني الجميلة للتشريع الذي وضعه الله كنظام مؤقت حتى يأتي صاحب الشريعة نفسه.

لقد قدم التلمود الشريعة للأمة اليهودية على مستوى الحرف والكلمة. وليس على مستوى الروح... قدم المعنى الظاهري ولم يقدم المعنى الباطني...

روفائيل البرموسي

الثمن: ستة جنيهات